تاريخ الى الصدر

من خلافة علي الى حوادث ٥٨٨

وضعوا عليه الباب ودخلوا فقالوا ان هذا الرجل قد قتل ولابد للناس من
امام ولا نعلم احدا احق بها منك فرادوهم في ذلك فابوا فقال اذا اتيتم المدينة
فبايعتني بالكون سرا فاتوا المسجد فحض طلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص وبقية
الاعيان فاول من بايعه طلحة ثم الناس واجمع على بيعته المهاجرون والانصار
وتخلف عن بيعته نفر وكذا معويه ومن معه بالشام الى ان كان منهم في صفين ما كان ثم
خرج عليه الخوارج فكفر جماعة ممن يمتون منهم واجمعوا على قتاله ونصبوا راية الخلافة هم
وسفكوا الدماء وقطعوا السبيل فخرج اليهم بمن معه ورام رجوعهم فابوا الا القتال
وقتالهم بالتهمة ان فعلتم واستاصلهم ولم ينج منهم الا القليل قال ابن الجوزي رحمه الله
ان الحرورية ما سميت على علي بن ابي طالب رضي الله فقالوا لا حكم الا لله قال كلمة حق اريد
بها باطل انذر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف لنا ناسا اني لاعرف صفتهم فيهم اولاي يقولون
الحق بالسنتهم لا يجوز هذا منهم واشار الى حلقه من ابغض خلق الله اليه منهم اسود احدى
يديه طبي شاة او حلمة ثدي اعلم ان الحرورية قوم نسبوا الى حرورا وهي محرابا بالكوفة
خرجوا على علي بن ابي طالب عليه السلام وانكروا عليه تحكيمه ابا موسى في امر معاوية
وقالوا له شككت في امر الله وحكمت عدوك وطالت خصومتهم له ثم اصبحوا يوما قد خرجوا
براية وهم ثمانية الاف وامرهم ابن الكوى فبعث علي عليه السلام اليهم ابن عباس فناظرهم
فرجع منهم الفان وبقي ستة الاف فخرج عليهم فقاتلهم وانما لم يجز قولهم حلوقيل لان
اعمالهم لا ترفع في الاعمال الصالحة وكانوا يتعبدون ولكن يجهل ويبنون على غير اصل
وقوله طبي شاة وطبيها ضرعها وحلمة الثدي التي تمتص منه والثدي يؤنث و
يذكر وجمعه ثدي وثدوة وثدوة يقال ثدوة وثدوة الرجل كثدي المرأة وهو

مهموز اذا ضم اوله فان فتح لم يهمز الى هنا لفظ الخدري رحمه الله قال بن سيد الكل رحمه الله
يذكر مناقب امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه وفضايله واجلاله قال اما متوانته في العلم
فمشهورة معلومة من جهة النقل والعقل اما النقل فقوله عليه السلام اقضاكم
علي ومعلوم ان القضا يشتمل على علم الاحكام ومعرفة الحلال والحرام وحسن السياسة
والتدبير وكذا قوله عليه السلام انا مدينة العلم وعلي بابها الى غير ذلك من الاخبار
واما المعقول فان من علم حاله وتتبع فتاويه واحكامه علم بالضرورة اتساع
علمه وغزارة فهمه وثاقب رايه فانه بلغ في معرفة الفرايض وقايع والمواريث
والولا وعلم التوحيد والقراة والفقه مالم يبلغه غيره ولو لم يستدل على ذلك الا
بالمسالة المنبريه وقد القيت عليه في حال خطبته فلم يقطع الخطبة ولا تلكاء
في الجواب فقال صار ثمنها تسعا وصورتها ابنتان وابوان وزوجه وبالجملة ان
الصحابة كلهم انما ينقلون العلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعلوم ان عليا
قد كان ذكيا فطنا حافظا لقنا صحب النبي صلى الله عليه وسلم من حين بعثه الله الى يوم
وفاته وهو معه من اهل بيته يحضر اذا غاب الناس ويشاهد مالم يشاهدوه ولم
يفارق رسول الله صلى الله عليه وسلم قط في سفر ولا حضر ولا في غالب احواله ولا
اشتغل بصناعة ولا متجر فيعلم بالضرورة انه واسع العلم ومن ذلك ما حكاه
ابن الجوزي رحمه الله في كتاب الصحيحين ان عليا رضي الله عنه خطب فقال ايها الناس
اقيموا الحدود على ارقايكم من احصن منهم ومن لم يحصن فان امة لرسول الله صلى الله
عليه وسلم زنت فامرني ان اجلدها فاتيتها فاذا هي حديثة عهد بنفاس فخشيت
ان انا جلدتها ان اقتلها فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال احسنت

حجة عاش

حتى تماثل الاماء المماليك والاحصان اصله في اللغة المنع ومنه سميت الحصون
لانها تمنع من العدو وقال ثعلب كل امراة عفيفة فهي محصنة ومحصنة وكل
امراة متزوجة فهي محصنة لا غير والظاهر من كلام علي عليه السلام انه اراد
بالاحصان التزويج ويجوز ان يريد به الاسلام والوقيع ما ثبت في حقه الرجم
والجلد التام وانما يضرب خمسين جلدة وعندنا انه لا يضرب خلافا لمالك
واحد قولي الشافعي رحمها الله وعبد او المملوك في جميع ذلك كالحر الا انه
وافق في الجملة وقد دل قوله اقيموا الحدود على ارقائكم على انه يجوز للمولى
ان يقيم حد الزنا على رقيقه وهو مذهب احمد والشافعي الا ان احمد يستثني الا مة
اذا كانت تحت روج والشافعي يطلق واما ابو حنيفة رحمه الله فلا يجيزه
بحال وقوله حديثة عهد بنفاس قال ابن الانباري قال اللغويون
سميت النفساء نفساء لما يسيل منها من الدم يقال نفست المراة اذا حاضت
وعركت ودميت ويقال امراة نفاس نفساء ونفساوات وفي جمع نفساوات ونفاس
ونفس ونفاس واكثر ما يمتد اليه حكم النفاس اربعون يوما وهو قول ابي
حنيفة رحمه الله وقال الشافعي ومالك في رواية ستون يوما والرواية
الثانية عن مالك لا حد له بل تجلس اقصى ما تجلس النساء ويرجع في ذلك الى اهل
العلم والخبرة به منهن وقوله ادركها حتى تماثل فيحمل ما جرى في هذه لاجل الولد
ومن ذلك ان عليا رضي الله عنه ضرب امرة يوم الخميس ورجمها يوم الجمعة وقال جلدتها
بكتاب الله ورجمتها بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ام هتن المراة شراحة
الهمدانية ماتت عليا رضي الله عنه فقالت اني قد زنيت فقال لعلك قد عجبت

قال ما غصبت قال لعلك أتيت وأنت نائمة قالت لعل أتيت طايعة غير مكرهة
فحبسها فلما ولدت وشب ولدها جلدها مائة ثم أمر فحفر لها في الرحبة الى منكبيها
ثم ادخلت ثم رمي ورمي اصحابه وهذا الحديث يدل على انه يجتمع الجلد والرجم
على الزاني المحصن وهي احدى الروايتين عن احمد وبه قال داود وفي الرواية
الثانية يرجم ولا يجلد وهو قول ابي حنيفة ومالك والشافعي رحمهم الله هكذا
حكاه ابن الجوزي رحمه الله وحكي ان امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه قضى على
رجل قطع فرج امراة ان يوخذ منه دية الفرج ويحبس على امساكها حتى تموت وان
طلقها انفق عليها قيل ما احسن هذا القضاء واقربه الى الصواب فاما الفرج ففيه
الدية كاملة اتفاقا واما انفاقه عليها وان طلقها فلانه افسدها عن الازواج
الذين يقومون بنفقتها ومصالحها واما اجباره على امساكها فعاقبة له وتنقيص
قصده فانه قصد التخلص منها بامر محرم وقد كان يمكنه التخلص بالطلاق والخلع فعدل
عن ذلك الى هذه المثلة القبيحة فكان جزاوه ان يلزم بامساكها الى الموت
ومن ذلك ما حكي جعفر بن محمد قال اتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته بامراة
قد تعلقت بشاب من الانصار وكانت تهواه فلما لم يساعدها احالت عليه
فاخذت بيضة فالقت صفرتها وصبت البياض على ثوبها وبين فخذيها ثم
جاءت عمر صارخة فقالت هذا الرجل غلبني على نفسي وفضحني في اهلي وهذا اثر
فعاله فسال عمر النساء فقلن له ان ببدنها وثوبها اثر المني فهم بعقوبة الشاب
فجعل يستغيث ويقول يا امير المومنين تثبت في امري فوالله ما اتيت فاحشة
ولا هممت بها فلقد راودتني عن نفسي فاعتصمت فقال عمر رضي الله عنه يا ابا الحسن

ماتري في امرهما فنظر علي رضي الله عنه الي ما علي الثوب ثم دعا بماء حار شديد الغليان
فصب علي الثوب فجمد ذلك البياض ثم اخذه وشمه وذاقه فعرف طعم البياض ورجع
المراة فاعترفت وهذا حكم بالامارات الظاهرة فان الني اذا جعل علي النار ذاب
واضمحل وان كان بياض بيض جمد ويبس ومن اقضيت امير المومنين علي بن ابي طالب
رضي الله عنه اتي برجل مضروب ادعي الخرس فامر ان يخرج لسانه ويمضغ بابرة فان خرج
الدم احمر فهو صحيح اللسان وان خرج اسود فهو اخرس وقضي في رجل فمن رجل
يريد قتله فامسكه له اخر حتي ادركه فقتله وتقرر به رجل ينظر اليهما وهو يقدر
علي تخليصه فوقف ينظر اليه حتي قتله فقضي ان يقتل القاتل ويحبس الممسك حتي يموت
وتفقا عين الناظر الذي وقف ينظر ولم يمكن فذهب الامام احمد رضي الله عنه
وغيره من اهل العلم بذلك الي ان فقاء عين الناظر ولعل علي رضي الله عنه راي تعزير
بذلك مصلحة للامة وعن ابي ذر الغفاري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم من اراد ان ينظر الي ادم في برعمه والي نوح عليه السلام في فهمه والي ابراهيم
عليه السلام في حكمه والي زكريا عليه السلام في زهده والي موسي عليه السلام في بطشه
فلينظر الي علي بن ابي طالب رضي الله عنه واما متولته في العدالة فمشهورة ايضا
لا نتاع فيها ولو لم يكن من عدالته وفضله الا ما ظهر منه في حال تركه لطلب الخلافة
وفي عدم طلبه اياها وقناله عليها فانه كان في ايام الائمة الثلثة لم يتعرض لها
ولو تولاها لكان اهلا لها ولو طلبها لما تورع فيها لما ظهر من ابي بكر وعمر رضي الله عنهما
من التبري منها والتبرم بها ولكنه رضي الله عنه لما علم انهم كانوا اهلا لها لم
يطلبها ورأي انه فرض قد قام به غيره وتولاه من هو اهله فاغتنم السلامة منها

والراحة من تحملها لما وجد من يقوم بمقامه ولما علم بعد عثمان انه لم يبق من تجرى
مجراه في الصلاحية لها وان طلبها فرض عليه لا يقوم به احد مقامه فيها اجتهد
في ذلك لا رغبة في الولاية وتعود الحكمة والرياسة على اهل الدنيا بل لما
اعتقد انه فرض عليه واجب متحتم لا رخصة له فيه وهذه نهاية العدالة
لانه زهد فيما لم يجب عليه خيفة خطره وقام بالواجب بعد ذلك صابرا على
ما لحقه فيه من الشدة والبلاء وكثرة المنازعين والاعداء وعلى الجملة فضائله
اكثر من ان تحصى واما كرمه وسخاوه وزهده وورعه واعراضه عن الدنيا
فلنذكر منها ما تيسر على سبيل الاختصار روى محمد بن قيس عن علي بن ربيعة عن
علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال جاء ابن السباح فقال يا امير المومنين امتلا
بيت المال من صفرا وبيضا فقال الله اكبر فقام متوكيا على ابن السباح حتى
اتى بيت المال فجمع مستحقها واعطى جميع ما فيها وهو يقول يا صفرا الصفري
ويا بيضا ابيضي غري غيري هاها حتى ما بقي منه دينار ولا درهم ثم امر بنضحه وصلى
فيه ركعتين رجا ان يشهد له يوم القيامة وهذا فيه دليل على كمال الزهد وتمام
الورع وغاية الاعراض عن جميع الاعراض وقد روي عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال من زهد في الدنيا علمه الله تعالى ما لم يعلم بلا تعلم وهداه
بلا هداية وجعله بصيرا وكشف عنه العمى وكان بذات الله محكما وعرفان الله
في صدره عظيما وزاي رضي الله عنه وهو يبيع سيفا له في السوق يقول من يشتري
هذا السيف فوالذي فلق الحبة وبرا النسمة لطالما كشفت به الكرب عن وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان عندي ثمن ازار ما بعته قط وانشد

جوز

يقول وقد تحوج الحاجات يا ام مالك ، كوايم من رب بهن ضنين ،
روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان مع علي عليه السلام اربعة دراهم فتصدق
بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية فانزل الله تعالى الذين
ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم
ولا هم يحزنون روي ان ضرار بن ضمرة الكناني دخل على معوية فقال معويه
صف لي عليا فقال اوتعفيني يا امير المومنين فقال لا اعفيك قال اعفني يا امير
المومنين قال لتصفنه فقال اما اذ ولا بد فانه كان والله بعيد المدى
شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكم
من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستانس بالليل وظلمته كان والله
غزير العبرة طويل الفكرة يقلب كفه ويخاطب نفسه يعجبه من اللباس
ما قصر ومن الطعام ما خشن كان والله كاحدنا يجيبنا اذا سالناه ويدنينا اذا
اتيناه وكان مع تقريبه الينا وقربه منا لا نكلمه لهيبته ولا نبتديه لعظمته وان
تبسم فعن مثل اللولو المنظوم يكلم اهل الدين ويحب المساكين لا يطمع القوي
في باطله ولا ييئس الضعيف من عدله واشهد لقد رايته في بعض مواقفه وقد
ارخى الليل سدوله وغارت نجومه وقد مثل في محرابه قابضا على لحيته يتململ
تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول يا دنيا غري غري لا حاجة لي فيك
الي تعرضت ام الي تشوقت هيهات هيهات قد بتتك ثلثا لا رجعة لي فيك فاذا
عمرك قصير وخطرك حقير اه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق فبكت
عينا معوية بالدموع ثم قال رحم الله ابا الحسن فلقد كان كذلك فكيف حزنك عليه

نسخت من نسخة مصححة وبها رسالة ومدينا ارسالها ومدينا ارسالها ومدينا ارسالها والحمد لله رب العالمين

يا ضرار قال حزن من ذبح واحدها في حجرها وهي لا يرقى لها عبرة ولا ينقضي له
حسرة روي انه اتي بفالوذج فوضع بين يديه فقال انك طيب الريح حسن
اللون طيب الطعم ولكن اكره ان اعود نفسي ما لم تعتد وقال بعض
الثقة دخلت على علي عليه السلام بالخورنق وهو يرعد تحت قطيفة
فقلت يا امير المومنين ان الله قد جعل لك ولاهل بيتك من هذا المال حظا
وانت تصنع بنفسك ما تصنع فقال والله ما ازرأكم من عالكم شيا انها
لقطيفتي التي خرجت بها من المدينة وقبل له لم ترقع قميصك قال يخشع
القلب ويقتدي به المومن واشتري قميصا بثلثة دراهم فلبسه فاذا
هو يفضل على اطراف اصابعه فاقرطع ما فضل عن اصابعه ولعلي رضي الله عنه
عشرة اسما والقصة في ذلك ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ياكل يوما
مع ابي طالب اذ نظر الى فاطمة بنت اسد ام علي رضي الله عنه فقال لها مالي اراك
حليلة اللون فقالت له اما علمت اني حامل يا رسول الله فقال النبي صلى الله
عليه وسلم لابي طالب ان كان ما في بطن فاطمة بنت اسد بنتا فزوجيها قال
ابو طالب سمعا وطاعة ان كان ذكرا فهو عبد لك وان كانت انثى فهي لك زوجة
فلما وضعت فاطمة ما في بطنها فقال لها ابو طالب اصبري حتى ياتي محمد صلى الله عليه
وسلم فسماها منه فجا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفتح الغشا واخرج منها
غلاما حسنا واخذ بيده وسماه عليا وبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في فيه
واصلح امره ثم القمه لسانه فمصه فلم يزل يمصه حتى نام والثاني اسمه حيدره والقصة
في ذلك عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه خرج لمرحب اليهودي فانشد مرحب يقول

انا غلام

انا غلام بطل مجرب • اغلب الموت ولا اغلب قال فاجابه علي رضي الله عنه
في ذلك يقول انا الذي سمتني امي حيدره • اكيلكم بالسيف كيل السندره ،،
والثالث ربابي هذه الامة وكان النبي صلى الله عليه وسلم سماه بذلك ومعنى
ربابي هذه الامة يعني حليم هذه الامة والرابع ابو تراب سماه النبي صلى الله عليه
وسلم بذلك في غزاة العسرة حيث نام اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في تخيل
في دفعات التراب وقد تربع علي بن ابي طالب رضي الله عنه في ذلك التراب فجاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قم يا ابا تراب الخامس ذرا الارض معناه جمال
الارض السادس ذو القرنين والحديث في ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال يا علي ان ذلك كنز في الجنة وانك لذو قرنيها فلذلك سمي بذلك والسابع
يعسوب الدين معناه سيد المرسلين الثامن مولا العرب وذلك لقول النبي صلى الله
عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه التاسع قثم روي ما روي عن محمد بن علي رضي الله
عنه انه قال ناداه ملك في السما يقال له رضوان لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا
علي العاشر حامل لواء الحمد ما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة يقبل علي بن ابي طالب رضي الله عنه راكب على ناقة
من نوق الجنة بيده لواء الحمد فيقول اهل الموقف ابنى هذا ام ملك مقرب فينادي
منادا ما هو بنبي مرسل ولا ملك مقرب هذا علي بن ابي طالب وروي عن عبد الله بن عباس
رضي الله عنهما انه قال العلم عشرة اجزاء اعطي علي منها تسعة اجزاء وجزء منها بين الناس وعلي اعلم بذلك الجزء من الناس وحكي عن بعض الصالحين من الاكابر
انه قال رايت القيامة وقد قامت وقد كاد الناس العطش فكادت تفني تذهب بالنما

والحسن والحسين رضي الله عنهما يسقيان الناس من حوض النبي صلى الله عليه وسلم فدنوت
منهما استسقيهما وقلت اسقياني يا سيداي فاراد ان يسقيان فاشار اليهما
النبي صلى الله عليه وسلم لاستقياه شيا فقلت يا رسول الله اني انت بك و
صدقت برسالتك وبما جئت به فلماذا احرمتني ان اسقا من حوضك فقال
صدقت ولكن جارك فلان يبغض علي ابن ابي طالب رضي الله عنه ابن عمي ح
ولبسبه وانت لا تكلفه ولا تنهاه عن ذلك فقلت يا رسول الله اني لا اقوى عليه
ولا على مكالمته ولا اقدر على مخاطبته ولا الى عليه يد فقال صدقت ولكن خذ هذه
السكين واذهب اليه واقطع راسه وانا اضمن لك على الله الجنة واسقيك من
حوضي فقلت سمعا وطاعة يا رسول الله فدفع النبي صلى الله عليه وسلم الي سكينا
فاخذتها ودخلت على جاري المبغض لعلي رضي الله عنه فقطعت راسه ح
وجئت بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال احسنت وامر النبي صلى الله
عليه وسلم الحسن والحسين ان يسقياني من حوضه فسقياني فلما استيقظت
سمعت صيحة عظيمة وصياح عالي فسالت عن ذلك فقيل جارنا فلان قد اصبحت
راسه مقطوعة عن بدنه وقد اتهموا به جماعة فعلمت انهم لا ذنب لهم فعلمت
في نفسي شيا فعلته يا امر النبي صلى الله عليه وسلم مالي ان اكتمه حتى يتضرر به
به المسلمون ومن هو بري من ذلك فاتيت الى امير تلك المدينة واخبرته بما راايته
في منامي واني قطعت راسه بامر النبي صلى الله عليه وسلم فامر الامير بتخلية سبيل
من كان قد اتهم بقتله وهذا من بعض فضايل علي بن ابي طالب رضي الله عنه وروي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليلة اسري بي اتيت الى سدرة المنتهى

فرق

فسري في خاطري عند سدرة المنتهى ان الخلافة من بعدي لعلي بن ابي طالب
رضي الله عنه فجاءني جبريل عليه السلام بطبق من نور مغطًى بمنديل من السندس
فقال يا محمد ربك يسلم عليك ويقول لك هجس في خاطرك ان تكون الخلافة من بعدك
لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه وقد بين لك الخلفاء من بعدك فاكشف عن الطبق
فكشفت عن الطبق واذا فيه اربع تفاحات قال النبي صلى الله عليه وسلم فاخذت
واحدة منهن فوجدت عليها مكتوبًا بالنور هذه هدية من الملك الشفيق الرفيق
الى خليفة نبي ابي بكر الصديق ثم اخذت الثانية فاذا فيها مكتوب هذه
هدية الملك الوهاب الى خليفة نبي عمر بن الخطاب ثم اخذت الثالثة واذا عليها
مكتوب هذه هدية الملك الرحيم الرحمن الى خليفة نبي عثمان بن عفان ثم اخذت
التفاحة الرابعة فاذا عليها مكتوب هذه هدية من الملك القوي الغالب الى
ابن عم نبي علي بن ابي طالب ثم وجدت كتابًا في الطبق مكتوب فيه خير الناس بعد
رسولي محمد صلى الله عليه وسلم ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم اجمعين فعلمت
الخلفاء من بعدي هم وولاي رضي الله عنهم وثمانية اخرى نذكرها في هذا المحل للفائدة
في قوله تعالى وهو الذي خلق من الماء بشرًا فجعله نسبًا وصهرًا قال ابن عباس رضي الله
عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اخبرني جبريل صلوات الله عليه وسلامه
ان الله جل وعلا لما خلق آدم عليه السلام ودخلت الروح فيه فلما وصلت الروح الى
صدره امرني الرب سبحانه وتعالى ان اخرج له تفاحة من جنات عدن فاخرجتها
وعصرتها في خلق آدم عليه السلام فنقط منها خمس نقط فالنقطة الاولى انت يا محمد
والثانية ابو بكر الصديق والثالثة عمر بن الخطاب والرابعة عثمان بن عفان

والخاصة علي بن ابي طالب رضي الله عنه فذلك قوله تعالى وهو الذي خلق من الماء
بشرا فجعله نسبا وصهرا فالنسب انت يا محمد وابو بكر والصهر عثمان بن عفان وعلي
بن ابي طالب والبشر ادم عليه السلام وقال ابن مروان ذكر علي بن ابي طالب
رضي الله عنه بين يدي الامام الشافعي رضي الله عنه فقال لبعض جلسايه قد اجتمع
في علي رضي الله عنه خصايل لا يكون منها خصلة في امرء الا ويحق له ان لا يبالي
باحد كان علي عالما والعالم لا يبالي باحد وكان علي شريفا والشريف لا يبالي باحد
وكان علي زاهدا في الدنيا والزاهد لا يبالي باحد وكان علي ورعا والورع لا يبالي
باحد وروي ابن عباس رضي الله عنه وجماعة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم دخلوا يوما على سفيان بن عيينة فسالوه عن قوله تعالى سال سايل بعذاب
واقع فيما نزلت هذه السورة فقال سفيان والله لقد سالتموني عن عظيم نزلت
هذه السورة في الحارث بن النعمان وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم نزل
بغدير خم فلما نزل امر منادي ينادي في الصحابة فاجتمع اليه الاوس والخزرج
والمهاجرون والانصار فلما اجتمع القوم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذ
بعضد علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقال ايها الناس انا محمد رسول الله
من كنت مولاه فعلي مولاه فشاع ذلك في الافاق والاقطار فبلغ الحارث ابن النعمان
ذلك فاقبل راكبا على ناقة فلما اقبل على النبي صلى الله عليه وسلم نزل عن ناقته وعقلها
واتا حتى وقف على النبي صلى الله عليه وسلم وقال السلام عليك يا محمد اخبرتنا
عن الرب سبحانه ان نشهد ان لا اله الا الله وانك محمد رسول الله فاطعناك وامرتنا
ان نحافظ على الخمس صلوات فاطعناك وامرتنا ان نعطي زكاة العين والحرث والماشية

فاطعناك

فاطعمناك وامرتنا ان نصوم شهر رمضان فاطعمناك وامرتنا ان نحج البيت الحرام
فاطعمناك فما بقي الا ان تأخذ بعضد علي بن ابي طالب وتقول ايها الناس من كنت
مولاه فعلي مولاه تفضله علينا هذا منك ام من الله تعالى فقال النبي صلى الله
عليه وسلم والذي بعثني بالحق نبيا هو من الله فوجع الحارث ابن النعمان
فحل عقال ناقته وركبها وسار وقال اللهم ان كان ما يقول محمد حقا فامطر
علينا حجارة من السما او ائتنا بعذاب اليم فلما فرغ من كلامه حتى نزل حجر من السما
في راسه فخرج من دبره فوقع الحارث ابن النعمان ميتا فانزل الله تعالى على
نبيه محمد صلى الله عليه وسلم هذه السورة سال سايل بعذاب واقع الى آخرها
وروي عن قيس بن عباد عن علي رضي الله عنه قال انا اول من يجثو للخصومة بين يدي
الرحمن يوم القيامة قال قيس فيهم نزلت هذان خصمان اختصموا في ربهم قال هم
الذين تبارزوا يوم بدر علي وحمزة وعبيدة بن الحرث وشيبة بن ربيعة وعتبة
بن ربيعة والوليد بن عتبة اما قيس بن عباد فالعين في عباد مضمومة والباء مفتوحة
خفيفة وليس له في اسما المحدثين نظير وقوله يجثوا يقال جثي الرجل يجثو اذا
اعتمد على ركبتيه في جلوسه فهو جاث والجمع جثي وانما قال انا اول من يجثوا
لان غزاة بدر كانت اول غزاة قوتل فيها المشركون وكانوا اول من برز الى قتالهم على
ومعه حمزة بن عبد المطلب وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب والسبب في
خروج هولاي ان عتبة وشيبة والوليد برزوا وقالوا من يبارز فخرج اليهم
فتية من الانصار وفي رواية خرج اليهم شيبة من الانصار والشيبة جمع شبا
مثل كاتب وكتبة وقد صحفه عبيد الله بن موسى فقال ستة والصواب الاول

فقال عتبة لا نريدهما ولا ولكن بيارز نا من بني عمنا من بني عبد المطلب فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا علي وقم يا حمزه وقم يا عبيده فقتل الكفار الثلاثة
وسلم علي وحمزه وجرح عبيدة فمات فدفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصفرا
ومعني قوله هذا ان خصمان اي جمعان ولهذا قال اختصموا ومعني في ربهم
اي في دينه قيل ان اعرابيا اتي الي امير المومنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
فقال يا امير المومنين ان لي اليك حاجة لله فيها رضي ولك فيها ثناء وشكرا فان
قضيتها حمدت الله وشكرتك وان لم تقضيها حمدت الله وعذرتك فقال له الامام
علي رضي الله عنه يا اخا العرب اني لارغب بك عن ذل السؤال ولكن خط حاجتك
باصبعك علي الارض فانها تقضيه ان شا الله تعالي فخط الاعرابي علي الارض ح

شعر فقيرٌ ومسكينٌ وطالبُ حاجةٍ ، فانت فيها يا فتي الجود صانع ،
ان تقضني كنت لا شك اهله ، والا فرزق الله في الارض واسع ،
فامر له بجملة حسنة فلما قبضها وفرح بها ، ثم انشد يقول ،

كسوتني حلة تبلى محاسنها ، فسوف اكسوك من حسن الثنا حللا ،
ان نلت حسن ثنائي نلت مكرمة ، فلست ابغي بما قد نلته بدلا ،
ان الثنا ليحيي ذكر صاحبه ، كما الغيث يحيي نداه السهل والجبلا ،

قال فامر له امير المومنين علي رضي الله عنه بعشرة دنانير فقبضها وانشد يقول

بدأت باحسان وثنيت بالرضا ، وثلثت بالحسني وربعت بالكرم ،
وانجزت لي من حاجتي ما استرني ، واخرت لا عني وقدمت لي نعم ،

قال فامر له بعشرة دنانير اخري فعاد ابنه غلامه فنبر فقال يا امير المومنين

طلب منه الاعرابي حاجة قضيت له ثلاث حوائج قال نعم لاني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول انزلوا الناس منازلهم وانزلت الاعرابي منزلته
ولو زادوزدنا وكان رجلا كان لامير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه شيعة على
رعيته متواضعا وعاذا قوة في الدين وكان قوته من دقيق الشعير يأخذ منه
قبضة بقبضة في القدح ثم يصب عليه ماء ويشربه واعتقد بعض الناس فيه
الالهية فاحرقهم بالنار وروى احمد في المناقب عن الحسين بن كثير عن ابيه هم
وكان قد ادرك عليا قال خرج علي رضي الله عنه لصلاة الفجر فاذا اوز يصيح في وجهه
فطردوهن فقال دعوهن فانهن نوائح فضربه عبد الرحمن بن ملجم فقلت يا امير المومنين
هل بينا وبين من ادماك فقال لا ولكن احبسوا الرجل فان مت فاقتلوه فان اعش
فالجروح قصاص وسبب ذلك انه اجتمع قوم من الخوارج فتذاكروا اصحاب النهروان
وترحموا عليهم وقالوا ما نصنع بالبقاء بعدهم فتحالف عبد الرحمن بن ملجم
والبرك بن عبد الله وعمرو بن بكر التميمي على ان يأتي كل واحد منهم واحدا من علي ومعاوية
وعمرو بن العاص فقال ابن ملجم وهو اشقى الاخرين انا اكفيكم علي بن ابي طالب فقال
البرك وانا اكفيكم معاوية وقال عمرو وانا اكفيكم عمرو بن العاص ثم سموا سيوفهم
وتواعدوا لسبع عشرة ليلة من شهر رمضان فدخل ابن ملجم الكوفة فرأى امراة حسنا
يقال لها قطام كان امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه قتل اباها واخاها
يوم النهروان فخطبها فقالت لا اتزوجك حتى اشترط قال وما شرطك قالت
ثلاثة الاف وعبد ووصيفة وقتل علي بن ابي طالب فقال لها وكيف لي بقتل علي
قالت ترصد ذلك غيلة فان سلمت ارحت الناس من شره واقمت مع اهلك وان

اصبت خرجت الي الجنة ونعم لا يزول فانعم لها وقال انا جيت لقتله ثم اقبل
ابن ملجم حتي جلس مقابل السدة التي يخرج منها علي للصلاة فلما خرج لصلاة الفجر
ضربه ابن ملجم علي ضلعته فقال فزت ورب الكعبة شانكم فحمل ابن ملجم علي الناس
بسيفه فافرجوا له وتلقاه المغيرة بن نوفل بن عبد المطلب بقطيفة فرمي عليه
واحتمله فضرب به الارض وجلس علي صدره واقام امير المومنين علي رضي الله عنه
يومين ومات وقتل الحسن ابن ملجم واجتمع الناس واحرقوا جثته واما البرك فانه
ضرب معاويه فاصاب اوراكه وكان معاويه عظيم الاوراك فقطع منه عرق النكاح
فلم يولد له بعد ذلك فلما اخذ قال الامان والبشاره فقد قتل علي في هذه الليلة
فاستبقاه حتي جاه الخبر بذلك فقطع معاويه يده ورجله واطلقه فرحل الي البصره
قالوا وامر معاويه باتخاذ المقصوره من ذلك اليوم واما عمرو بن بكر فانه رصد
عمرا فاشتكي بطنه فلم يخرج للصلاة فصلي بالناس رجل يقال له خارجه فضربه
فقتله فحمل ابن بكر الي عمرو بن العاصي فقتله وقيل ان عليا كان اذا راي ابن ملجم تمثل
ببيت عمرو بن معدي كرب في قيس بن مكشوح المرادي وهو قوله
اريد حياته ويريد قتلي عذيري من خليل من مرادي فقيل لعلي كانك عرفته وعرفت
ما يريد افلا قتلته قال كيف اقتل قاتلي وكان طعن ابن ملجم له في ليلة الجمعة
السابع عشرين من شهر رمضان سنة اربعين من الهجرة وقيل وثب عليه فضربه
بخنجر علي دماغه فمات بعد يومين وذكر غير واحد انه لما ضربه ابن ملجم اوصي الحسن والحسين
بوصية طويلة وفي اخرها يا بني عبد المطلب لا تخوضوا دما المسلمين خوضا تقولوا قتل
امير المومنين الا لا تقتلن في الا قاتلي واضربوه ضربة بضربته ولا تمثلوا به فاني سمعت

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اياكم والمثله ولما مات علي رضي الله عنه قتل الحسن
ابن ملجم قطع يديه ورجليه وكحل عينيه فسمار محي كل ذلك ولم يتاوه ولم يجزع فلما
اراد ان يقطع لسانه تاوه وجزع فسئل عن ذلك فقال والله ما اتاوه فزعا ولا اجزع من
الموت وانما اتاوه لكون ان تمر علي ساعة من ساعات الدنيا لا اذكر الله فيها فقطعوا
لسانه فمات بعد ذلك وكانت وفاة علي في سنة سبع وقيل سنة ثمان وخمسين
وقيل ثلث وقيل ثمان وستين وعمره ستون وستون وقيل ثلاث وستون سنه
وهو اول امام خفي قبره قيل انه اوصى ان يخفى قبره لعلمه ان الامر يصير الى بني امية فلم يامن
ان ينبشوا قبره واختلف في قبره فقيل في زاوية جامع الكوفه وقيل في قصر الامرة
وقيل في النجف وهو المشهد الذي يزار اليوم وقيل حمل الى المدينة فدفن عند فاطمة
وقيل غير ذلك وقد استشهد رضي الله عنه على رأس ثلاثين سنة من وفاة رسول الله صلى الله عليه
وسلم والخلافة ثلاثون سنة ثم بعدها ملك واماره لقوله عليه السلام الخلافة بعدي ثلاثون
سنه ثم تصير ملكا عضوضا فاقام علي رضي الله عنه في الخلافة اربع سنين وتسعة اشهر
وثمانية ايام وقيل خمس سنين وقيل الا شهرا رضي الله تعالى عنه وهنا نادرة لا بحس الكلوت
عنها وهي منقولة من تاريخ دمشق للعلامة جمال الدين بن المكرم رحمه الله في فضايل امير المؤمنين
علي رضي الله عنه بعد وفاته حدث عصمه بن ابي عصمه اسرائيل ابو عمرو البخاري
بدمشق عن عمه بسنده الى ابي هريرة رضي الله عنه قال كنت اجول في الارض في
بعض الفلوات اذا بصرت ديرا فيه صومعة فيها راهب فمادبته فاشرف علي فقلت
له حدثني بعجب ما رايت قال نعم بينا انا ذات يوم اديم نظري في هذه البرية واتفكر
في عظمة الله عز وجل وقدرته اذ رايت طايرا ابيض مثل النعامة كبيرا قد وقع علي

الصخرة واوى الى صخرة بيضاء فتقايا رأسا ثم رجلا ثم ساقا واذهو كلما تقايا عضوا
من تلك الاعضاء التامت بعضها الى بعض اسرع من البرق الخاطف بقدرة الله
عز وجل حتى استوى رجلا جالسا بقدرة الله تعالى فاذا هو بالهدهد ينقره الطائر بقوة
قطع اعضاءه ثم يرجع فيبتلعه فلم يزل على ذلك اياما فكر تعجبا وازدد
يقينا بعظمة الله تعالى وعلمت ان لهذه الاجساد حياة بعد الموت فلم يزل على
ذلك اياما فالتفت اليه يوما فقلت ايها الطائر سائلك بحق الذي خلقك
وبراك الا سكت عنه حتى اسأله فيخبرني بقصته فاجابني الطائر وقال انا
ملك من ملائكة الله عز وجل موكل بهذا الجسد لما جرم وجرى عليه من قضاء الله
وامرني الله ان اتي هذا المكان لتسأله وتخاطبه ليخبرك بما كان منه فالتفت اليه
فقلت يا هذا الرجل لنفسه ما قصتك ومن انت قال انا عبد الرحمن بن ملجم قاتل
علي واني لما قتلته وصارت روحي بين يدي الله عز وجل ناولني صحيفة مكتوب
فيها ما عملته من الخير والشر منذ يوم ولدتني امي الى ان قتلت علي بن ابي طالب فامر
الله هذا الملك يعذبني الى يوم القيامة فهو يعذبني بما تراه ثم سكت فنقره الطائر
نقرة نثر اعضاءه بها ثم جعل يبتلعه عضوا عضوا فلما فرغ منه قال يا ذهب
اني ماض عنك وخير وصيتي لك ان تتقي الله في سرك وعلانيتك وهذا جزاء من قتل
نفسا زكية قد كتب الله عز وجل له السعادة وكتب على قاتلها النار والعذاب
من الله تبارك وتعالى وقد اتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وامرني انا امضي
بهذا الجسد جزيرة في البحر الاسود الذي تخرج منه هوام اهل النار فاعذبه الى يوم القيامة
وكان عصعصه تيمما بصر ثم تحول الى دمشق رحمة الله عليه ثم قام بالامر بعد علي ابن ابي طالب

رضي الله عنه ابنه الحسن رضي الله عنه وهو السادس خلفا كما سيأتي وكنيته ابو محمد
ولقبه الزكي وامه فاطمة الزهراء رضي الله عنها فهو سبط المصطفى صلى الله عليه وسلم
بويع له بالخلافة بعد موت والده فيقال ثمانون الناكان رضي الله عنه اشبه الناس
برسول الله صلى الله عليه وسلم روي عن عمر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
في الحسن والحسين هما ريحانتي من الدنيا وروي عن ابي سعيد الخدري قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وروي عن
اسامة بن زيد قال طرقت النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة في بعض الحاجة
فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو مشتمل على شيء لا ادري ما هو فلما فرغت من حاجتي
قلت ما هذا الذي انت مشتمل عليه فكشف فاذا الحسن والحسين على وركيه فقال
هذان ابنائي وابنا ابنتي اللهم اني احبهما واحب من يحبهما وروي عن البراء قال
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسن بن علي على عاتقه يقول اللهم اني احبه
فاحبه وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في طائفة من النهار حتى اتى بنا فاطمة رضي الله عنها فقال ام لكع يعني حسنا واللكع الطفل
الذي لا يعقل سئل بلال بن جرير عن لكع فقال هو في لغتنا الصغير والى هذا
ذهب الحسن اذ قال لانسان يا لكع يريد يا صغير اي في العلم فلم يلبث ان جاء يسعى
حتى اعتنق كل واحد منهما صاحبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اني احبه
فاحبه واحب من يحبه وعن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم خرج وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجاء الحسن فادخله ثم جاء الحسين فادخله
ثم فاطمة ثم علي عليهم السلام ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم

تطهيرا وخص في الاية الابناء والنساء لانهم اعز الاهل والصقهم بالقلوب
وربما فداهم الرجل بنفسه وحارب دونهم حتى يقتل وقدمهم في الذكر على الانفس
لينبه على لطف مكانتهم وقرب منزلتهم وليوذن بانهم متقدمون على الانفس وفيه
دليل لاشي اقوى على فضل اصحاب الكسا عليهم السلام وروي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال حرمت الجنة على من ظلم اهل بيتي واذاني في عترتي ومن
اصطنع صنيعة الى احد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها فانا اجازيه عليها
غدا اذا لقيني يوم القيامة ومن ذلك قوله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا
الا المودة في القربى والقربى مصدر كالزلفى والبشرى بمعنى القرابة والمراد
في اهل القربى روي انه لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين
وجبت علينا مودتهم قال علي وفاطمة وابناهما وروي عن علي عليه السلام
انه قال شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حسد الناس لي فقال لي اما
ترضى ان تكون رابع اربعة اول من يدخل الجنة انا وانت والحسن والحسين
وازواجنا عن ايماننا وعن شمائلنا وذرياتنا خلف ازواجنا وروي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال من مات على حب آل محمد مات شهيدا الا ومن مات
على حب آل محمد مات تائبا الا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمنا مستكمل
الايمان الا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ومنكر ونكير الا
ومن مات على حب آل محمد يزف الى الجنة كما تزف العروس الى بعلها الا ومن مات
على حب آل محمد فتح الله في قبره بابا الى الجنة الا ومن مات على حب آل محمد جعل
الله قبره مزارا للملائكة الرحمة الا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة

الا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيمة مكتوب بين عينيه ايس من رحمة الله
الا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا الا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة
الجنة ومما نقل عنهم من السخاء والجود وتحقيق ما رووا لعنهم الله روي ان الحسن
والحسين وعبد الله بن جعفر خرجوا حاجين فضلوا الطريق فاتاهم وعطشوا فمروا بعجوز
في خباها فقالوا هل من شراب قالت نعم فاتاهم بها وليس لها الا شاة في الخيمة
فقالت احلبوا واحلبوها واشربوا لبنها ففعلوا ثم قالوا لها هل من طعام
فقالت لا الا هذه الشاة فليذبحها احدكم حتى اهيئ لكم ما تاكلون فقام اليها
احدهم فذبحها وكشطها وهيات لهم طعاما فاكلوا واقاموا حتى بردوا واقلما اراد
الارتحال قالوا لها نحن نفر من قريش تريد هذا الوجه فما ارجعنا سالمين فالي
بنا فاتاصا تعون بك خيرا ثم ارتحلوا فقيل زوجها فاخبرته بخبر القوم والشاة
فغضب الرجل وقال ويحك تذبحين شاتي لقوم لا تعرفينهم ثم تقولي نفر من
قريش وقال ابو الحسن المدايني ثم بعد ذلك احتاجت الحاجة الى دخول المدينة
فدخلاها وجعلا يتقلبان البيع ويبيعانه ويعيشان بثمنه فمرت العجوز ببعض
سكك المدينة فاذا الحسن بن علي على باب داره فعرف العجوز وهي له منكره فبعث
الحسن غلامه ودعا العجوز فقال لها يا امة الله تعرفيني قالت لا قال انا ضيفك
يوم كذا قالت العجوز بابي انت وامي انت ذلك ثم امر الحسن فاشتروا لها من شاة
الصدقة الف شاة وامر لها معها بالف دينار وبعث بها مع غلامه الى الحسين
فقال بكم وصلك اخي قالت بالف شاة والف دينار فامر لها الحسين بالف
شاة والف دينار ثم بعث بها مع غلامه الى عبد الله بن جعفر فقال لها بكم ع

وتملك الحسن والحسين فقال بالفي شاة والفي دينار فامر لها عبد الله بن جعفر
بالفي شاة والفي دينار وقال لو انك بدأت بي لاتبعتها فرجعت العجوز الى
زوجها باربعة آلاف شاة واربعة آلاف دينار وسئل الحسن بن علي رضي الله
عنهما حاجة فقال يا هذا حق سؤالك اياي يعظم علي وبدي تعجز عن انا ليك
ما انت اهله والكثير في جانب الله قليل وما في ملكي وفاء شكرك فان قبلت
الميسور ورفعت عني مؤونة الاحتيال والاهتمام بما اتكلفه من واجبك فعلت
فقال الرجل يا ابن رسول الله اقبل الميسور واترك شكرك العطية واعذر على
المنع فدعا له الحسن واستخر وكيله وجعل يحاسبه على نفقاته حتى استقصاها
ثم قال له هات الفاضل من المائة الف فاحضره حسين الف فقال فاعطيت
بخمس مائة دينار فقال هي عندي قال احضرها فاحضرها فدفع الدنانير والدراهم
وقال هاتي من يحملها اليك فاتاه بحمال فدفع اليه الحسين رزاه كراء الحمال
فقال له سواليه والله ما عندنا درهم واحد قال ولكني ارجو الى عند الله
اجر عظيم وقال في الثقة بالله ودم الطمع في الخلق • ابيات

لا تخضعن لمخلوق على طمع • فان ذلك وهن منك في الدين
واسترزق الله مما في خزائنه • فان ذلك بين الكاف والنون

وعن ابن العباس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
احشرنا والانبيا في صعيد واحد فينادي منادٍ معاشر الانبيا تفاخروا
بالاولاد فافتخر بولدي الحسن والحسين وعن عبد الله بن العباس رضي الله عنهما
قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتته فاطمة رضي الله عنها باكية

فقال

فقال لعائذ اكد ابوك ما ابكاك قالت ان الحسن والحسين خرجا فما دريت اين باتا
فقال اذ الذي خلقهما الطف بهما منك ثم دعا الله لهما بالحفظ قال اللهم ان كانا اخذا
برًا او بحرًا فسلمهما واحفظهما فجاء جبريل عليه السلام فاخبره انهما في خيمة
بني النجار وان الله سبحانه وتعالى قد وكل بهما ملكًا يكلؤهما فقام النبي صلى الله عليه
وسلم فاتى الخيمة فاذا هما نايمين متعانقين واذا الملك الموكل بهما قد بسط لهما
احد جناحيه وانطلهما بالاخر فاكب عليهما النبي صلى الله عليه وسلم يقبلهما حتى انتبها
من نومهما فحمل الحسن على عاتقه اليمنى والحسين على عاتقه اليسرى وقال والله
لاشرفنكما كما شرفكما الله تعالى فتلقاه الصديق رضي الله عنه فقال يا رسول الله
ناولني احد الصبيين اخفف عنك فقال صلى الله عليه وسلم نعم المطية مطيتهما ونعم
الراكبان هما وابوهما خير منهما وذكر حديثًا طويلًا وروى ابو داود في تاريخه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف ذات يوم بباب دار ابنته فاطمة رضي الله عنها
فسمع الحسن والحسين يبكيان فبكا رسول الله صلى الله عليه وسلم لبكائهما وطرق الباب
وكان يعرف طرقه فجاءت فاطمة رضي الله عنها ففتحت له الباب وسلمت عليه وسلم
عليها وقال يا بنية مالي ارى الحسن والحسين يبكيان فقالت يا ابتاه والذي
بعثك بالحق نبيًا البارحة والليلة وهذا اليوم لم يذوقا طعامًا الا الما فبكا رسول
الله صلى الله عليه وسلم واوعابهما وعانقهما وضمهما وشمهما وقال والداه وقرة عيناه
وقال يا حسن ما اشتهى على الله من ثمار الجنة فقال يا جداه اشتهيت رطبًا جنيًا
فقال وانت يا حسين فقال اشتهيت ما اشتهاه اخي فقال وانت يا فاطمة قالت
اشتهيت ما اشتهاه ولداي قال وانت يا علي قال اشتهيت ما اشتهاه ولداي

واهل بيتي فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلا ركعتين ودعا الله سبحانه
وتعالى فتجلا الله سبحانه وتعالى علي جبريل عليه السلام فقال ياجبريل اهبط
الي رضوان خازن الجنان وامره ان يدفع لك طبقا من اطباق الجنة وفيه رطب
من رطب الجنة واهبط به ودعه في مخدع فاطمة واخبر حبيبي وابني محمدا صلى الله
عليه وسلم بذلك فهبط جبريل عليه السلام الي رضوان واخذ الطبق ونزل به
في مخدع فاطمة واعلم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال يا بنية قومي واتينا
بما اهداه الله تعالى لكم فقامت فاطمة رضي الله عنها ودخلت المخدع واخذت الطبق
ووضعته بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وقال كلي ياحسن وانت ياحسين
فاكلا وحمدا الله تعالى فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم وقال كلي يا فاطمة فاكلت ثم
وحمدت الله تعالى فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم وقال كل ياعلي فاكل وحمد الله تعالى
فاغمي علي النبي صلى الله عليه وسلم فلما افاق سأله علي رضي الله عنه وقال يا رسول الله
رأيتك لما اكل الحسن والحسين وحمدا الله تعالى تبسمت فلما اكلت فاطمة وحمدت الله تعالى
تبسمت فلما اكلت وحمدت الله تعالى اغمي عليك قال نعم يا ابا الحسن لما اكل الحسن والحسين
وحمدا الله تعالى قالت لهما ملايكة السبع سموات هنيئا لكما بذلك فلما اكلت فاطمة
وحمدت الله تعالى قالت لها ملايكة العرش والكرسي هنيئا لك بذلك فلما اكلت انت وحمدت
الله تعالى تجلا الله سبحانه وتعالى عليك وقال هنيئا لك ياعلي فاغمي علي من كلام الرب جل
وعلا ونزضا بلما اي الحسن والحسين رضي الله عنهما ما روي عن عبد الله بن بريدة قال بينما
رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبنا اذ جا الحسن والحسين رضي الله عنهما وعليهما قميصان
احمران وهما يعثران فلما راهما رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل من علي منبره

وقطع

وقطع خطبته وجاء حتى حمل الحسن والحسين رضي الله عنهما فوضعهما بين يديه على
المنبر ثم قال صدق الله العظيم انما اموالكم واولادكم فتنة ولقد نظرت الى هذين
الصبيين يمشيان ويعثران فلم اطق فقطعت خطبتي ونزلت اليهما ورفعتهما بين
يدي على المنبر فاتقوا الله ما استطعتم واحسنوا الى اولادكم فما لولد قطعة من
الكبد وروي ان الحسن قال لاخيه الحسين يا اباعبد الله هل لك ان تمضي بنا الى
منزل جدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم فاخذ الحسن بيد الحسين وسارا
حتى وقفا بباب دار عائشة رضي الله عنها وطرقا عليها الباب فعجرت في مرطها
فقالت تمهل شانيكما اي مبغضكما فقمت بغرجة افتح لكما الباب عجرت في مرطي
فكيف شانيكما ياسيداي ففتحت لهما الباب فدخلا فسلمت عليهما وبسطت لهما عباءه
فقعدا عليها فلما استقر بهما الجلوس قالا امنا عائشة اما ان لافطارنا
فاحضريه فجاءتهما بكسر من شعير يابسات وشيء جريش فقالا يا امنا عائشة اليس
معاذ بن جبل اهدا الي جدنا طبقا فيه رطب جنبي فاطعمينا قالت عائشة رضي
الله عنها فخجلت ان اقول هو لجدكما فاستحييت منهما فدخلت المخدع وانا اقول
وافضيحتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جئت بالطبق ووضعته بين يديهما
فجعل الحسن ياكل ويلقم اخاه الحسين حتى اكلا عن اخره قالت عائشة رضي الله عنها
فجمعت النوى ووضعته في الطبق ووضعته في المخدع مكانه والقطا اعلاه
ثم كحلتهما وصمختهما بالطيب وقالت عائشة رضي الله عنها لهما امضيا جعلت
فداكما فبينما هما في طريقهما واذا هما بانوار طلعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
راهما عانقهما وضمهما وشمهما وقال متى اكرمكما هذه الكرامة يا ولداي قالا يجدنا

امّا عائشة فآت ارجعا معي فرجعا وهذا عن يمينه وهذا عن يساره وهو بينهما
كالقمر المنير فلما دخل النبي صلى الله عليه وسلم منزله جلس على العباء واجلس الحسن
عن يمينه واجلس الحسين عن يساره وقال يا عائشة اما ان لافطارنا فاحضري
فقامت وجاءت اليه بكبر من شعير وبلح من شهرير جريش فقال لها رسول الله صلى
الله عليه وسلم اليس معاذ بن جبل اهدى الي طبق من رطب قالت عائشة رضي الله
عنها فهممت ان اقول الكلاء الحسن والحسين فوالله كانما ضرب على فمي ملك من السماء
فدخلت الخدع وانا اتكفكف بدموعي حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم واقول
وافضيحتي واخجلتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذت الطبق ووضعته
بين يديه واعرضت حياءه فكشف النبي صلى الله عليه وسلم الغطاء عن الطبق
واذا بالرطب على حاله لم يتغير فتبسمت عائشة رضي الله عنها فقال لها رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما تبسمكي يا عائشة فقالت وكيف لا اتبسم ولا اتعجب وقد رأيت
معجزة عظيمة فقال والذي بعثني بالحق نبيا كان ولدي هذا الحسن كلما اكل رطبة من
قطف جبريل عوضها من الجنة وكان كلما اكل ولدي الحسين رطبة قطف ميكائيل عوضها
رطبة من الجنة يا عائشة الويل لمن لم يرني يوم القيمة والويل لمن لم اشفع له يوم القيامة
والويل كل الويل لمن سمع بذكري ولم يصلي علي صلى الله عليه وسلم وبالجملة فضايلهما الحسنى رضي
الله عنهما وعن ابيهما وعن بقية الصحابة والقرابة والتابعين رجعنا الى القصة ونحن
بصدد ذكر مدة خلافته وخلعه وما السبب لذلك قيل لما قتل علي بن ابي طالب
والد الحسن رضي الله عنهما بايع اهل الكوفة الحسن وبايع اهل الشام معاوية بن ابي
سفين فسار معاوية يريد الكوفة وسار الحسن باهل العراق والتقيا بنزل من

ارض الكوفة فنظر الى كثرة من معه من جيوش العراق ونظر الى كثرة من مع معاوية
فقال الحسن رضى الله عنه لمعاوية يا معاوية اني اخترت ما عند الله تعالى فان
يكن الامر لك فما ينبغي لي ان انازعك وان يكن الامر لي فقد جعلته لك فكبر
اصحاب معاوية وذلك بعد ان جرت بينهما مراسلة انتهت الى الصلح والسبب
في ذلك انه لما سار الى المدائن واستقر بها فبينما هو بها اذ نادى منادي بان قيسا
قد قتل بافغرد وكان الحسن قد جعله على مقدمة الجيش وهو قيس بن سعد بن عبادة
فلما خرج الحسن عدا عليه الجراح الاسدي وهو يسير بعسكره فوجاه بالخنجر في فخذه
ليقتله فقال الحسن قتلتم ابي بالامس وتريدون قتلي اليوم تريدون قتلي زهدا في الدنيا
وطلبا ورغبة في الفاسقين فوالله لتعلمن نبأه بعد حين ثم كتب الى معاوية يسلم
الامر اليه واشترط عليه شروطا فاجابه الى ذلك وسلم الامر اليه وبايع الحسن بعين من
شهر ربيع الاول لانه راى المصلحة في جمع الكلمة وترك القتال فظهرت المخبرة ففي
الصحيح عن ابي بكرة قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن الى
جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه اخرى ويقول ان ابني هذا سيد
ولعل الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين ولهذا سلم الحسن رضى
الله عنه الخلافة الى معاوية رحمه الله ويقال انه اخذ من معاوية مائة الف دينار
ويقال اربعة الاف الف درهم ويقال انه شرط عليه ان يمكنه من بيت المال
فاخذ منه ما شاء وان يكون ولي العهد من بعده فقرح معاوية بذلك واجاب
فعند ذلك خلع الحسن نفسه وسلم الامر الى معاوية وصلحه ودخل هو واياه الكوفة
معا فسمي عام الجماعة لاجتماع الامة على خليفة واحد بعد الفرقة قال الشعبي

شهدت خطبة الحسن لذلك فحمد الله تعالى واثنى عليه بما هو اهله وصلى على رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ايها الناس ان الله تبارك وتعالى جل ذكره قد
هدانا اولنا وحقن دماءكم باخرنا وقد كانت لي في رقابكم بيعة تحاربون من
حاربت وتسالمون من سالمت وقد سالمت معاوية فان الكيس الكيس التقي وان
احمق الحمق الفجور وان هذا الامر الذي اختلفت انا ومعاوية فيه ان كان له فهو اخي
به مني وان كان لي فقد تركته له ارادة لاصلاح الامة وحقن دماء المسلمين وما
ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين ثم نزل ورجع الى المدينة واقام بها ثم
فعوتب على ذلك فقال اخترت ثلاثا على ثلاث الجماعة على الفرقة وحقن الدما
على سفكها والعار على النار وكان الحسن رضي الله عنه لما خلع لمعاوية قال له اتق
الله في امة محمد صلى الله عليه وسلم يا معوية لا تغتبهم بالسيف على طلب الدنيا فانها
غرور وامانيه ولما مات الحسن مع تكبير معاوية من الخضرا فكبر اهل الشام لذلك
التكبير فقالت فاخته بنت قريظه لمعاويه اقر الله عينك ما الذي كبرت لاجله فقال
مات الحسن فقالت اعلى موت ابن فاطمه تكبر فقال ما كبرت شماتة بموته ولكن
استراح قلبي وكان الحسن قد سمته سعدى امرأته بنت الاشعث فمكث شهرين
يدفع السم من تحته في اليوم كذا كذا الطشتا وكان قد اوصى لاخيه الحسين فقال اذا
انا مت فادفني مع جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان وجدت الى ذلك سبيلا وان
منعوك فادفني ببقيع الغرقد فلما مات وخرجوا الرفته خرج مروان بن الحكم في موالي
بني امية وهو يومئذ والي المدينة فمنع الحسين من ذلك فدفن مع امه فاطمة علي زين
العابدين وابنه محمد الباقر وابن ابنه جعفر بن محمد الصادق فهم اربعة في قبر واحد

ولما

وكانت وفاته في شهر ربيع الاول سنة تسع واربعين وقيل سنة خمس وصلى عليه
سعيد بن العاص وكانت خلافته ستة اشهر وخمسة ايام وقيل ستة اشهر
الا اياما وهي تكملة ما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم من مدة الخلافة ثم تكون
ملكا عضوضا ثم تكون جبرية وفسادا في الارض وكان كما قاله صلى الله عليه وسلم
ومات الحسن رضي الله عنه وله تسع واربعون سنة من عمره رضي الله عنه وارضاه
وجعل الجنة مستقره ومأواه ثم لما خلع الحسن نفسه من الخلافة تم الامر لمعوية بن
ابي سفيان بن صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف واستقام له الملك
وكان بويع له بالخلافة يوم التحكيم بايعه اهل الشام واختلف عليه اهل العراق الى
ان صالحه الحسن وسلم اليه الخلافة فاجتمع له الامر وبعث نوابه البلاد وذلك
في سنة احدى واربعين في عام الجماعة كما تقدم لاجتماع الامة على امام واحد بعد
الفرقة وقد صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب له ويجتمع معه في عبد مناف
بن قصي وينسب الى اميه بن شمس فيقال اموي وهو خال المؤمنين وكاتب وحي
رسول رب العالمين معدن العلم والحلم والمشار اليه بالفضل والكرم اعلم اقرانه
وابخى اهل زمانه اسلم عام الفتح وابوه ابو سفيان اسلم قبيل فتح مكة وولاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقات الطايف ذهبت لحدى عينيه يوم تبوك
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والاخرى يوم اليرموك مع عمر بن الخطاب رضي الله
عنه وهو قرشي ولم معاويه هند بنت عتبه بن ربيعه واخته ام حبيبه
زوج النبي صلى الله عليه وسلم ام المؤمنين وهو اول من جلس بين الخطبتين قال
معويه رضي الله عنه ما زلت اطمع في الخلافة منذ قال لي رسول الله صلى الله عليه

وسلم يامعويه اذا ملكت فاحسن واجتمع تحت حكمه من حدود نجاران المشرق الي حد
العقير وان من المغرب وهو الذي ركب البحر وفتح قبرس ونبا بها جامعا وهو الذي
بني القبة الخضرا بدمشق وسكنها اربعين سنه قيل لما خرج معويه للخوارج الكوفة
خرج عليه من الخوارج نحو خمسماية نفر عليهم فروه بن نوفل الاشجعي فكتب معويه
الي الكوفيين لا امان لكم عندي حتي تكفوا بوايقكم فخرج اهل الكوفة الي الخوارج هم
فهزموهم ثم ان معويه اراد ان يستخلف علي الكوفة عبد الله بن عمرو بن العاص فقال له
المغيره بن شعبة اتوليه الكوفة وابنه مصرا وتبقي انت بين لحيي الاسد فنهاه
عن ذلك وولي عليها المغيرة بن شعبة فاجتمع معويه وعمرو بن العاص فقال له
عمرو اتجعل المغيرة علي الخراج هلا وليت الخراج رجلا اخر فعزله عن الخراج وولاه
علي الصلاه فعتب المغيره عمرو علي ذلك فقال الست المشير علي امير المومنين بعبد الله
قال بلي قال فهذه تبلك ثم دخلت سنة اثنين واربعين فيها عزم المسلمون علي
قتال اللان والروم فقتلوا من امرايهم واكابرهم خلقا كثيرا وغنموا وسلموا وفيها ولي
معويه مروان بن الحكم نيابة للمدينة الشريفة ومكة خالد بن العاص بن هشام وعلي
الكوفه المغيره وعلي قضايها شريح وعلي البصره عبد الله بن عامر وفيها قدم زياد بن
ابيه علي معويه بما معه من المال بعد ان عصي عليه نحو سنه فاكرمه معويه وانزله
وحج بالناس في هذه السنه عتبة بن ابي سفين وفيها كانت وقعة عظيمة جدا بين الخوارج
وجند الكوفه قتل فيها جمع كثير من الفريقين وممن توفي في هذه السنة من الاعيان عمرو
بن العاص اسلم قبل الفتح بستة اشهر وكان من امراء الاسلام وولي مصر لعمر بن الخطاب ثم لعثمان
رضي الله عنهما ثم عزله عثمان فبقي في خاطره من عثمان واقام بفلسطين ثم انه شهد صفين مع معويه

وولاه مصر بعد ذلك لما اخذها من محمد بن ابي بكر فلم يزل بها الى ان مات وكان من دهاة العرب وشجعانهم روي عنه انه قال حفظت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الف مثل وله اشعار جيدة قيل عرسه قال بينما معويه ذات يوم على مائدته اذ اتاه شاب من بني عذره مدغورا فقال له معاويه ما قصتك فقال كنت صاحب ثروة ولي ابنة عم تزوجتها وانا احب لها فنفد ما بيدي فرغب ابوها عني وشكاني الى عاملك عبد الرحمن بن ام الحكم وكان ذلك حين ولي الكوفة او البصرة وبلغ عاملك حسن ابنة عمي وعقلها فحبسني والجاني الى طلاقها عنفا فطلقتها فاعطاها بيها عشرة الاف درهم وتزوجها بعد انقضاء عدتها وقد جئتك يا امير المؤمنين مستغيثا بك وبكا وانشد ابياتا ثم قال هل من فرج فرق له معويه وكتب الى عامله ان يطلقها وكان اسمها سعاد فحبسني بن ام الحكم من غير حاله فطلق سعاد وارسلها الى حاله فلما قدمت على معويه استعظمها مما راي من حسنها وفصاحتها فقال لابن عمها هل من سلو عنها يا فضل الرغبة قال نعم اذا فرقت بين راسي وجسدي ثم انشا يقول

لا تجعليني والمثال تضرب لي ... كالمستغيث من الرمضاء بالنار
اردد سعادا على حران مكتئب ... يمسي ويصبح في هم وتذكار
قد شقه قلق ما مثله قلق ... واسعر القلب منه اي اسعار
والله والله لا انسى محبتها ... حتى اغيب في رمس واحجار
كيف السلو وقد هام الفؤاد بها ... واصبح القلب عنها غير صبار

فقال معويه نحن نخيرها بيني وبينك وبين ابن ام الحكم فانشا وجعل يقول

هذا وان اصبح في اظماري ... اكبر عندي من اياد وجار وصاحب الدرهم

اخبني اذا غدرت جوالنار قال فضحك معويه وامر له بعشرة الاف درهم ومركب
ووكا وسلمها اليه كان معويه رضي الله عنه طوالا ابيض اذا ضحك انقلبت شفته
العليا يخضب بالحنا والكتم نقش على خاتمه لكل عمل ثواب وقيل لا قوة الا بالله
وروي له احاديث كثيرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم روي عبد الله
بن عباس رضي الله عنه قال كنت معيرا الصبيان فامرني رسول
الله صلى الله عليه وسلم ادعو له معويه وكان يكتب الوحي فجيته فقيل انه
يأكل فرددني اليه ثلاثا واجده يأكل فقال في الثالثة لا اشبع الله له بطنا
فما شبع بعدها وقد حصل له بهذا الحديث نفعا في الدنيا والاخرة قال
وكان يأكل في النهار سبع اكلات من اللحم والبصل ومن الحلاوة والفاكهة شيئا
كثيرا ويقول والله لا اشبع ومن رواية بن عباس رضي الله عنهما الامناء سبعة
القلم واللوح واسرافيل وميكائيل وجبريل والقا ومعويه وروي ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال فيه اللهم علمه الكتاب وقه العذاب وكان
ملكا حليما كريما جليل القدر وقال الامام احمد مرفوعا ان معويه لخذلا
دواه بعد ابي هريرة فتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم بها فبينما هو يوضي
رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع رأسه مرة او مرتين وهو يتوضا فقال
يا معويه ان وليت امرا فاتق الله واعدل وروي عن بن عساكر عن ابي
زرعة الرازي انه قال له رجل اني ابغض معويه فقال ولم قال لانه
قاتل عليا فقال له ابو زرعه ويحك ان رب معويه رب رحيم وخصمه خصم
كريم فما بينك وحولك انت بينهما رضي الله عنهما وكان ينتقم على معويه اربعة

صفة معاوية
نقش خاتمه

قال النبي عليه السلام
لمعويه سيأتي بوشته
امة تؤمن

ينتقم على معويه

اسيا، فتاله لعلي وقتله حجر عدي واستلحاقه زياد بن ابيه ومبايعته ح

خبر اسما بنت مرقش الخثعمية وما جرى بينها وبين معوية

ليزيد بن معاوية يحيى عن الشعبي انه قال استاذنت اسما بنت مرقش الخثعمية
على معاوية رضي الله عنه فاذن لها وهو جالس في قبة مزخرفة فدخلت ولم تسلم
وجعلت تدير عينيها في القبة وحسن بنائها ثم قرأت هذه الاية اتبنون بكل
ريع اية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين
فقال لها معوية ياخالة احفظت القران قالت اوخفت على القران ان يضيع
فاحفظه قال احكمت القران قالت اليس الله احكمه فقال ايات محكمات قال
ياخالة اجمعت القران قالت يامعوية اكان سفرا فاحتي اجمعه فقال معوية
ياخالة فاستظهرت القران قالت يا معاوية معاذ الله ان اجعل القران وراء
ظهري فقال لها معاوية الويل لك من عجوز فماذا اقول قالت الويل لك ولا
قل اوعيت القران في صدرك فقال لها ياهذه اني اراي لك عقلا وذهنا
فماذا تقولين في علي بن ابي طالب قالت امير المومنين وخليفة رب العالمين
وقامع الكفرة والملحدين وابن عم خاتم النبيين فقال جلساؤه يا امير المومنين
استنادمها فقد نافقت فالتفتت اليهم وقالت مالكم خر عليكم السقف من
فوقكم واتاكم العذاب من حيث لا تشعرون يامعوية قد كان جلساء اخيك خيرا
من جلسائك قال ومن اخي قالت فرعون اذ قالوا في حق موسى واخيه ارجه
واخاه وابعث في المدائن حاشرين فقال ياغلام دونك وما فيه عيناها فاخذ
فجرد السياف سيفه ليعلوها به فقال له رجل من جلسائه يا امير المومنين فيها
لي قال خذها لا بارك الله لك فيها فقالت سبحان الله لا ادري ايكما احمق

الواهب ام المستوهب فقال لها المستوهب ويحك استفديك من الموت
وانت تخاطبيني بهذه المقالة قالت له ما حركت الا لمصلحته فانك معتني من شهادة
توجهت لي والبخيته من شقاوة توجهت عليه وايامي قد تصرمت ولم يبق من
عمري الا القليل وقد كنت اوثر ان اقتل بين الصفين ولكني خلفت عورة الا اراني
بحالها فما كان يضرني ان يراق دمي في سبيل الله على يد هذا الرجل فتبسم معاويه
وقال احتاجين الي نفقة للحوق باهلك فقالت ان المال مال الله وقد جعل الله
فيه لابن السبيل حقا فان اعطيتني فانه رزق اجراه الله على يديك وان حلت بيني
وبين حق وجب لي فما هو باول ظلم ظلمته يا ابن هند فقال لغلام اعطها جلا تركبه
وعشرة الاف درهم فقالت الشكر لمستحقه ورحلت عنه وكان اذا ذكرها معويه امسك
عنه ومن ذلك خبر امنه بنت الشريد امراة عمرو بن الحمق الخزاعي يروي عن
الزهري انه قال لما قتل امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه بعث معاويه مع
في طلب وجوه اصحابه الذين اوقعوا النكاية في اصحاب معويه وكانوا اصولا في الحرب والا
وكان ممن بالغ في طلبه عمرو بن الحمق الخزاعي فروعه حتى فر وابعده في البلاد ارسل الى امراة
امنه بنت الشريد فاحضرها اليه وحبسها في سجن دمشق سنين ثم ان عبد الرحمن بن الحكم
احد اصحاب معويه ظفر بعمرو بن الحمق في بعض الجزاير فقتله ثم بعث براسه الى معويه
وكان اول راس سلم بعث في الاسلام على قناة فلما اتاه الراس بعث به الى امنة
الى السجن وقال للحرسي احفظ ما تتكلم به عند رويه راس زوجها حتى تؤديه الي
خيرا كان او شرا وطرح الراس في حجرها فلما اتاها الرسول بالراس وطرحه في حجرها
ارتاعت له ساعة ثم وضعت يدها على راسها وقالت واحرناه لصيغرة في دار

هو ان وضيق من نيمة سلطان حبستموه عني طويلا واهدتموه الي قليلا فاهلا وسهلا ابن
كنت له غير قالية وانا له اليوم غير ناسية ارجع اليه ايها الرسول الي معاوية ولا
تطوعنه ما اقوله لك قل له اتيم الله ولدك واوحش منك اهلك ولاعفرلك ذنبك فرجع
الرسول الي معوية فاخبره بما قالت فارسل اليها فاتته وعنده نفر من قومها منهم اياس
بن شرحبيل اخو مالك وكان في شغبيه ثؤلة عظم كان في اسنانه وثقل في كلامه
فقال لها معوية انت ياعدوة الله صاحبت الكهلان التي بلغني قالت نعم غير نازعة
عنه ولا معتذرة منه ولا مستكرة له ولعمري لقد اجتهدت في الدعاء ان لم يقع بقع
الاجتهاد وان الله من ورائك بالمرصاد فما بلغت شيأ من جرائك وان الله بالغة من
ورائك فاعرض معاوية عنها فقال لها اياس بن شرحبيل اقتلها يا امير المومنين فوالله
ما كان زوجها احق بالقتل منها فالتفتت اليه فلما رأته ناتي الشغبين ثقيل
اللسان قالت له مالك ويلك بين لحيتيك كحمان الضفادع ثم انت تدعوه الي
قتلي كما قتل بعلي بالامس ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض وما تريد ان تكون
من المصلحين فضحك معوية وقال لها اخرجي ويحك ولا اسمع بك في شيء من الشام
قالت اني لا اخرج وما اسمع في شيء من الشام فما الشام لي بحبيب ولا اعرج فيه
على حميم وما هي لي بوطن ولا اجن فيها الى سكن ولقد علم فيها حزني وما قرت
بها عيني ولا انا بها اليك بعايدة ولا لك جيت كنت بحامدة فاشار اليها بيننا
اخرجي فخرجت وهي تقول سر عديري من معوية يكف عني لسانه ويثير الي في
الخروج بيننا انه اما والله لا عارض قائل عمرو بكلام شديد اوجع له من وقد
الحديد والما انا بابنة النزيد فلما خرجت تلقاها الاسود الهلالي وكان رجلا

اسود اصلع اصعل اصهل فسمعها تقول ما تقول فقال ما تعني بكلامها الامير
المومنين لعنها الله فالتفتت اليه فلما رأته قالت جزبالك وخدعا الملعني
واللعنة بين جنبيك مز قرنك الي قدميك اخس يا هامة الصعل ووجه
الجعل فادل بك قصيرًا واقل بك ظهيرًا فهمت الاسود بنيطر اليها ثم سال عنها
فاخبر بحالها فاقبل اليها معتذرًا خوفًا من لسانها فقالت له مه افلتك بقرنك
وان تعد اعدم لا راقب فيك ذمة ولا اقتصر مز سبتك على مخزية قبلغ ذلك معوية
فقال كلا زعمت يا سواتك لا توافق مز تغلبك اما علمت ان حوارة البتول
ليست بحالسة نوافد العقول عند مواقعة الخصام وتزاحم الكلام الا ترك كلامها
قبل التضيضة منها والاعتذار اليها قال والله يا امير المومنين اني لم اكن رايت
شيامن النسا يبلغ من تفاصيل الكلام ما بلغت هذه المراة حالستها فاذا هي بحمل
قلبا شديدًا ولسانا حديدًا وجوابا عتيدًا فهالني رعبًا اذا وسعتني سبا ثم
بعث معوية الي عمرو بن اوس وكان على خراسان ان ابعث اليها ما يقطع لسانها
فتفعل ما امر به وحكي ان معوية كان له جارية خراسانية فخلا بها فعرض له
وصيفة مولدة فترك الخراسانية وخلا بالمولدة فاراده منها فخرج فقال للخراسانية
يا امم الاسد عندكم بالفارسية قالت كفتار فخرج وهو يقول انا كفتار انا
كفتار فقيل له يا امير المومنين الكفتار الضبع العرجاء فقال لله در الخراسانية
ما اسرع ما نالت ثارها رجعنا الى ما نحن بصدده من ابقته كتب معاوية الى
عمرو بن العاص في ولايته الثانية وهو متى قبله على مصر ما بعد فان زوار اهل
العراق وسوال اهل الحجاز قد كثرت علي فاعني بخراج مصر سنة والسلام فكتب اليه

عمرو لما بعده فان خراج مصر قد سحا في حلقك وليست بك اليه حاجة وفيما عندك
ما كفاك فكتب اليه معاويه العمرو اما بعد فان مصر لغني ابيه ورائه وليست بميراث
بعد ولا اب تركت رجالا من قريش حقوقهم لحفل مارواعندفاضيه
الرب فكتب اليه عمرو بن العاص
معاوي اما تدرك نفس شحيحة ثماورثتني مصر ام ولاك
وما نلتها طوعا ولكن شرطتها وقد قامت الحرب العوان على قطب
وان كان لا يرضيك لما انتزعتها فدونكها تهوي على مركب صعب
ودونكها فيها القطيعة بيننا ودون الذي حاولت خطة من لحطب
فلما ورد الكتاب على معاويه قال حدثني ابو عبد الله عنا علينا قال الزهري
ذهاة العرب حين ثارت العثمنه خمسة معويه وعمرو بن العاص والمغيرة
وقيس بن سعد وعبد الله بن بديل قال المولف ثم دخلت سنة ست
وخمسين فيها اعتمر معويه في رجب وحج بالناس الوليد بن عتبه وفيها عزل
معويه بن زياد عن خراسان وولى عليها سعد بن عثمان وفيها اخذ معويه
البيعه لولده يزيد وكتب الى الافاق بذلك فبايع له الناس في سايرالاقاليم
الا عبد الرحمن بن ابي بكر وعبد الله بن عمر والحسين بن علي وعبد الله بن الزبير
وبن عباس فركب معويه الى مكه معتمرا فلما رجع اجتاز بالمدينة واستدعى
كل واحد منهم وراى لحمة فاوعده وتوعده وتهدده بانفراد فكان من
اشدهم عليه ردا ولجلدهم عبد الرحمن بن ابي بكر والمنهم كلاما عبد الله

بن عمر ثم خطب معويه وهو لاي حضور تحت المنبر وبايع الناس ليزيد وهم
قعود لم يوافقوا ولم يظهروا خلافا لما تهددهم وتوعدهم فاتسعت البيعة
ليزيد في سايرا البلاد ووفدت الوفود من سايرا الاقاليم الى يزيد فكان في
من قدم الاحنف بن قيس فامره معويه ان يحادث يزيد فجلس ثم خرج الاحنف
فقال له معويه ما ذا رايت من ابن اخيك فقال انا نخاف الله ان كذبنا ونخا
فكم ان صدقنا وانت اعلم به في ليله ونهاره وسره وعلانيته ومدخله ومخرجه
وانت اعلم بما اردت وانما علينا ان نسمع ونطيع وعليك ان تنصح للامه قال
وكان معويه لما صالح الحسن عهد له بالامر من بعده فلما مات الحسن قوي امر
يزيد عند ابيه ورا انه لذلك اهلا وذلك لشدة محبة الوالد للولد ولما كان
يتوسم في ولده وقد عاب على معويه في ولايته يزيد سعيد بن عثمان بن عفان وطلب
ان يوليه مكانه وقال له فيما قال ان ابي لم يزل يعنيا بدحتى بلغت ذروة
المجد والشرف وقد قدمت ولدك علي وانا خير منه اباوامًا ونفسا فقال اما
ما ذكرت من احسان ابيك الي فانه امر لا ينكر واما كون ابيك خيرا مني ابا فحق ولكن
قرشيه وامه كلبيه واما كونك خيرا منه فوالله لو ملكت بي العقوبه وكلا
لكان يزيد احب الي منكم كلكم كان [illegible] ينتقم على معويه اربعة اشياء
قتاله لعلي وقتله حجر بن عدي واستلحاقه زيادبن ابيه وبيا بعته ليزيد
ولده قال وكان معويه يخطب جالسا فاصابه من التخم واستاذن الناس
في ذلك فكان اول من خطب قاعدا وكان اخر خطبة خطبها ان قال ايها الناس
ان حرزرع قد استحصد واني قد وليتكم ولن يليكم احد من بعدي الا من هو شر مني

كما كان

كما كان من قبلي جزيني و يا يزيد اذا وافا اجلي فول غسلي رجلا لبيبا فان اللبيب
من الله بمكان فليسخ الغسل وليجمرني بالتكفير ثم اعمد الي منديل في الخزانة فيه ثوب
من ثياب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقراضة من شعره و اظفاره فاستوع
القراضة اعني وفي واذني وعيني واجعل الثوب بلي جلدي دون اكفاني و يا يزيد
احفظ وصية الله في الوالدي فاذا ادرجتموني في حريدي ووضعتموني في حفرتي
فخلوا معاوية وارحم الراحمين قيل انه لما احتضر جعل يقول

لعمري لقد عمرت في الدهر برهة ٠ ودانت لي الدنيا بوقع البوائر
واعطيت حر المال والحكم والنهي ٠ وسلم لي قاصي الملوك الجبابر
فاصبحي الذي قد كان مما يسرني ٠ كحلم مضى في المومنات العوابر
فيا ليتني لم اعن في الملك ساعة ٠ ولم اعن في لذات عيش لوطري
وليت لدى طمر بن عامر سلعة ٠ حتى زار ضيق المقابر

قال ولما ثقل معاوية في مرضه وتحدث الناس انه مات قال لاهله
احشوا عيني اثمدا واوسعوا راسي دهنا ثم مهد له مجلس وقال اسندوني ثم
قال ايذنوا الناس فليسلموا افواجا ولا يجلس احد فجعل الرجل يدخل فيسلم قائما
فيراه مكحلا ممدهنا فيقول انه اصح الناس فلما خرجوا من عنده جعل

وتجلدي للشامتين اريهم ٠ اني لريب الدهر لا اتضعضع
واذا المنية انشبت اظفارها ٠ الفيت كل تميمة لا تنفع

وقال تمثل بقول بعضهم وهو في السياق

هو الموت لا منجا من الموت والذي ٠ نجا وربعد الموت اد هي واقطع

سطر
في تاريخ وفات خال المؤمنين
معاوية رضي الله تعالى عنه

وتوفي بدمشق في نصف شهر رجب وقيل في مستهل شهر رجب سنة ستين وصلى عليه الضحاك لعهده ابنه يزيد وعمره ثمانون سنة وقيل خمس وسبعون وقيل خمس وثمانون وقيل ثمان وثمانون وقيل تسعون وكانت خلافته منه خلص له الامر ثلاثة عشر سنة وثلاثة اشهر وخمسة ايام وكان اميرا وخليفة اربعين سنة منها اربع سنين في خلافة عمر ودفن بدمشق قيل به دار الامارة بالخضراء وقيل بمقبرة باب الصغير وهو الاصح وارسل البريد خلف يزيد بن معاوية وكان بحوارين فقدم فلما وصل تلقاه الضحاك والناس وسلموا عليه بالامارة وعزوه فاستمر سائرا الى قبر ابيه نزل عنده وصلى عليه ثم قدم له بغلة ابيه ركبها ودخل البلد وبويع له بالخلافة بعد ابيه ايضا في رجب سنة ستين وامه ميسون ابنة بحدل الكلبية قال ولما بويع كتب الى الوليد بن عتبة بن ابي سفيان وهو عامله على المدينة بان يلزم الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير بالبيعة واما ابن الزبير فانه اختفى اياما ثم هرب الى مكة ثم هرب الحسين عليه السلام الى مكة فعند خروج ابن الزبير بمكة مصرين على الامتناع من البيعة ليزيد فبعث اهل الكوفة رسلهم وكتبهم الى حسين عليه السلام يدعونه الى القدوم عليهم ليبايعوه ويقاتلوا معه فبعث اليهم ابن عمه مسلم بن عقيل بن ابي طالب فبايع من اهل الكوفة الحسين عليه السلام اثنا عشر الفا وكان عامل الكوفة يومئذ لابن زياد النعمان بن بشير الانصاري فانس يزيد منه ضعفا فضمّ ولاية الكوفة الى عبد الله بن زياد بن ابيه فقدمها وخذل اهل الكوفة مسلم بن عقيل وظفر به عبد الله بن زياد

و قبره الشريف في خارج باب الصغير من دمشق يزار اليوم ويتبرك به

الوهاط هو اسعد بن مخلد الامير رحمه الله

زياد بن ابيه فقدمها وخذل اهل الكوفة مسلم بن عقيل وظفر به عبد الله بن زياد
فقتله فاما الحسين عليه السلام فانه بعد مسير مسلما الى العراق سار باهل بيته
الى العراق متوجها الى الكوفة فلما قرب اليها لقيه الف فارس من خيل عبد الله بن زياد
لا يرى منهم الا الحدق مقدمهم الحر بن يزيد فنزل الحسين عليه السلام بكربلا
وعن اصحابه خمسين فارسا ومائة راجل ونزل خيول زياد بازائهم ٥

٥ ثم بعث عبد الله بن زياد عمر بن سعد بن ابي وقاص في اربعة
الف لحرب الحسين عليه السلام فانضموا الى الحر بن يزيد فصارت خمسة الف ثم
جهز الشمر بن ذي الجوشن في خمسة الف اخرى فلما كانت ليلة الجمعة لعشر مضين
من المحرم ركب اصحاب زياد وزحفوا لقتال الحسين فبعث اليهم الحسين ما الذي
تريدون فقالوا ننزل على حكم عبد الله بن زياد او نناجزكم فاستمهلهم تلك الليلة
وانما اراد ان يوصي اهله ثم امر اهله بالانطلاق فابوا الا يقتلوا دونه
فلما اصبح الغد يوم عاشورا يوم الجمعة ركب الحسين واصحابه ووضعوا المصحف
امامه ووعظهم فلم يتعظوا وحملوا عليه فحمل عليهم واكثر الحر بن يزيد
اليه وصار معه وقاتل دونه وهو اول قتيل من اصحاب الحسين ثم قتل عبد الله
بن مسلم بن عقيل ثم جعفر وعبد الرحمن ابنا عقيل ثم محمد وعون ابنا عبد الله
بن جعفر بن ابي طالب ثم علي الاكبر بن الحسين ثم قتل الحسين وكان الذي
باشر قتله شيبان بن انس النخعي وقيل الشمر بن ذي الجوشن ضربه على وجهه و
ادركه شيبان فقطعه والقاه عن فرسه واخذ راسه خولي بن يزيد الاصبحي
وقيل نصر بن حرسة وقتل اصحاب الحسين جميعهم وسبيت حريمهم كما ساق العبد

وكان عدة من اصيب من اصحاب الحسين اثنان وسبعون رجلا وقتل من اصحاب
عمر بن سعد ثمانية وثمانون رجلا ثم بعث عمر بن سعد رأس الحسين
مع خولي بن يزيد الي عبد الله بن زياد فاوان يطلق به الكوفة ثم نصب ومعه
اربعين راسا وسلم منهم زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام
وعمن يوعك ثلثة وعشرين سنة وانما سلم لانه كان مريضا لم يقاتل وكان عمر الحسين
تسعة وخمسين سنة ثم بعث عبد الله بن زياد ولد الحسين واخوته وعامة
والصبيان الاصاغر ورأس الحسين واصحابه الي يزيد بن معاوية فلما وضع الرأس
بين يديه قرع ثنايا بقضيب وانشد متمثلا قتلق على ها منا من رجال
اعز عليا وهم كانوا اعق واظلما وروي عنه انه تمثل ببيت من شعر عبد الله
بن الزبعري فاضاف اليه بيتا من شعره ومما تمثلت اشياخي ببدر علموا
جرح الجروح من وقع الاسل ٥ لست من عتبة ان لم انتقم
من بني احمد ما كان فعل ٥ وروي عنه عند ما وضعت الرأس بين يديه
نعت الرأس فقال مرتجلا شعر زعق الغراب فقلت صح او لا تصح ٥
فلقد قضيت من الغراب الصحيح ديوني ٥ ثم امر يزيد بالرأس فنصبت على باب دمشق
اياما وجهز علي بن الحسين وثناء الحسين الي المدينة فتلقاهم الناس بالبكاء
والعويل شعر ماذا تقولون ان قال النبي لكم ماذا فعلتم وانتم اخر الامم بعترتي
وباهلي بعد مفقدي منهم باسارى وفرعى ضرجوا بدم ما كان هذا جزائي
اذ نصحت لكم ان تخلفوني بسوء في ذري بكر حم قال
وفي هذه السنة دعي عبد الله بن الزبير الي نفسه بمكة وعاب يزيد بشرب الخمر واللعب

واللعب بالكلاب والتهاون بالدين واظهر تلبّسه بالفجور ونقصه للناس بالفتيين
المنسوبين له قيل ان وآلان معاوية انكر عليه شرب الخمر ومُلاذ متّه وقطعه ايّامًا
فقال يزيد ٥ شعر ان شربة فرماك كرهت شربتها ٥
غضبت علي الاف طاب بي السكر ٥ فاشرب فاغضب لا رضيت كلاهما ٥
احب الي قلبي عقوقك والخمر ٥ وفي هذه السنة ولّي يزيد بن معاوية
سالم بن زياد بن ابيه خراسان فصار الي نشابور ففتحها ثم الي خوارزم ففتحها
ثم صار الي بخارا وملكها يومئذ امرأة اسمها خاتون فاستخرت علي المسلمين
ملك الصغد وبذلت له ان تتزوّج فاقبل اليها في مائة الف وعشرين الفًا فبعث
سالم بن زياد المهلّب بن ابي صفرة طليعة الي طرخون فالتقوا والتحم القتال فقتل
طرخون وخلق كثير من اصحابه وغنم المسلمون غنايم كثيرة ثم مضى المسلمون الي
سمرقند فصالحهم ملكها علي مال كثير قال وفي سنة اثنتين وستين توفي مسلمة
ابن مخلد الانصاري امير مصر فولّي يزيد مصر سعيد بن يزيد الازدي فبقيها اميرًا
عليها الي ان مات يزيد قال وفي سنة ثلاثة وستين خلع اهل المدينة يزيد
ابن معاوية وحصروا من بالمدينة من بني اميّة واتباعهم وكانوا فيما بين الف رجل
في دار مروان بن الحكم فكتبوا بنو اميّة الي يزيد بذلك فجهز يزيد الي المدينة
اثني عشر الفًا واقر عليهم مسلم ابن عقبة المرّي وامره ان يدعوا اهل المدينة
ثلاثًا فان اجابوا والا يقاتلهم ويفتحها لجنده ثلاثة ايّام بما فيها من سلاح
وطعام واخرج اهل المدينة من فيها من بني اميّة بعد ان اخذ واعليهم الميثاق
ان لا يظاهر عليهم فلما قدم مسلم المدينة نزل بالحرّة ودعي هم ثلاثًا فلم يجيبوا

وقتال مسلم

فقاتلهم واميرا هل المدينة عبد الله بن الحنظلة الغسلي وطلب اهل الشام و قتل
عبد الله بن الحنظله و سبع مائة رجل من قريش والمهاجرون والانصار و دخل
مسلم الى المدينة وانتهبها وسفك دمائهم وانتهب اموالهم وقد قال صلى الله
عليه وسلم من اباح حرمي حل عليه غضبي ثم بايع مسلم اهل المدينة على انهم
عبيد وجواري ليزيد بن معاويه وفي سنة رابعة والستين توجه مسلم بن عقبه
القرشي الى مكة لحصار عبد الله بن الزبير فمات في الطريق فقام بامر الجيش حصين
ابن نمير السلولي بن حنيفة يزيد اليه فصار حصين الى مكة فحاصرها وخرب البيت
بالمنجنيق واحرقه بالنار واحرق باب الكعبة وخشبها واسود الركن وانصدع
منه اثنا عشر امكنه وبقي الحصار على مكة الى ان وصل اليهم نعي يزيد بن معاويه
قال وفي هذه السنة توفي يزيد بن معاويه لاربع خلون من شهر ربيع
الاول وقيل لاربعة عشر ليلة خلت منه وذلك بحوارين من ارض حمص
وحمل الى دمشق ودفن بمقبرة باب الصغير وصلي عليه ولابن معويه وكانت
خلافته ثلاثة سنين وتسعة اشهر الا اياما وكان عمر تسعة وثلاثين سنة
وقيل ثمانية وثلاثين سنة وكان شديد الادمة جعدا عظيم الهامة في
وجهه اثر جدري مجذوم الاصابع اذا ضحك انقلبت شفته السفلى
كاتبه بن اوس ثم زامل بن عمر العذري وقاضيه ابو ادريس الجولاني حاجبه
خالد مولاه وقيل صفوان نقش خاتمه ربنا الله والذي تحررت عليه خلافته
ثلاثة سنين ومائتي واربعين يوما اولها يوم السبت واخرها يوم الاثنين
لثمان ثلاثة وستين سنة وثلاثة سبعين يوما للهجرة ولتمام سنة الف حجاعه

جماعة وفيها كتب لولو مولى احمد بن طولون يستدعيه في المصير اليه ومفاوضه
من امره وشرط لنفسه شروطا فاجابه الى ما وثق به لولو اليه وفي
هذه السنة امر الموفق بالله بلعنة احمد بن طولون على المنابر والسبب في ذلك ان
المعتمد على الله وكل اخاه الموفق بالله ولايته عهده فاستولى عليه الموفق ولم
يبق للمعتمد معه الا مجرد الاسم والدعاء على المنابر وضرب اسمه على الدنانير والدراهم
فاما تدبير الملك فهو الى الموفق دونه فلما كانت هذه السنة توجه المعتمد على الله
يريد مصر فكاتبه احمد بن طولون مبايعا لاخيه الموفق بالله وذلك بعد مكاتبات
جرت بين المعتمد على الله واحمد بن طولون في ذلك فلما بلغ الموفق ذلك وهو
في قتال صاحب الزنج اغتم وتردد المعتمد كرها الى سر من راى وولى اسحاق بن كنداج
اعمال بن طولون جميعها وقلد سيفين وسماه ذا السيفين ولم يقدر على ذلك
فلما بلغ بن طولون ذلك وكان بدمشق كتب الى مصر ان الموفق قد نكث بيعة
المعتمد وامر لجميع القضاة والفقها والاشراف ان يغتبروا الى الدمشق فصاروا
اليه واتفقوا على خلع الموفق وافتوا بذلك الا بكار بن عبد الله قاضي مصر فانه
قال لاحمد بن طولون انت اوردت علينا كتابا من المعتمد بان الموفق ولي
عهده فاورد علي كتابا بالمنع فقال هو الان مغلوب مقهور وانا احبسك حتى
يرد كتابه بالاطلاق فقيده وحبسه واسترجع منه ما كان دفعه اليه من
جواريه فوجدها في منزله لجوانبها ستة عشر كيسا فيها ستة عشر الف دينار فبلغ
الموفق ذلك فامر بلعنه احمد بن طولون على المنابر فلعن ببغداد وسائر العراق
قال وفي سنة سبعين كان مقتل الجنيت صاحب الزنج وذلك انه لما استولى

الموفق بالله على مدينته وأحرق قصره وهدمه وأحاط على اهله وعائلته وحمله
بهم الى سر من راى وهرب عدو الله بنفسه وعائلته فظفر به وقتله ونصب راسه
على قناة وطيف به في البلاد ثم بعثه الموفق مع ابنه المعتضد بالله الى مدينة السلام
وطيف بها ونصبت على باب الجسر وكان هذا الفتح من اعظم الفتوحات واجلها
وكان مقتله يوم السبت لليلتين خلتا من صفر وكان خروج الخبيث لاربع بقين
من رمضان سنة خمس وخمسين ومائتين للهجرة فكان ملك سلطنة اربعة سنة واربعة
اشهر وستة ايام ولما قتل الخبيث لقب الموفق ناصر الدين الله مضافا الى لقبه الاول
قال وفي هذه السنة كانت وفاة احمد بن طولون وذلك لعشر بقين
من ذي الحجة وقيل من ذي القعدة ويقال انه لما احتضر بالموت رفع يديه الى السماء
وقال يارب ارحم من جهل مقدار نفسه وانظر بحلمك عنه ثم قضا نحبه و
خلف ثلاثة وثلاثون ولدا ذكورا سريّة كان كثير البر والصدقات ويقال
ان صدقاته كانت كل شهر ثلاثة الف دينار وكان راتب مطبخه الف دينار كل يوم
وحمل الى بغداد في منّ ولايته مصر ما يفرّق على الصالحين والعلماء ويصدق
على الضعفاء والمساكين الفين الف دينار وما يتي الف دينار وترك في خزانته
عشرة الف دينار وكان له سبعة الف مملوك وسبعة الف فرس وثمانية الف
بغل وجمل وبرسم خاصته ثلاثمائة فرس للحرب وكان خراج مصر في ايامه
ثلاث مائة الف الف دينار الا انه كان سفاكا للدماء ظالما ويقال ان عدة
من قتله ومات في حبسه ثمانية عشر الف ولما توفي احمد بن طولون بايع
الجند بعده ولده خمارويه بن احمد بن طولون فاستوى على ما كان ابيه والى

وآلان من مصر والشام وذلك لعشر خلون من ذي القعدة سنة سبعين ومايتين
للهجرة توفيت تودده بنت الحسن بن سهيل زوجة المأمون وكان عمرها اربع
وثمانين سنة وفي سنة ثلاث وسبعين ومايتين للهجرة توفي محمد بن عبد الرحمن بن
الحكم ملك الاندلس الاموي وبويع له بالخلافة بعده وولد المنذر بن عبد الرحمن
ابن الحكم بن عبد الرحمن بن قاسم وفي سنة ثمان وسبعين ومايتين للهجرة كانت وفاة
الموفق بالله وذلك يوم الاربع لثمان بقين من صفر سنة كان يعرف السنة
صاحب الرأي وتدبير وسياسة وعزم وشهامة وكان سمحا وكان يقول والله
اني اراي جلساء بالعين الذي ارى بها اخوتي والله لو نهبا لي لنقلت اسماعهم من
الدماء والجلساء الى الاحقاد ولما مات الموفق بالله قام بتدبير الملك
بعده ولده المعتضد بالله ابو العباس احمد وخلع عليه عمه المعتمد على الله وولاه
عهده بعد ان خلع ولده جعفر بن ولاية عهده وغلب المعتضد على عمه المعتمد
كما كان ابوه الموفق غالبا عليه وفي هذه السنة كان ابتداء امر القرامطة وهم طايفة
من الباطنية الملاحدة وكان ابتداء امرهم ان رجلا من ناحية سواد كان يظهر
الزهد والتقشف ويزعم ان الله تعالى افرض عليه خمسين صلوة في اليوم والليلة
ثم اشتهر ذلك عنه واعلم من كان يصحبه انه يدعوا الى امام من اهل البيت
ثم اقام بقرية واغوى اهلها وجعل يأخذ من كل واحد دينارا واوهمهم انه يأخذ
للامام ثم تعدى ذلك الى جميع القرى المجاورة له ثم اتخذ له الف عشر نفرا
وامرهم ان يدعوا الناس الى دينه فاشتغل اكثر اهل السواد عن اعمالهم
بما امر فترض عليهم من الصلوة وكان الهيصم في تلك الناحية صباغ

فوقف على بعض اكذبه في العيان فعرف مذهبهم واسمائهم الى هذا الرجل
فقبض عليه وحبسه في بيت وقفله ووضع مفتاحه تحت رأسه واشتغل
بالشرب وكانت جارية الهيثم سمعته بحلف ليقتلنه فرقت له فلما نام الهيثم
اخذت المفتاح من تحت وسادته وفتحت الباب واخرجته وغلقت الباب
كما كان وردت المفتاح الى موضعه فلما اصبح الهيثم اخذ المفتاح وفتح
الباب فلم يجد وشاع الخبر بذلك فتيقن الناس وقالوا انه قد رفع ثم
ظهر لهم بعد مدة في موضع اخر فعظم في اعينهم وخاف على نفسه فخرج الى الشام
ولم يعرف له خبر وقيل ان اسمه قرمط ولهذا سموا القرامطة ثم فشا امر القرامطة
وكثروا بسواد الكوفة ووقف احمد بن محمد الطائي على امرهم فوضع على
كل واحد منهم دينارا فلك وفي سنة تسع وسبعين ومائتين للهجرة كانت وفاة
المعتمد على الله وذلك لاحدى عشر ليلة بقيت من شهر رجب وكان سببه انه
شرب على النطع شربا كثيرا واكل كثيرا فمات ممدة خلافته ثلاث وعشرين
سنة وثلاثة ايام وكان موته ببغداد وحمل الى سر من راى ودفن بها وكان
عمر محمود سنة صفته كان اسمر رقيق السمر حسن الوجه كبير الهامة تام
القامة طويل اللحية بوجهه اثر الجدري وكان قد كثر الشيب في راسه ولحيته
سريع كان خليعا محبا للهو والطرب مقبلا على اللذات واشتغل بذلك
عن تدبير الرعايا والنظر في امر مملكته فغلب على الامر كله اخوه الموفق بالله
وقام بتدبير المملكة احسن قيام وبعد وولاه وقد ذكرنا ذلك ولم يكن
المعتمد متهما الا مجرد الاسم في الخلافة وقيل انه كان يستدعي الشئ فلا يجاب اليه

اليه فقال في ذلك شعرا شعر الليث بن العجايب اذ غلبه ٥ يريب ما قل
قنعنا عليه ٥ ونوخذ باسم الدنيا جميعا ٥ وما من ذلك شئ في يديه ٥ وزراء
عبد الله بن خاقان ٥ ثم سليمان بن وهب ثم الحسن بن مخلد ثلاث دفعات
ثم صاعد بن مخلد ثم ابن الصوا اسمعيل بن حليك قضاه الحسن بن سهل بن ابي
النوادب ثم اضافه احمد بن علي مجاه موسى بن بوغا ثم جعفر بن بوغا الجيساري
نقش فاته السعيد من وعظ بغيره قال المؤرخ ان خلافتهما انقضت لتمام مايتي
وثمانية وسبعين سنه وستة اشهر وثمانية عشر يوما للهجرة ولتمة
ستة الف وثلثمايتة اربعة وثمانون سنه وتسعة واربعين يوما للعالم
شميه والذي ورد تواريخ النصاري من الحوادث في ايام
المعتمد علي الله ان بسبيل ملك الروم مات في سنه تسع
وخمسين ومايتي للهجرة وملك بعده ابنه لاون علي الروم وكا
حكيما فيلسوفا قال وفي السنه الثامنه من خلافة المعتمد وقيل
السابعه وهي سنه ثلاث وستين ومايتي للهجرة قدم الآب انبا
ميخائيل بركا علي الاسكندريه للقبط اليعاقبه في ايام احمد بن طولون
اقام بتركا خمسة وعشرون سنه ومات في حادي وعشرين من
امشير وصادره لاحمد بن طولون في عشرين الف دينار فاباع في
المصادرة رباع الكنايس بالاسكندريه وارض الحبش بظاهر
مصر والكنيسة المجاورة المعلقة بقطر الشمع الجمع بمدينة مصر
للمهود وقرر الدباريه علي كل نصراني قيراط وهو درهم في السنة

وقام بالنصف من القبرات عليه ومات احمد بن طولون قبل ان يأخذ
النصف الاخر وفي بطركيته قتل حمارويه بن احمد بن طولون في السادس
والعشرين من طوبه سنة ستماية واثني عشر لدقلاد بالنوبه ومات
البطرك وآقام الكرسي بغير بطرك اربعة عشر سنة السادس بالاقر
عشر من خلفاء العباسيين وهو السابع والثلاثون المعتضد بالله
ابن العباس احمد بن الموفق ابي احمد طلحه بن المتوكل وامه ام ولد
يقال لها ضرار بويع له بالخلافه ببغداد يوم توفي عمه المعتمد وذلك
لاحد عشر ليله بقيت من شهر رجب سنة تسع وسبعين ومائتي للهجره
واستوزر عبد الله بن سليمان بن وهب وفي هذه السنه تزوج المعتضد
قطر الندا بنت حمارويه ابن احمد بن طولون صاحب المصر وكان
من حديث ذلك ان حمدان وهو بن حمدون بن الحرب العدوي
التغلبي وكان امير من امراء العرب بديار ربيعه وما وراها وكان
له اولاد وهم الحسين وعبد الله وداود فوصل الحسين بن حمدان
في هذه السنه الى خدمة المعتضد بالله فجعل امير العساكر واستمر في
خدمته وكان حمدان ابو بيت قلعة ماردين فاستوحش منه المعتضد
فخرج من بغداد الى الموصل فاخذ ماردين فلما علم حمدان بقصد المعتضد له
تركها ولحق بماردين وهرب ابي مكان يقال له الحسينيه وهي
قلعة حصينة وبالقلعة رجل يقال شداد في عشر الف رجل فنزل
المعتضد ماردين وحاصرها بوكا واحدا ثم اتى الى باب القلعه بنفسه وصاح

وصاح يا ابن حمدان فاجابه فقال افتح الباب ففتحه فقعد المعتضد
في الباب وامر بنقل ما في القلعة من اثاث واموال ثم امر فهدمت القلعة
ثم بعث في طلب حمدان بن الحسين جماعة فهدموا قلعتها وظفروا
الحمدان فجائوا به ولما توفي المعتضد وولي ولده المكتفي اتصل بخدمته بوجا
عبد الله بن حمدان وهو والد سيف الدولة وذلك في سنة تسع وثمانين
ومائتين وجعله رأس العساكر وسنذكر جميع امورهم في مواضعها ان
شاء الله تعالى وفي سنة اثنتي وثمانون ومائتين وصلت قطر الندا
ابنة خمارويه ابن احمد الطولون الى بغداد ودخل عليها المعتضد بالله
وذلك لخمس بقين من شهر ربيع الاخر وفي هذه السنة كان مقتل خمارويه
المذكور وذلك انه وثب عليه بعض خواصه فذبحه في فراشه في ثلاث
خلون من ذي الحجة واقعد الجند بعده ولده جيش بن خمارويه فوثب عليه
جماعة من الجند وقالوا لا نرضى الا بعمك فقتلوه ورموا برأسه اليهم وفي
سنة ثلاث وثمانين ومائتين وثب الجند على جيش بن خمارويه فقتلوه
وقتلوا امه وانتهبوا داره واحرقوها وقام بالامر بعده اخوه
هارون بن خمارويه والتزم ان يحمل الى امير المؤمنين المعتضد بالله من مصر
في كل سنة الف الف دينار وخمسمائة الف دينار وفي سنة ستة وثمانين
ومائتين نزل المعتضد بالله على امد فحاصرها وفيها احمد بن محمد بن شيخ
فغلق ابوابها ومانع فنصب عليها المناجنيق منه وطلب احمد الامان
فامنه وخلع عليه وتسلمها المعتضد بالله تعالى وفي هذه السنة كتب هرون

بن خمارويه امير مصر والشام ابي المعتضد بان يسلم اليه اعمال قنسرين والعواصم
وان يحمل اليه في كل سنة اربع مائة الف دينار وخمسين الف دينار وسئل
في تجديد الولاية على مصر والشام واجاب المعتضد في ذلك وبعث اليه
العهد والخلع وتسلم من نواب الخليفة قنسرين والعواصم قال وفي هذه
السنة ظهر رجل من القرامطة يقال له ابو سعيد الجنابي فاجتمع اليه
خلق عظيم وقويت شوكته ونازل هجر وهي مدينة البحرين ونازل
سلطانها فلما لم يقدر عليها بالاجشا وبينهما ميلان ثم اقتطع اراضي
هجر والاجشا وحاصر اهل هجر حصارا شديدا عشرين شهرا حتى اكلوا
الكلاب الميتة ثم فتحها وقتل من فيها واخذ ما بها من الاموال وسنة
سبع وثمانين ومائتين للهجرة جهز المعتضد بالله العباس بن عمر لقتال التوزطي
فالتقاه فاسر التوزطي وكثيرا من سبع مائة رجل من اصحابه وقتل جماعة وهرب
الباقون وتاهوا في البرية فمات اكثرهم جوعا وعطشا ولم ينج منهم
الا القليل وفي سنة تسع وثمانين ومائتين للهجرة توفي امير المؤمنين
المعتضد بالله ببغداد وذلك يوم الاثنين تسع بقين من شهر ربيع الاخر
وقيل انه من كثرة الجماعة وقيل ان اسمعيل بن ملك سقاه سما وصلى عليه
ابو عمر القاضي من خلافته تسع سنين وتسعة اشهر واربعة ايام
وكان عمره ستة واربعين سنة صفته كان نحيف الجسم اسمر معتدل
الخلق قد وخطه الشيب خفيف العارضين في مقدم لحيته طويل يخضب
بالسواد سبزة كان ذكيا فطنا حسن السياسة جيد الراي ثاقب الفكر سريع

وفاة المعتضد وترجمته

سريع النهضة عند الحوادث ينفرد بالامور بتجربة واحيلة وقيل انه لم يكن
في بني العباس مثله بعد المنصور في حسن الاصطناع بتدبير المملكة والقيام
بها ووضع عن الناس البواقي واسقط المكوس التي كانت تاخذ بالحرمين
وقيل انه احتاج في تجهيز جيش الى مال فجز عنه بيت المال فاخبر ان ببغداد
يقترض لجوسيا له مال عظيم فاحضر منه مالا فقال له مالي بين يديك
خذ منه مهما اردت فقال له المعتضد وليف وثقت ان اردعليك فقال له
يا امير المؤمنين ان الله تعالى اتمنك على عباده وبلاده فتؤدي الامانة وتكلم
بالحق فما اخافك على ما قال فدمعت عينا المعتضد وقال انصرف والله لاقترض
منك شيا ومتى كانت لك حاجة فاجئنا مرفوع لك وقيل انه سفاكا للدما
والقتل على الذنب اليسير وكان اذا غضب على احد من غلمانه حفر له حفرة
ودلاه على رأسه فيها وطمها بالتراب عليه وزر ثم ابو الصقر اسمعيل بن بلبل
ثم قبض عليه واستوزر عبد الله بن سليمان بن وهب ثم ابو العباس احمد
بن محمد ثم ابو حازم عبد الحميد بن عبد العزيز الكلوذي ثم يوسف بن يعقوب
حاجبه صالح نقش خاتمه الاضطرار يذيل الاختيار قال المؤرخ
ان مدة خلافته تسع سنين وثمانية اشهر وسبعة وعشرين يوما اولها يوم الثلثا
واخرها يوم الثلثا وقيل اخرها الاثنين فتكون ثمانى سنة وسبعة اشهر
وبرهين للهجرة لتمام ستة الف وثلاثمايه ثلثة وتسعين سنة وسبعة اشهر و
عشرة ايام للعالم شمسيه والذي وردت تواريخ النصاري ان زوجة
الاون ملك الروم توفيت في سنة احد وثمانين ومائتين للهجرة فاراد التزويج

وزراؤه

يذيل

بغيرها فمنعه بنقلاوس بطرك القسطنطينيه وقال انك شماس فان
تزوجت لاتعود تدخل الهيكل فقال الاوف انما اردت بالتزوج
ليكون لي ولدًا يرث الملك بعدي فلم يمكنه فكتب الى البطارك بجمع
مالك النصارى يلتمسهم بذلك فرد الجواب ان يتزوج فتزوج ورزق
ولدًا منها قسطنطين ونفى بنقلاوس بطرك القسطنطينيه وخير بطركًا
غيره قال وفي سنة اثنتان وثمانين ومائتي للهجرة خرج خمارويه
بن احمد بن طولون من مصر الى الشام فاقام بدمشق وبنا له قصرًا تحت
دير مران على نهر نورًا وفيه قتل والذي تولى قتله سنة خدم وهم
طاهر وطابور ولولو ونطيف وشفيع اتراي وداودي وقتلت
الخدم الستة وحملت رؤسهم الى مصر وصلب اجسادهم بدمشق وحمل
المقطم خمارويه الى مصر ودفن في الجبل المقطب قال وفي سنة
اربع وثمانون ومائتي للهجرة ليلة الخميس ثامن عشرين ربيع الاول حدث
ح بمصر ريح شديدة صعبة طرحت المنازل وطرحت على الناس رملًا احمرًا وكان
يرى في السماء ستة اعين نار فلم يزل هكذي الى الصباح عن يمال و
انكدرت الريح وصار الجو والارض والاشجار وكل ما يرى احمرا ثم صار اصفر
الى نصف النهار ثم صار اسودًا الى نصف النهار الثاني انجلت قال
وفي سنة وثمانون ومائتي للهجرة حدث بمصر رجفة يوم الاربع لسبع خلون
من ذي القعدة من نصف الليل الى الصبح واضطربت الكواكب الذي يقال
لها النهب اضطرابًا شديدًا وكانت النهب تنقل شرقا وغربًا وجنوبًا وشمالًا

وشمالا ولم يكن لاحد طاقة بنظر اليه انما لاجل ذلك السابع عشر
من خلفاء العباسيين والثامن والثلاثون المكتفي بالله ابو محمد علي بن المعتضد
ابن الموفق بن المتوكل وامه ام ولد يقال لها خاضع وقيل حنحل بويع له
بالخلافة يوم توفي والده لسبع بقين من ربيع الاخر سنة تسع وثمانين
ومائتين للهجرة وهو يومئذ بالرقة فاخذ له وزير القسم بن عبد الله بن
سليمان بن وهب البيعة ببغداد وبعث الى المكتفي كتابا بالرهبة فقدم
المكتفي ببغداد في جمادى الاولى وجدت له البيعة واستوثق له الامر
وكان القاسم بن عبد الله الوزير في حياة المعتضد قد عزم على صرف
الخلافة من ولد المعتضد وكان بدر المعتضدي عالما بذلك فخاف القاسم منه
ان يطلع المكتفي على ذلك فيهلكه فعمل القاسم في هلاك بدر وكان بدر مقيما بالجبل
فسعى في الوحشة بينه وبين المكتفي وحمله على ان يضم اصحاب بدر عليه فبعث
اليهم المكتفي مالا كثيرا ففرق فيهم ففارق بدرا منهم جماعة وتوجه بدر الى
واسط وخرج المكتفي لمحاربته فعسكر بنهر دبال وبعث القسم اباحازم القاضي
الى بدر بكتاب امان من المكتفي واطمان بدرا واعلامانة بن السلاح و
توجه سايرا الى بغداد وبعث القسم من قتل بدرا واتاه برأسه وعاد المكتفي
قال وفي هذه السنة ظهر بن القرامطة رجل يقال له يحيى بن زكرويه
ابن مهرويه فانضمت اليه جماعة كثيرة فقصد سنبل الديلمي مولى المعتضد بناحية
الرصافة فقتله واحرق مسجد الرصافة وصار هو واصحابه الى الشام
واليها طغج بن جيف من قبل هارون بن خمارويه بن احمد بن طولون

فجهز اليه طغج جيوشا فهزمهم في دفعات معدودة ثم حاصر دمشق فبعث
هارون الى طغج مددًا له بدر الكبير ويلبق بن طولون فاجتمع هو وطغج على
محاربة القرمطي فقاتلوه قتالًا من دمشق فقتل يحيى القرمطي فولى القرامطة
امرها اخوه الحسين بن زكرويه وعمر اثنان وعشرون سنة وزعم انه
احمد بن محمد بن اسمعيل بن جعفر الصادق واظهر شامة في وجهه زعم
انه ابتله وجاء الى حمص وحاصرها وفتحها ثم مضى الى دمشق فصالحوه
اهلها على مال حملوه ثم عاد الى حمص ثم الى حما والمعرة وقتل من اهل البلاد
ما لا يحصى كثرة ثم عاد الى بعلبك فقتل اكثر اهلها ثم الى سليمة فحارب
اهلها وما نعوه ثم صالحوه واعطاهم الامان ففتحوا له ابوابها فدخلها
وقتل جميع من بها حتى صبيان المكاتب والبهايم وخرج منها وليس بها
عين تطرف ثم سار الى الرقي فقتل وسبى وخرب الشام جميعه وفي سنة
تسعين ومائتي جهز المكتفي بالله اباالاغر لحرب القرمطي وكان الاغر واصحابه
قد نزلوا سيردون من الحر ونزعوبيا بهم فادركهم المطوق قايد جيش
القرمطي في عشرة الف فقتل منهم خلقا عظيمًا وانقلب الاغر في نفر يسير من انقلب
اصحابه الى حلب ثم زحف المطوق الى حلب فحاربه الاغر بمن بقي معه
واهل البلد حتى ردوهم وبلغ المكتفي ذلك فخرج الى الرقة وسرح الجيوش
لقتال القرمطي جيشا بعد جيش وفي سنة احد وتسعين كانت وقعت بين
اصحاب القرمطي والمكتفي فانهزم اصحاب القرمطي واسر منهم خلق كثير فحملوا
الى بغداد وقطعت ايديهم وارجلهم ثم ضربت اعناقهم فاك

قال وفي سنة اثنى وتسعين ومائتي للهجرة قتل هرون بن خمارويه بن احمد بن طولون صاحب مصر لاحد عشر ليلة خلت من شهر المحرم اثنى وتسعين ومائتي فقام بالامر بعد سنان بن احمد بن طولون صاحب مصر وفي هذه السنة سير المكتفي محمد بن سليمان الكاتب في الجيش كشيف الى مصر فقتلها واحتوى على اموال بن طولون وسباهم وبعث بذلك الى المكتفي قال المعتضدي وبدا الحاجي الى مصر لمحاربة محمد بن علي الخليج وكان قد تغلب على مصر واستغوى جماعة وخرج على السلطان ولقي جمعه فكانت بينهم حروب قتلى منهم خلق كثير من اصحاب الجليح بالقسطاط فطرده وحمل جمعه فاعانه المكتفي فقيدهم وحبسهم وولى المكتفي فتح مصر عيسى بن محمد النوشري وفي هذه السنة ظهر زكرويه بن مهرويه القرمطي وأورد الشامة فانضمت اليه جماعة من العرب وسار بهم الى بصري واذرعات فقتل اهلها واستصفى اموالهم وسار الى دمشق وعاملها كبغلغ من قبل المكتفي الا انه كان غايبا عنها بمصر لمحاربة الخليج المقدم ذكره وكان نايبه بها الفضل فقتلت القرامطة صالح وهزموا الجند بدمشق ولم يمكنهم فتحها لكثرة اهلها فقصد زكرويه واصحابه طبريه فلقيهم يوسف بن ابراهيم عامل الاردن فجهز اليهم المكتفي جيوشا من العراق وجيوشا من الشام فهزموهم وادخلوهم البرية وتبعوهم الى موضع يعرف بالصوان فقاتلوهم فانهزم اصحاب المكتفي اقبح هزيمة واستباحت القرامطة عسكرهم وقتلوا منهم عددا كثيرا قال وفي سنة اربع وتسعين ومائتي للهجرة

اعترض ذكرويه الحاج وقتل الرجال واسر النسا واستباح واستباح كلما
كان في العاملة وانهض المكتفي بالله جماعة من القواد لحرب القرامطه
فكان الظفر لاصحاب المكتفي واستأسروا ذكرويه وجماعة من اهل بيته
واحتووا على جميع ما في عسكره وبعد خمسة ايام مات ذكرويه لان
استاسر كان ضربه على دماغه فمات من ذلك ولما مات رمي بما في بطنه
وحمل الى بغداد فادخل على جمل وعلى رأسه البوش وامرأته مؤمنه بين يديه
والاستار بجنبهما ثم قتلوا عن اخرهم قال وفي سنة خمس وتسعين وماينى
للهجرة توفي امير المؤمنين المكتفي بالله ببغداد لثلث عشرة خلت من ذي القعدة
فكانت خلافته ستة سنين وثمانية اشهر وعشرين يوما عمر احدا وثلاثين سنة
وشهورا صفته كان قصيرا حسن الوجه رقيق الشفتين اعين وافر اللحية
سبطة كان حسن القدمين وكان رجلها سمينا وكانت امواله جمة
وعساكره كثيرة وسلك طريق ابيه وكان المكتفي ميالا الى ولد علي بن
ابي طالب رحمه الله وزير القسم بن عبد الله بن سليمان بن وهب فمات
توفي وزير له العباس بن حسن بن ايوب قضاته بوحازم يوسف بن
يعقوب ثم ابو عمر ثم علي بن ابي الشوارب حاجبه خفيف الثمر قتل
نقش خاتمه بالله علي بن احمد يثق قال ـــــــ المورخ كانت وفاته
يوم السبت لتمام مائتي اربع وتسعين سنة واحد عشر شهرا وثمانية
ايام للهجرة لبعد سنة الف وثلثمائة وسبعة وتسعين سنة واحد عشر
شهرا وعشرين يوما شيبه للعالم والذي ورد تواريخ النصاري ان مدة

آن مدينة صاوقية من ارض الروم فتحت في شهر ربيع الاخر سنة تسع ومايتي
للهجرة ودخلوا بالسبي الي مصر في شهر رجب من هذه السنة وفيها خرج من
المغرب رجل يقال له ابو عبد الله المحتسب فهزم جيوش الاغلبيين
وقتل صاحبه وملك المغرب وانهزم منه زيادة الله في هذه السنة بلغ نيل مصر
ثلثة عشر ذراع واصباعين لاغير وخرج الناس علي اختلاف مذاهبهم
واستقوا ولم يرد شيء عن ذلك ٥ الناس عن من خلفاء
العباسيين وهو التاسع والثلاثون المقتدر بالله ابو الفضل جعفر بن
المعتضد بن الموفق بن المتوكل وامه ام ولد يقال لها شغب بويع له بالخلافة
ببغداد يوم توفي اخوه المكتفي بالله لثلث عشر ليلة خلت من ذي القعدة سنة ثمان
وتسعين ومايتين للهجرة وعمره يومئذ ثلثة عشر سنة وشهورا ولم يتولي الخلافة
قبله من هو اصغر سنا منه وفي هذه السنة توفي منذر بن محمد بن عبد الرحمن
ابن الحكم الاموي ملك الاندلس قال ـــــ وفي سنة وتسعين
وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالي وفي هذه السنة بني المهدية واستقرها ثم ملك
افريقية وصقلية واعمال المغرب وكان مولده سلخ ربيع وقيل بالواو في سنة
ستين ومايتين للهجرة ووصل الي مصر في ذي الحجة وفي سنة تسع وثمانين
للهجرة دخل الي المغرب ودعي الي نفسه وجرت له حروب كثيرة مع بني الاغلب
الي ان اخرجهم سنة اثنتان وثلثمايه للهجرة واستمر له الامر الي سنة اثنتين
وعشرون وثلثمايه وتوفي فيها وصار الامر الي ابنه القايم ولما مات
القايم ولي ابنه المنصور ولما مات المنصور ولي ابنه المعز بالله ففتح مصر

واستولى عليها وهو خمارويه اول خلفاء مصر الطولونيين وسنذكر ذلك
في موضعه ان شاء الله تعالى قال ـــــ وفي سنة ثلاثمائة توفي عبد الله
ابن عبد الله بن طاهر وكان اميرا جليلا شجاعا كريما فاضلا شاعرا فصيحا
وفي هذه السنة توفي عبد الله بن المنذر بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم
الاموي ملك الاندلس وبويع بالخلافة بعد اخيه الناصر لدين الله عبد الرحمن
ابن المنذر وهو اول من سلم عليه منهم بامير المؤمنين ولم يبلغني خبر
احد منهم بعد عبد الرحمن هذا وكان زوالك ولنهم بعد اربع مائة سنة
للهجرة قال ـــــ وفي سنة احد وثلثمائة كان مقتل ابي سعيد الجنابي
القرمطي وكنا قد ذكرنا استيلاه على هجر ومحاربته لجيش المعتضد بالله وكسره لهم
فلما كانت هذه السنة قتله خادم له وهو بالحمام فولت القرامطة امرها سعيد
ولد فقرض لهم الخادم الذي قتل اباه بالمقاريض حتى مات وفي سنة
اثنتين وثلثمائة كان قدوم حباسه في جماعة من المغاربة الى الاسكندرية
فغلبوا عليها وشخص مونس الخادم من بغداد الى مصر لمحاربة حباسه وجرت
حروب كثيرة اخرها كانت الكسرة على حباسه وانهزم هو واصحابه وقتل
من اصحاب المقتدر بالله سبعة الف رجل ودخل من بقي من اصحابه المقتدر
الاسكندرية وفيها عزل مونس الخادم ملين عن امر مصر وفي سنة ثلاث
وثلثمائة قلد دكا الاخور الى مصر وما اليها عليها من قبل المقتدر وفي
دكا الاخور في سنة سبع وثلثمائة فولاها المقتدر بالله مكين الخزري
قال ـــــ وفي سنة تسع وثلثمائة امر المقتدر بالله بقتل الحسين بن منصور

الحسين بن منصور الحلاج قتل وصلب ببغداد لان الفقها
افتوا بقتله لاشياء سمعت منه منها قوله بيت مزجت روحك في روحي ٥ كما
تمزج الخمر بالماء الزلال ٥ فاذا مسك شئ مسني فاذا انت
انا في كل حال ومنه قوله سبحان من اظهر ناسوته ٥
سر سنا لاهوته الثاقب ٥ حتى بدا في خلقه ظاهر اه
في صورة الاكل والشارب ٥ حتى لقد عاينه خلقه ٥
كلحظة الحاجب للحاجب ٥ جبلت روحك في روحي كما ٥
تجبل العنبر بالمسك الفتيق ٥ فاذا امسك شئ مسني ٥ فاذا ٥
انت انا لا نفترق ٥ فقلت ظاهر هذا الشعر ينعر بالحلول والاتحاد ٥
والاتحاد واثبات وصف الاهية للبشر وهو كفر مصرح بتعالي الله عنه
لكن الله تعالي اعلم بهذا الرجل فلعله قصد غير ما ظهر من لفظه وبروي
انه لما قدم للقتل قال بيت ندبي غير منسوب الي شئ من الخفيف ٥
سقاني مثل ما يشرب كفعل الضيف بالضيف ٥ فلما دارت الكاس دعي بالنطع والسيف ٥
كذي من يشرب الراح مع النيرين في الصيف ٥ قال وفي هذه السنة
عزل نكين الجزري عن امر مصر وولي اواقاتوز خمسة ايام ثم عزل ثم تولي
نكين اياما يسيرة ثم عزل وولاها هلال بن بدر وفي سنة عشرة وثلثمايه
توفي ابو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري صاحب التاريخ وكان
اماما عالما فاضلا كبير القدر رحمه الله وفي سنة احد عشر وثلثمايه عزل
المقتدر بالله هلال بن بدر عن امر مصر وولاها احمد بن كيغلغ ثم عزله

وولي هارون بن المكتفي الحرمين ولم يزل واليًا عليهما الى ان قتل المقتدر بالله وفي
هذه السنة اشتدت شوكة ابي طاهر القرمطي فان ابا سعيد ابو كان اوصى
بان يسلم الى ابنه سعيد الى ان يكبر طاهر يسلم الامر فلما كان سنة خمس وثلثمائة
سلمت القرامطة الامر الى ابي طاهر فدعا الى نفسه فاجتمع اليه خلق كثير وقتلوا
لانه فعل لهم طريق اعتقدوها معجزات وتوهموا انه يعلم الغيب ولما كثر جمعه
قصد البصرة في الف وسبعماية ففتحها وقتل من ظفر به من اهلها واحرق المسجد
والجامع واقام فيها سبعة عشر يومًا ثم رحل عنها بعد ان استصفى ما كان
بها من الاموال وفي سنة اثنتي عشر وثلثمائة اعترض ابو طاهر القرمطي الحاج
في رجوعهم بالنهر فقتل منهم مقتلة عظيمة وكان صاحب بدرة الحاج الامير
ابا الهيجا عبد الله بن حمدان والد سيف الدولة وكان على الموصل وديار
ربيعة والدهور والجبال من بلاد فارس والكوفة اليه فتقاتلا قتالا شديدًا
فكانت الكسرة للقرامطة فاسروا ابا الهيجا وجماعة من اصحاب المقتدر واستولوا
على اموال الحاج جميعًا واسروا اكثر النساء والاطفال ثم سار ابو طاهر الى هجر وترك
باقي الحاج بغير زاد ولا راحلة وكان ابو طاهر يومئذ تسعة عشر سنة
فمات اكثر الحاج بالعطش والجفا وحصل لابي طاهر ما يباهز الف الف
دينار ومن الامتعة والطيب مثلها واستاسروا من الرجال الفي ومائتي
وعشرون رجلا ومن الناضحين اربعة آلاف ـــــــ وفي هذه السنة
اطلق ابو طاهر القرمطي الامير ابا الهيجا عبد الله بن حمدان وجماعة من
الاسرى وقدم رسوله الى بغداد فسأل المقتدر الافراج له عن البصرة

عن البصرة والاهواز فلم يجب الى ذلك واكرم رسوله وآخلع عليه وفي سنة
ثلثة عشر وثلثمائة قدم ابو طاهر القرمطي الى الكوفة فنهب وقتل وسبى فكان
من جملة ما اخذ الشاب الوسي اربعة الف ثوب ومن الزيت ثلثمائة راوية
واشيا لا تحصى وفي سنة اربعة عشر وثلثمائة اخذت الروم ملاطية عنوة
فقتلوا اهلها وسبوا واقاموا بها اياما وفي سنة خمسة عشر وثلثمائة كان
ابتدا ظهور الديلم وكان اول ملوكهم رجل اسمه وهشودان ابن المرزبان
وكان مقر ملكه شهر شعبان فلما مات ابنه حسنان وجرت له حروب الى الحسين
بن علي الفخلي الملقب ناصر الحق ثم وثب علي حسنان اخوه علي بن وهشودان فقتله
ثم وثب صهر حسنان يقال له محمد بن مساور علي وهشودان فقتله وملك بعده
اخوه حروفيروز وهشودان فلما ملك حارب محمد بن مسافر فانهزم احيانا
فقتل حروفيروز فملك بعده ولده مهدي فقاتله محمد بن مسافر فهزمه
واستولى محمد بن مسافر على ملك الديلم وآما مهدي فانه التجا الى اسفار
سرويه ثم خاف منه اسفار ثم غلب اسفار علي قزوين وعسف اهلها
عسفا كثيرا وجرت له حروب مع القاسم بن الحسين العلوي الداعي ومع كاكي
ابن مالي ثم قصد اسفار جرجان فغلب عليها وجعل قايد جيشه رجل يقال
له مرداويج بن زياد بن مردان شاه فجرت بينه وبين الداعي العلوي
حروب فقتل الداعي وقوي مرداويج وعظم امره ثم جهز اسفار لمحاربة
محمد بن مسافر المقدم ذكره فخاف مرداويج ان يقصده من قبعت اليه محمد وهو
محصور بتبريز اليه في ان يغلب علي ملك اسفار فغلب واستولى علي ما كان

بين وهو اعمال آمل وطبرستان وآبه وجرجان وطرسان ثم سار مردويج
الى همذان ففتحها واستباح دماء اهلها وفرق نسائهم وقتل من كان بها
يقال انه انما حمل كل من قتل فيها الى الديلم فكانت ثلثين الف قتيل
وجاء الخبر بذلك الى بغداد فجهز المقتدر بالله لقتاله جيشا عظيما مع هرون
بن غريب فالتقيا بين همذان وقرون فانهزم جيش المقتدر وكل ذلك
في سنة تسع عشرة وثلثمائة ثم غلب مردويج على اصفهان ثم ان الحسن
بن مكان بن ماجي وبين مردويج بعد مهادنة كانت بينهما وحرب بينهما
حروب وكان عماد الدولة ابو الحسن علي بن بويه من جملة اصحاب مكان وكانت
تلك الحروب سنة احد وعشرين واثنتان وعشرين وثلثمائة للهجرة وكان الظفر
فيها لمردويج فملك آمد وطرسان وعظمت مملكته واقام بها مظهرا لطاعة
عامل الخليفة بغداد ثم اتفق ان مكان انهزم من مردويج في بعض
حروبه فالتجأ عماد الدولة بن بويه الى مردويج فاكرمه مردويج
ووكله المرج فاقام بها مدة على اجمل سيرة حتى قوي حاله ثم وقعت وحشة
بينه مردويج لحربه اخاه وتمكين ولم يكن لعماد الدولة لحربه طاقة فرحل
عن اصفهان الى ارجان فملكها وملك جميع فارس وهذه الحوادث
وقع اكثرها بعد هذه السنة انما ذكرناها لاجل سياقة الحديث لئلا ينتثر
وسنذكر ان شاء الله تعالى بقية اخبار ملوكهم الى ان ينتهيا وفي هذه
السنة سير المقتدر بالله يوسف بن ابي الساج الى محاربة ظاهر بن الحسين
الترمذي الخارجي على الكوفة وخاف اهل بغداد منه ولم يشكوا انه يقصدهم ويملكها فاستار

فاشار علي بن عيسى الوزير على المقتدر بانفاق الاموال واستخدام العساكر
فانفق من بيت المال ثلثمائة الف دينار واخذ من والدته خمسمائة الف دينار
وجهز لحرب القرمطي عشرة الف فارس ثم عاد وان غير حرب وبلغ ابو طاهر الخبر
ثم عاد عنها فصدق المقتدر والسيدة امه وعلي بن عيسى الوزير بخمسين الف
دينار شكرا لله تعالى ثم القرمطي هيت وعاد منصرفا عنها فتصدق المقتدر بمائة
الف درهم قال وفي سنة سبع عشرة وثلثمائة هجم القرمطي الرحبة ووضع السيف
في اهلها وطلب اهل فرقيسا منه الامان فامنهم ثم عاد الى مدينة هجر وابنا
بها دارا واسمها دار الهجرة وسمي بالمهتدي وعظم وكثر اتباعه وفي سنة سبع
عشرة وثلثمائة كان خلع المقتدر وبيعة القاهر بالله وذلك ان مونس الخادم
مولى المعتضد الملقب بالمظفر نقل اليه ان المقتدر قد عزم على اعتقاله وكان
هذا مونس مقدم جيش المقتدر وله مماليك كثيرة فلما بلغ المقتدر ما نقل الى مونس
حلف على بطلان ذلك وبقي في قلب مونس ما سمعه فلما كان يوم الجمعة رابع
عشر المحرم وافا مونس دار الخلافة في اثنى عشر فارسا ودخل على المقتدر فقبض
عليه وعلى والدته وحملهما الى دار ونهب الجند دار الخلافة فلما كانت ليلة السبت
نصف المحرم احضر محمد بن المعتضد بالله ولقب القاهر بالله وسلم عليه الجند بالخلافة
واستوزر ابا علي بن مقلة واستحجب باروك وقيل استحجب ابا الهيجا عبد الله بن
حمدان والد سيف الدولة ونهبت دار المقتدر واخذ لوالدته ستمائة الف دينار
وخلع المقتدر نفسه من الخلافة واشهد عليه بذلك وانفذت الكتب الى الافاق
بخلافة القاهر فلما كان يوم الاحد ثاني يوم خلافته بعث الجند عليه بطلبوت ارزاقهم

وهجموا على مارونك صاحب الشرطة فقتلوه ونادوا مقتدر يا منصور فانهزم الوزير
ابن مقلة والحاجب والجند وجاء المقتدر بالله فجلس واحضر اخاه القاهر بالله
واجلسه الى جانبه وقبل بين يديه وقال يا اخي لا تذنب لك فجعل القاهر
يقول الله الله في نفسي يا امير المؤمنين فحلف له المقتدر بالله لا جرى عليك
شيء سواء ابدا وعاد بن مقلة فكتب الى الآفاق بخلافة المقتدر وفي هذه السنة
قتل عبد الله بن حمدان رماه رجل من الجند بسهم فذبحه وفي هذه السنة هجم ابو طاهر
القرمطي صاحب هجر مكة يوم التروية فقتل الحاج في المسجد الحرام وقلع الحجر الاسود
وقلع قبة زمزم وعرى الكعبة ثم رحل الى بلده فحمله الحجر الاسود فبقي الحجر
الاسود في ايديهم اثنتان وعشرين سنة الا اشهرا ثم رد على يدي بشير
الفحل خلوف من ذي القعدة سنة تسع وثلثين وثلثمائة وكان بحكم انه قد بذل
في رده خمسين الف دينار ولم يفعلوا وقالوا انا اخذناه بامر ولا نرده بامر
وفي هذه السنة فوض المقتدر بالله دار بكر وامد وميافارقين الى ناصر الدولة
ابي محمد بن ابي الهيجا بن حمدان وقرر عليه مالا يحمله في كل سنة وقيل كان
ذلك سنة ثمانية عشر وثلثمائة للهجرة وفي سنة عشرين وثلثمائة للهجرة كان
مقتل المقتدر بالله وذلك ان المطوق مونسا بلغه ان المقتدر قد دبر عليه
حبسه ففضب وصعد الى الموصل فملكها ثم جيش الجيوش واقبل الى بغداد
فخرج المقتدر بالله لقتاله ووقع الحرب بينه وبين اصحاب مونس فاحاطت
جماعة من البربر فقتله رجل منهم واخذ راسه وسلبه سلبه ومضى براسه
الى مونس ومر بالمقتدر رجل من الاكراد فنزع ثيابه وخيشه ثم حز راسه ودفنه

المعتز

ودفنه وكان مقتل المقتدر في الساعة الرابعة من يوم الاربع لثلث بقين من
شوال فكانت خلافته اربعة وعشرين سنة واحد عشر شهرا واربعة عشر يوما
منجلها يوم ثار وثلثة ايام خلع فيها مرتين الاول نوبة بن المعتز والثانية نوبة
القاهر وقد ذكرناها وكان عمره ثمانية وثلثون سنة وشهرا وخمسة ايام صفته
كان ربعة الهامة جميل الوجه ابيض بحمرة حسن الخلق والعينين مدور الوجه
كثير الشيب في لحيته ورأسه سمين ته كان كريما كثير الصوم والصدقة وولي
الخلافة وهو صغير السن فدبر الامور والكتاب والوزراء وغلب على امر النسا
والجواري حتى ان جارية لامه اسمها مؤنس القهرمانة كانت تخلص المظالم وتخرجها
القضاة والفقها وكانت في ايامه امور لم تكن مثلها منها انه ولي خمسة وعشرين
سنة ولم تكن لمن قبله ومنها انه استوزر اثني عشر وزيرا ومنها ان
الحج بطل في ايامه من حين دخل ابو طاهر مكة وقلع الحجر الاسود ويقال ان المقتدر
بذر بدرق نيفا وسبعين الف الف دينار وذلك اكثر مما جمعه الرشيد
وبذل للناس من جواهر الخلافة ودخايرها ما لم تسمح به نفس احد من الخلفا
من تقدم وطمع فيه خزانه ففرقوا جواهر كثيرة من الخزاين الرجال والنسا
واكثر ذلك فرقه على الجواري وفرق من الطيب الغالية نيفا وستين جبا
على الجواري وغيرهم وزراؤه العباس بن الحسن والحسن بن القرات ثلث دفعات
ومحمد بن عبد الله بن خاقان وعلي بن عيسى دفعتين وحامد بن العباس واقسم
الخاقاني واحمد بن عبد الله بن الخصيب وابو علي بن مقلة وسليمان بن الحسن
ابن مخلد وعبد الله بن محمد الكوفي والحسن بن عبد الله بن سليمان بن وهب

والفضل بن جعفر الفراط فضاله يوسف بن يعقوب ثم ابنه محمد ثم عبد الرحمن
ابن ابي الشوارب ثم ابنه محمد ثم احمد بن اسحاق البهلول ثم عمر بن محمد
ابن يوسف ثم الحسن بن عبد الله ثم عمر بن الحسن بن ابي الشوارب حجابه سوس
مولى المكتفي ونصر القشوري وياقوت المعتضدي وابراهيم ومحمد ابنا ابق نقش
خاتمه الحمد لله الذي ليس كمثله شيء وهو خالق كل شيء قال المؤرخ
كان انقضاء ملكه لتمة ثلثمائة وتسعة عشر سنة وثلثة اشهر وثلثة وعشرين
يوما للهجرة لتمام سنة الف واربع مائة واربع وعشرين سنة واربعة وستين
يوما للعالم شميده والذي ورد تواريخ النصاري في خلافة المقتدر بالله
ان كنيستهم الكبيرة التي تسمى القيصاريه بالاسكندريه وهي الهيكل الذي بنته
الملكيه على اسم اكلاوبطري احرقت يوم الاثنين ثالث شوال سنة ثلثمائة
للهجرة وفي سنة احد وثلثمائة قدم البطريك ابنا غبريال في السابعة من
خلافة المقتدر بالله اقام احد عشر سنة ومات في حادي عشرين امشير
وقبل انه احدثت الدياريه على الرجال والنساء قال وفي
سنة احد عشر وثلثمائة قدم كستما بطركا للعاقبة على الاسكندريه في ايام
المقتدر واقام اثنى عشر سنة ومات قال وفي سنة تسع وثلثمائة
توفي الاون ملك الروم واشرف على الموت فاحضر نيقولاوس البطرك الذي
كان نفى عن كرسيه كما شرحنا اولا واعاده الى كرسيه وتحلل منه وعزل
اوفي ميوس البطرك الذي كان صير عوضه لمضي الى بعض الاديرة
اقام فيها سنتين ومات وبعد ذلك مات الاون ملك الروم وملك بعده

بعد اخو الاسكندروس سبعة سنين ومات قال ـــــ وفي هذه السنة
تأثر المسلمون بدمشق واحرقوا كنيسة مريم وكانت كنيسة بديعة حسنة ونهبوا
بها اواني فضة وذهب وكان بحلة عظيمة ونهبوا ديراً للنسا الذي الى جانب
الكنيسة وسعتوا كنيسة البعاقبة والناطرون وذلك في يوم السبت نصف شهر
رجب سنة اثنى عشر وثلثمايه للهجرة او في ثلث عشر وثلث مايه للهجرة كتب
الوزير عبدالله بن محمد بن خاقان الى علي بن عيسى وكان عليه بان يصير الى
مصر ويكشف احوالها فدخل القسطاط في مستهل رجب سنة ثلثة عشر وثلثمايه للهجرة
فكشف احوال البلد واخذ الرهبان والاساقفة والضعفا بهذ الجزية فاخذت
منهم وخرج قوم من الديارات الى العراق واستغاثوا الى المقتدر بالله فكتب
الى مصر بان لا يؤخذ من الرهبان والاساقفة والضعفا جزية ويجروا على العهد الذي
قرّ النبي صلى الله عليه وسلم وفي هذه السنة ظهر بمصر كوكب عظيما له شعاع ونزل بنيه
شهاب كبير هائل بالجوزة شديد الحمرة اخذ من جهة الشمال الى نحو الشرق يكون تقديرا
طوله قريبا من ثلثين رمح وعرضه قريبا من رمحين معوج كالحية وكان ذلك
من غروب الشمس يوم الاربع لخمس بقين من ربيع الاخر اقام ثلثة ساعات
وانطفى قال ـــــ وفي سنة اربعة عشر وثلثمايه مسك شيوخ الدروز
بمصر فاعلاني وسطه نكه حرير فضربها عشر دنانير فقرر فاقر انه جاسوس
واخبر ان ملك الروم واصل في الف قطعة لمقاتلة والوقت احضر النايب عن
المقتدر سيف فاشار واسند بين اسكندريه ودمياط ورشيد فعمل ابراج قايمه
على بكران حديد بزحف فعمل البرج الاول وشرعوا في الذي واذا الهوى في

بادى الجزيه

رجي مركبًا من مراكب الروم فطلع منه رجلان فاخبرا ان الملك سير بعض قوايده
جاسوسًا الي مصر من مدة سنة فعلم ان ذلك الرجل الذي كان معهما في الفاعل
وذكرا ان الهوي طلع علي مراكب الروم انكسر منها اكثر من ثلثمايه قطعة وهلك كل من
فيها ورجع الباقي الي بلادهم واستروا علي اهتمام بعمان البرج فقوي النوء علي
الاول ففسخه واسقطه فبطلوا عمل الابراج وكتب النايب بمصر الي الشام
بسبب الجيوش التي مر وفي سنة سبعة عشر وثلثمايه وقع بمصر من الجراد ما لا يوصف
لكثرته حتي انه منع شعاع الشمس ان يقع علي الارض واكل الكروم والفواكه و
الغلات فلك وفي سنة سبعة عشر وثلثمايه للهجرة مات الاسكندر بن
ملك الروم وملك بعده قسطنطين بن لاون وهو ابن ثلاثة عشر سنة وكانت
امه تدبر المملكة واسمها اوغيطه وسير ملك البرغز الي قسطنطين ملك الروم
يخطب اخته لابنه فلم يجب الي ذلك فوقع بين الروم وبين البرغز حروب
كثيرة فنظر بقوا حوس البطرك اتصال الحروب وخاف ان يتفانوا فاشار ان
يكون رومانس مقدم العساكر مع قسطنطين ملك الروم في تدبير المملكة وان
يتزوج قسطنطين بنت رومانس ويكون اخو قسطونورس بن رومانس معهم
ايضا في تدبير المملكة ففعلوا ذلك وازوج رومانس ابنة الاخر اخت التي
تزوجها قسطنطين لملك البرغز وهدت الحروب بينهم التاسع
عشر من الخلفاء العباسيين وهو الاربعون من الملوك المملوك القاهر بالله
ابو المنصور محمد بن المعتضد بن الموفق بن المتوكل وامه ام ولد تسمي فتون يوم
له بالخلافة ببغداد لليلتين بقيتا من شوال سنة عشر وثلثمايه للهجرة وفي سنة احد و عشرون

وعشرون وثلثمائة قبض القاهر بالله على اخيه احمد بن المكتفي وانفوه ببيت
وسد عليه بالآجر والجص وهو حي فمات فيها وفيها توفي ام المقتدر بالله وكان
القاهر قد طالبها بالاموال فلم تقر له بشيء الا بمائة الف دينار فضربها بين يديه وعذبها
بانواع العذاب وعلقها منكسة حتى كان يجري الدم على جميع جسدها وهي
تقول له انا امك في كتاب الله وانا خلصتك من ابنى في الدفعة الاولى وتعاقبني
هذه العقوبة ولم يبق عندي مال فاشهد عليها القاهر ببيع ملكها شاهدين ثم
ماتت عقيب ذلك وفي هذه السنة قبض القاهر بالله علي الامير علي بن الاجش يلبق
وابنه بالبن ومونس مظفر فقتلهم لانه بلغه عنهم تدبيرهم في القبض عليه وفي
هذه السنة توفي مكين الجزري امير مصر فولى مكانها القاهر ابا بكر محمد بن طغج المعروف
بالاخشيد ثم عزله وولاه احمد بن كيغلغ قال ـــــــ وفي هذه السنة
سنة اثنين وعشرون وثلثمائة كان خلع القاهر وذلك ان الجند شغبوا عليه
وركبوا الى داره فهجموا عليه من سابور الدواب فهرب القاهر الى سطح الحمام
من الحمام
واستتر فيه فظفروا به وقبضوا عليه وحبس ووكل به من يحفظه وتهيبت
بغداد يومئذ ولما كان يوم الاربعاء لست خلون من جمادي الاخرة خلع
من الخلافة وشلت عيناه فعمي وارتكب منه امر عظيم لم يسمع بمثله فكانت
خلافته سنة واحد وستة اشهر وسبعة ايام وبويع بالخلافة احمد بن
المقتدر بالله ولقب الراضي بالله واول من تكلم عليه بالخلافة القاهر ولم يزل
القاهر مقيما في دار السلطان الى ان اخرجه المستكفي في شهر ربيع الاخر سنة
ثلث وثلثين وثلثمائة للحج ورده الى داره واقام هو ثم خرج الى الجامع يوم الجمعة

وقام يعرف الناس بنفسه ويطلب منهم صدقة فقام اليه ابن ابي موسى
الهاشمي فاعطاه الف درهم وحكى بعضهم قال كنت في جامع المنصور
يوم الجمعة فاذا انسان عليه جبة عناني قد ذهب وجهها فبقيت بطانتها
وبعض القطن وهو يقول ايها الناس تصدقوا علي فانا بالامس كنت خليفتكم
وانا اليوم من فقرائكم تصدقوا عليه قال كانت وفاته في ايام
المطيع لله ليلة الجمعة لثلث خلون من جمادي الاول سنة تسع وثلثين وثلثمائة
ودفن في دار ابن طاهر وكان عمره اثنان وخمسون سنة سيرته كان ظالما
سفاكا للدماء قبيح السياسة وحجابه الملك وزراؤه
علي بن مقلة ثم محمد بن القاسم ثم عبد الله ثم احمد بن عبد الله الخصيب حجابه
علي بن بليق ثم سلامة الطوادي قال المؤرخ من خلافته
سنة واحد وستة اشهر وخمسة ايام اولها يوم الخميس واخرها يوم الاربعاء
لثمان بقين من ربيع الاخر سنة واحد وعشرين سنة واربعة اشهر واربعة ايام للهجرة لتمام سنة
الف واربعمائة وخمسة وعشرون سنة ومائتي ثمانية وثلثون يوما للعالم الشمسية
العشرين من الخلفاء العباسيين وهو الحادي والاربعون
من ملوك العباسيين الراضي بالله ابو العباس احمد بن المعتضد بن الموفق
ابن المتوكل وامه ام ولد يقال لها ظلوم بويع له بالخلافة في اليوم الذي خلع
فيه عمه القاهر وذلك لسبع خلون من جمادي الاخر سنة اثنان
وعشرون وثلثمائة واستوزر اباعلي ابن مقلة واطلق كل من كان في حبس
القاهر قال وفي هذه السنة توفي المهتدي ابو محمد عبد الله الفاطمي

الفاطمي المتقلب بالقير وان وقد ذكرنا ابتداء امره وكانت وفاته لاربع عشر ليلة
مضت من شهر ربيع الاول فكانت مدة خلافته خمسة وعشرون سنة وثلثة اشهر
وستة ايام وكان عمره ثلث وستين سنة ولما توفي المهدي بويع بالخلافة بالمهدية
ولده القايم بامر الله ابو عبد الله القاسم بن المهدي وهو جد المعز لدين الله
صاحب مصر المبتدي دولة بني بويه كان بويه صيادا ضعيفا من الديلم
وكان يعيش اولاده من صيد السمك ويكنى ابا شجاع ونسبه مما ذكرنا ينتهي
الى شابور ذي الاكتاف الملقب بكرمان شاه بن سابور اردشير ملك الفرس
وبين بويه هذا وبين خيور قرب الذي هو عبد القوس ادم عليه السلام
سبعة وسبعين رجلا وكان بويه ثلثة اولاد هم ابو الحسن علي وابو علي الحسن
وابو الحسين احمد فخدموا اجناد ورقت حالهم الى ان كان منهم ما كان
وكنا قد ذكرنا مرداويج ملك الروم الديلم وما انتهى اليه امره وانضمام عماد
الدولة ابو الحسن علي بن بويه اليه ثم خروجه بعد ذلك عليه ثم ان عماد الدولة
بعد ذلك ملك همذان واصفهان وفوض امرها ثم سار الى كارزون وبلاد بوشهر
فملكها وفوض شوكته وكنا قد ذكرنا في سنة خمسة عشر وستمائة اخبره
مرداويج الى اصفهان وترحيله عماد الدولة ابن بويه عنها وبعد ذلك
ورد كتاب من القاهر اليه بتقليد مرداويج على الري وقزوين وزنجان
وامره على ان يفرج له عن اصفهان فاجاب الى ذلك مرداويج وامر اخاه
بالرحيل عن اصفهان فبينهما مرداويج على ذلك اذ ورد عليه الخبر
بخلع القاهر وخلافة الراضي فرد اخاه الى اصفهان وجهز اخاه وسكن الري

والاهواز وفارس ثم انه عزم على مهاجمة عماد الدولة ابن بويه فراى قوته وكثرة جنوده فاحجم عن ذلك وصالحه على ان يخطب له على جميع اعماله بشرط ان يشير اليه رهينة تكون عنده فعل — وفي سنة ثلث وعشرين وثلثمائة للهجرة كان مقتل مرداويج ملك الديلم وذلك انه وثب عليه جماعة من غلمانه في الحمام فقتلوه على غفلة من اهله ثم هربوا فلم يظفروا بهم وخلص الله المسلمون من قراويج فانه كان ظالماً شجاعاً مقداماً مستبيحاً للحرمات مبطناً لمذهب المجوس كما ذكروا والله اعلم في غيبه واحكم وفي هذه السنة خرج ابو طاهر القرمطي صاحب هجر على الحاج فقتل منهم مقتلة عظيمة ونهبهم وعاد سالماً وفي هذه السنة سلم الامير ناصر الدولة ابو محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان الى اخيه سيف الدولة ابو الحسن علي بلاد فارقين وديار بكر وفي هذه السنة سار الاخشيد بوكبر بن محمد بن طغج الى مصر وكان متغلباً الى الشام فدخلها في شهر رمضان وغلب عليها واجتمعت له مصر والشام فعل — وفي سنة اربع وعشرين وثلثمائة استدعى الراضي بالله الامير محمد بن رائق وكان بواسط متغلباً لان الفرصة اتته الى ذلك لاضطراب الامور اليه ولضعف من يلي الوزارة على القيام بها فقدم بغداد وجعله الراضي بالله امير الامراء وفوض اليه تدبير المملكة واقر ان يخطب له على المنابر وخلع عليه واعطاه اللوى وكان قد رمد فحمى يقين من ذي الحجة واستكتب احمد بن علي الكوفي ونظر فيما كانوا الوزراء ينظرون فيه ومن ذلك الوقت بطل امر الوزارة ببغداد ولم يبق الا اسمها والحكم لامر المتغلبين وبقي الامر كذلك الى ان انقضت الدولة بني البويهية وابتدأت دولة

والسلوقيه ببغداد ودخلت سنة ثمان وعشرين وثلثمائه للهجم والديلم في يد المتغلبين
وهم ملوك الارض وكل من حصل في يد بلد غلكه ومنع عنه فالبصره واسط و
الاهواز في يد ابي عبد الله الزيدي واخوته وفارس في يد عماد الدوله بن بويه
الديلمي وكرمان اخوين مرداويج والموصل وديار ربيعه وديار مضر في يد بني
حمدان ومصر والشام في يد اخشيد محمد بن طغج والمغرب والافريقيه في يد القايم
ابن المهدي والاندلس في يد بني اميه وخراسان في يد نصر بن احمد الساماني
واليمامه والبحرين وهجر في يد ابي طاهر القرمطي وطبرستان وجرجان في يد الديلم
ولم يبق بيد الخليفه وابن رونق غير بغداد وبطلت دواوين المملكه بالحضره
ونقص بذلك قدر الخلافة وضعف ملكها وعم الخراب لذلك وصارت الاموال
تحمل الى خزائن الامراء يأمرون فيها ويطلقون النفقات السلطانيه على حكم اختيارهم
وتعطلت بيوت الاموال وفي هذه السنة الخذر الراضي الى واسط وبعده
الامير محمد بن رائق لقتال ابي عبد الله الزيدي ثم وقع الاتفاق بينهم على ثلثمائه
الف وستين الف دينار يحملها في كل شهر ثلثين الف دينار وان تسلم له البلاد
التي معه له والذهب الذي تقرر عليه معه الى ان يؤمن تسليمه اليه ثم
عاد الراضي وابن رائق الى بغداد ثم توجه الى عبد الله الزيدي الى البصره فملكها
واستولى عليها وفي هذه السنة دخل ابو طاهر القرمطي الى الكوفة ثم وقع الاتفاق
بينه وبين محمد بن رائق على ان يحمل الى القرامطي كل سنة من بغداد مائة الف دينار
وعشرين الف دينار وفيها سير ابو بكر بن رائق لحرب التركي في جيش كثيف لقتال الزيدي
فهرب واستولى بن رائق على البصره والاهواز وسار الزيدي الى عماد الدوله

بن بويه مستصرخا به فبعث معه عماد الدولة اخوه معين الدولة احمد بن بويه
لفتح الاهواز فحصنها ابن راتق وضمنها ليحكم كل سنة بثمانية وثلثين الف
الف دينار قال ـــــ وفي سنة سنة وعشرين وثلثمائة للهجرة غلب الامير
معين الدولة بن بويه على الاهواز وبقيت البصرة بيد الزيدي واستقر حكم
بواسط وجميع ابن راتق اطراف بغداد وفي هذه السنة امر الراضي بقطع يد
الوزير ابي علي بن مقلة ولسانه وسبب ذلك ان الراضي على القبض على ابن
راتق واستدعى لحكم التركي فاحضرت القضاة واستفتوا فيه فافتوا بقطع يد
لسعيه في الفساد بالارض فقطعت يمينه ويسراه ثم قطع لسانه ونفي من
طوبلة معتقلا في موضع غامض في دار السلطان ويقال انه لحقه ضرب ولا خادم
له وكان يسقي الماء بين اليدين وبيده الحبل يفيده ومات في شوال سنة سبع
وعشرين وثلثمائة للهجرة ودفن في دار السلطان ثم بيس وسلم الى اهلها فدفنه
ابنه ابو الحسن في داره ثم بعد سنة زوجته ودفنه في دارها فدفن ثلثة دفنات
بعد موته ويقال ـــــ انه بن مقلة ضرب بن سيود القاري بيع
درر في ايام وزارته لاجل قراءات انكرت عليه فدعى عليه بقطع يده فكان
كذلك ويقال انه لما قطعت يده قال ـــــ بيده خدمت بها الخلفا ثلث مرات
وكتبت بها القرآن دفنين بقطع كما تقطع يد اللصوص وانشد

ما سامت الحياة ولكن توقت ٥ يا ربما بهم فبانت يميني ٥ بقيت ذنبي بهم بلا ذنبي حتى ٥
حرموني دنياهم بعد ديني ٥ ولقد خططت ما استطعت بجهدي ٥ فمحظ اراهم ما حفظوني ٥
ليس بعد اليمين لي عيش ٥ يا حياتي بانت يميني فبيني ٥ وابن مقلة هذا هو صاحب الخط

صاحب الخط المشهور وهو اول من نقل الخط الكوفي المولد الى الطريقة الرسمية
الحسنة ومعاني ها وجاء بعد ابن البواب وزاد في تعريبه وبلغ الغاية فيه و
لابي علي بن مقله ايضا تعريجيد بيت اذا اتي الموت لميقاته فلي عن قول
الاطباء وان مضى بل انت ظننت به فالصبر من فعل الاديب ما حرشي من بني ادم
احر من فقد الاحباء وفي هذه السنة قصد بجكم التركي بغداد فقاتله بوكبر
ابن محمد الواثق وانهزم بن راتق واخل بجكم بغداد وكان من امارت بوكبر
محمد بن راتق سنة وعشرة شهور وسنة عشر يوما ولما دخل بجكم بغداد خلع
عليه الراضي وسماه امير الامرا واستقر الامر واستكتب لبجكم محمد بن علي بن شيرزاد
تدبير الاحوال وقام مقام الوزير من غير تسمية الوزارة قال
وفي هذه السنة كانت هدنة بين المسلمين والروم وخلعت المعادات فخلص
من الفريقين خلق عظيم وفي سنة سبع وعشرين وثلثمايه للهجرة خرج الراضي و
الامير بجكم من بغداد لمحاربة ناصر الدولة الحسن بن حمدان فتقدم بجكم واصحابه
فاقتتلوا وناصر الدولة على وجهه الى الموصل وساء الراضي حتى فانهزم ناصر
الدولة وتبعه بجكم الى الموصل ثم بلغ نصيبين ومضى ناصر الدولة على وجهه
الى آمد وساء الراضي حتى وصل الموصل ونزلها وظهر بوكبر بن راتق
ببغداد وكان مستترا بها فصالح بجكم ناصر الدولة وله خمسمائة الف دينار
وعاد الراضي وبجكم الى بغداد وجرى بينهما وبين بن راتق مراسلات
آخرها ان الصلح وقع على ان يعطي بن راتق طريق الفرات وجند قنسرين
والعواصم وفي هذه السنة حج الناس من طريق الفرات وكان الحج قد بطل

بسبب القرامطة من سنة تسعة عشر وثلثمائة فنزل ابو طاهر القرمطي في بعض
بيوت الحجاج على خمسة وعشرين الف دينار فاجيب الى ذلك وفي سنة ثلث
ثماني وعشرين وثلثمائة سار الامير ابو بكر بن راتق الى حمص فملكها ثم الى دمشق
ثم الى الرملة ثم الى عريش مصر فلقيه امير الاخشيد محمد بن طغج صاحب مصر
والشام فتحاربوا يوم الاربع نصف من شهر رمضان فانهزم الاخشيد
واشتغل الناس بالنهب فخرج عليهم ابن الاخشيد فاوقع بهم فهزمهم وقتل
منهم جماعة وافلت بن راتق في سبعين رجلا وصار الى دمشق وكانت
وقعة بين بن راتق وبين ابي نصر اخ الاخشيد باللجون في ذي القعدة وانهزم
ابو نصر وقتل كثير من اصحابه ثم وقع الصلح بين بن راتق والاخشيد على
ان يسلم اليه بعض المملكة وكلوت باقي الشام لابن راتق ويحمل اليه الاخشيد
كل سنة مائة الف دينار واربعين الف دينار وفي سنة تسع وعشرين
وثلثمائة توفي الراضي بالله بعلة الاستسقا والسل وكان اقوى الاسباب عليه
كثرة النكاح وكانت وفاته ليلة السبت لاربع عشرة ليلة بقيت من شهر
ربيع الاول وكانت مدة خلافته سنة سنين وعشرة اشهر وايام وكان
عمره اثنين وثلاثين سنة وشهورا سيرته كان سمحا جوادا اديبا شاعرا
كثير الفصاحة يحب مخالطة العلما ومخالطتهم ذا فضايل حسنة كان ليث او
مستبدين بامور المملكة وهو يضرب منهم بسهم وختم الراضي على الخلفا
في امور عن منها انه اخر خليفة له شعر مدوب واخر خليفة انفرد بتدبير
الجيوش والاموال واخر خليفة خطب على منبر يوم جمعة واخر خليفة جالس

جالس المجلس و نادم الندما و اخر خليفة كانت نفقته و جوايزه و خلعه و مطاعمه
على ترتيب الخلفا المتقدمين و اعلم ان من ولي الخلافة بعد الراضي
الى زمان المتقي لم يكن لهم بالعراق و غيرها الا مجرد الاسم و التدبير للملوك
المتغلبين و وزر له ابو علي بن مقله ثم قبض عليه و فعل به ما تقدم ذكره
و تغلب بن راتق ثم تحكم التركي و صار اليهما تدبير الممالك و بطلت الوزارة
و لم يبق الا اسمها من يومئذ فحامد محمد بن ابوت ثم دكي مولى فالك
المورخ من خلافته سنة سنين و عشر اشهر و ستة ايام اولها يوم الخميس
واخرها يوم السبت لثمان ثلاث مائة ثمانية و عشرين سنة و خمسة و سبعين
يومًا للهجرة لتمام سنة الف و اربعمائة اثنين و ثلاثين سنة و مائة و ثلث عشرين
للعالم الشهيد و الذي ورد تواريخ النصارى من الحوادث في ايام الراضي
انحدرت بصره في سنة ثلاث و عشرين و ثلثمائة للهجرة في خلافة الراضي زلزلة
عظيمة و ذلك لاحد عشر يومًا و ليلة خلت من ذي القعدة و في هذا اليوم اضطربت
الكواكب التي تسمى الشهب اضطرابًا شديدا من نصف الليل الى الصباح فالك
و في سنة ثلاث و عشرين و ثلثمائة للهجرة قدم للنصارى البعائد بطركًا
على الاسكندرية اقام عشرين سنة و مات و في سنة خمس و عشرين و ثلثمائة
للهجرة نار المسلوف ببيت المقدس و دخلوا كنيسة القمامة و احرقوا اخربوا
و نهبوا ما قدروا عليه و في سنة ثمانية و عشرين و ثلثمائة مات سعد بن
بطريق صاحب التاريخ و كان بطريق المكيه على الاسكندرية و كانت وفاته
يوم الاثنين سلخ شهر رجب منها اقام في البطركية سبع سنين و ستة اشهر

وكان في اياحه شقاق كثير وشر متصل بينه وبين سعيد وادى ذلك
الي صير محمد بن طغج صاحب مصر فابدا من فواده بكنى باني الحسين وضم
اليه جماعة من الجند الي مدينة تنيس فحكم علي كنا يسهم وما بها من الالات
والصياغات وكانت كثيرة جدًا حتى ان ذهبها وفضتها وزنت بالقبان
لكثرتها وعب القابد جميعها في الاقفاص وحمل بها الي مصر الي الاخشيد
فمضى اسقف تنيس في مكاتبهم الي جماعة الكتاب بمصر فتوسط الحال مع الاخشيد
علي خمسة الف دينار ويزاد عليهم موجودهم فاجابهم الي ذلك وآبا عوا من
الوقف والعقارات التي للكنايس بقيمة المبلغ وحملوا اليه وبلغ الاخشيد
ان الاسقف ابلغ الاملاك بدون قيمتها وكان ظالمًا فارسل الي تنيس
وطالب المشترين بتفاوت الثمن واخذ منهم جملة احرى فلما علموا ان
شفاعتهم اوجب ذلك اصطلحوا واجتمعوا في كنيسة واحدة وفي هذه السنة
ثار المسلمون بالقلان علي كنيسة كبيرة بها تعرف بكنيسة مريم الحراقة فهدموها
ونهبوا جميع ما فيها وعاضدوهم اليهود علي ذلك وكان اليهود يشعلون
النار في الاحطاب ويجرونها بالبكرات الي السقوف حتى احترقت جميعها
وهرب الاسقف الي الرملة واقام بها الي ان مات الحادي
والعشرين من الخلفاء العباسيين وهو ابو اسحاق
ابراهيم ابن المقتدر بن المعتضد بن الموفق بن المتوكل وامه ام ولد يقال
لها حلوة يوم الثلاثة يوم توفي اخوه راضي لاربع عشر ليلة بقيت
من شهر ربيع الاول سنة تسع وعشرين وثلثمايه وتدبير المملكة يومئذ

يومئذ لحكم التركي وليس للمتقي الا اسم الخلافة وفي هذه السنة خرج لحكم الى الصيد فلقي قوما من الاكراد ماشين فشرد الى اموالهم مستهينا بهم وكانوا في عدد يسير فهربوا بين يديه فتبعهم فدار رجل منهم من خلف لحكم وطعنه بالرمح فهو لا يعرفه فقتله وذلك لسبع بقين من شهر رجب فكانت مدة امارته سنتين وثمانية اشهر وسبعة ايام ولما توفي لحكم فوض المتقي تدبير المملكة الى كورتكين ثم كتب المتقي الى ابي بكر بن راتق وهو بالشام يستدعيه فقدم الى بغداد ففوض اليه تدبير المملكة وكانت مدة امارة كورتكين ثمانية اشهر يوما واحدا في سنة ثلاث وثلثمائة للهجرة عزم الزيدون على قصد دار الخلافة والاستيلاء على بغداد وهاولاء قوما كان بوهم صاحب الزيد وقد تقدم ذكر ابو بكر ابي عبد الله الزيدي الذي تغلب على البصرة والاهواز في خلافة الراضي فخاف منهم المتقي وخرج هاربا الى الموصل فتلقاه الامير سيف الدولة ابو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان الى تكريت وكان مع المتقي ابو بكر بن راتق وابو الحسن علي بن مقلة فحملهم سيف الدولة الى الموصل وخدمهم واهدى لهم الالطاف والاموال والدواب وقام ناصر الدولة ابو محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان لخدمة المتقي بالله احسن

ناصر الدولة اخاه ابا الحسن عليا بين الزيديين فهزمهم عن بغداد وفتحها ثم خرج اليهم فقد جمعوا جمعا عظيما فقاتلهم وكسرهم وهزمهم اقبح هزيمة واسر منهم ما يزيد على الفين من الديلم فاحسن اليهم وبعث بهم الى اخيه ناصر الدولة فاكرمهم واحسن اليهم ثم وثب الامير ناصر الدولة على ابي بكر

ابن رائق فقتله واعتل حراب المتقي انني ما قتلته الا لما علمت انه لا يبقي عليك
فقبل عذره وعاد المتقي الي بغداد ومعه امير ناصر الدولة بن حمدان وقد فوض
اليه تدبير المملكة وعاد ابو الحسن علي بن حمدان منصورا فلقبه المتقي سيف
الدولة وفي هذه السنة ازوج المتقي ولده ابو المنصور لابنة ناصر الدولة
بن حمدان على صداق مائة الف دينار وخمسمائة الف درهم فثقل ناصر الدولة بن
حمدان لذلك وضيق على المتقي في نفقاته وانتزع ضياعه وضياعة ولده
وصارت امور الخلافة فيها اليه فعظم ذلك على الاتراك وينكروا له ووقعت
بينهم وبين ناصر الدولة وحشة عظيمة وفي سنة اثنين وثلاثين وثلثمائة
للهجرة رحل ناصر الدولة واخوه سيف الدولة من بغداد الي موصل وغلب
علي الا . . . . . التركي وفوض اليه المتقي تدبير المملكة
وسماه امير الامرا قال ـــــــــ وفي هذه السنة كانت وفاة ابو طاهر
القرمطي وخلف ثلثة اخوة ابو القاسم السعيد وهو كبيرهم بعد ابي طاهر وابو
العباس وكان ضعيف البدن كثير الامراض وابو يعقوب يوسف وكان مقبلا
علي اللعب الا انهم على كلمة واحدة وكان لابي طاهر وزير من بني سيرة ثم
من بعده وزر لاخوته الثلثة سبعة من بني سيرة كلهم علي تدبير دعوتهم
وفي سنة ثلث وثلثين وثلثمائة للهجرة خلع المتقي لانه كان فوض تدبير المملكة
لنوروز التركي ثم وقعت بينه وبين نوروز وحشة عظيمة فخرج المتقي من بغداد
الي الموصل مغاضبا له وطالبا من الانصار نصرته عليه واستدعي بني حمدان
من اماكنهم لحرب نوروز فاجتمعوا وجيشوا الجيوش وقصدوا بغداد وخرج

وخرج تورون وكان والتقوا مع بني حمدان فانهزم بنو حمدان وانكروا
واخذ ناصر الدولة وسيف الدولة ابنا حمدان المتقي معهم الى الموصل فاقام
معهما وخلع عليهما ثم عاد المتقي الى الرقة وكاتب تورون في العود الى
بغداد فامتنع ثم ظهر له من بني حمدان ينفر منه فبعث الى تورون يطلب
الصلح فاجابه تورون باتم رغبة فبعث المتقي من استحلفه وقدم اليه خشيل
صاحب مصر في المحرم من هذه السنة الى الرقة وسأل المتقي ان يصير معه الى مصر فابى
عليه فاشار عليه بالمقام مكانه فيمن بالشام فابى وسار الى بغداد فاستقبله تورون
وقبل الارض بين يديه وركب وسار معه ونزل هو وحرمه في مضارب تورون
وانفذ تورون فاحضر عبد الله بن المكتفي فبويع له بالخلافة ولقب المستكفي بالله
وسلم اليه بن عمه المتقي واخرجه وسمل عينيه واشهد على نفسه بالخلع وذلك
يوم السبت عشرين بقين من صفر وكانت خلافته ثلث سنين واحد عشر شهرا
ولم يزل بافيا الى شعبان سنة سبع وخمسين وثلثمائة فتوفي فيها وعمره ستون
سنة سبرته كان رجلا صالحا الا انه كان مغلوبا على امره ومن اول ولايته
استبد الامير بجكم بامر المملكة وغلبوا على الامر كله ولم يبق للخلافة من الرسوم
شيء الا الاسم على الدنانير والدراهم والدعاء على المنبر وكل اقليم فيه ملك
يستبد بتدبيره مجاهد سلامة بن حماد ووهبه تدبير الجيش ثم احمد
ابن خاقان قال المعترض ان انقضاء خلافته كان يوم السبت لثمان
بقين وثلاثين وستة وخمسين يوما لتمام سنة الف واربع مائة وستة وثلثين
سنة وحتى واربعين يوما للعالم النصراني قال ـــــــ وورد كتاب

تواريخ النصاري من الحوادث من جملتها ما حدث في شهور سنة تسع وعشرين
وثلثماية للهجرة من الغلا الي ان عدم القوت بالجملة ولحق الناس من الجوع شدايد
عظيمة وتبعه وبا ولم يزل الامر كذلك الي ان دخل سنة ثلاثين وثلثماية
للهجرة قال وحدث ببغداد ايضا مثل ذلك واكل
الناس بها الخنافس والحنابي وكثر الموت فصار يدفن جماعة في قبر واحد
بغير صلوة وغسل ورخص العقار والغلات ببغداد حتي ابيع ما قيمته دينار
بدرهم واحد وفي هذه السنة وهي سنة تسع وعشرين
وثلثماية للهجرة غزي الروس قسطنطينية فقاتلوا هم الروم وطردوهم الي
بلادهم وفي سنة احد وثلاثين وثلثماية للهجرة وافت جيوش الروم الي ديار بكر
واحرقوا واخربوا وقتلوا وسبوا خلقا كثيرا وفتحوا ارزن ودارا و
اخربوا عامة بلادها وبلغوا الي نصيبين واقتسموا من اهل الرها المنديل
الذي كان لسيدنا المسيح مسح بها وجهه وسين الي ابجر الحسن ملك
الرها وبذل الروم لهم فيه اطلاقا جميع الاسري المسلمون الذين في ايديهم
وكاتبوا الملتقي في ذلك قاضي الوري بجميع القضاة ووجوه الدولة وسمع
ما عندهم في ذلك فمنهم من قال ان غطاس الروم غضاضة في حق الاسلام
ومنهم من قال ان استنقاذ المسلمين الاسري من يد الروم بهذا المنديل
مصلحة فاتفق رايهم علي اعطاء المنديل وخلاص الاسري فقعلوا ذلك
واخذوا الروم المنديل واطلقوا جميع الاسري المسلمين وكانوا خلقا
كثيرا وحمل الروم المنديل الي قسطنطينية ودخلوا بها اليها في اليوم

اليوم الخامس عشر من آب وخرج البطرك والملوك والبطارقة والكهنة
واستقبلوه بالاناجيل والصلبان وجعلوه في الكنيسة العظمى احياء صوفيا وهو
بهالي الان وفي سنة اثنين وثلثون وثلثمائة للهجرة خرجت الروم دفعة
اخرى ودخلوا راس العين يوم الثالث عشر من شهر ربيع الاول من هذه السنة
واقاموا بها يومين وقتلوا ونهبوا وسبوا منها ما يباهز الف نفس وانصرفوا الى
الى بلادهم الثاني والعشرين من الخلفاء العباسيين وهو
الثالث والاربعين المستكفي بالله ابو القاسم عبد الله بن المكتفي بن المعتضد بن الموفق
واحد امه ولد يقال لها غض بويع له بالخلافة يوم خلع بن عمه المتقي
ذلك يوم السبت لعشر بقين من صفر سنة ثلث وثلثون وثلثمائة للهجرة
ولما ولي الخلافة خلع على نوروز التركي وفوض اليه تدبير الممالك
ولقب المستكفي نفسه امام الحق وضرب ذلك على الدراهم والدنانير و
خطب له على المنابر وفي هذه السنة صار الامير سيف الدولة بن
حمدان الى حلب فملكها في شهر ربيع الاول وكان متى بها رجل
يقال له لؤلؤ يانس اللونى من قبل الاخشيد محمد بن طغج صاحب مصر والشام
فلما ملك سيف الدولة حلب هرب يانس فاتصل بالاخشيد فاتبعه
سيف الدولة ابو جالد فادركوه عند قرية بين منبج والمعرة
فنهبوا عياله وكل ما معه ونجا هو بنفسه وكان سيف الدولة
قبل ملكه حلب بيومين ما بين قارنيا ودير بكر انعم عليه بذلك اضافه
امير الدولة في سنة ثلث وعشرين وثلثمائة وقد ذكرنا ذلك لؤلؤ

ثم ان سيف الدولة سار الى دمشق وهي بيد نواب الاخشيد فملكها
واستولى عليها وركب يوما الى الغوطة ومعه الشريف العقيقي فبينما
هما سيف الدولة للشريف ما تصلح هذه الغوطة لكثرة الارجل
واحد فقال له الشريف العقيقي انها لاقوام كثير فقال سيف الدولة
لئن اخذتها الصولجين واستولت عليها الدواوين لسيرات عنها هلها
فاسرها الشريف العقيقي في نفسه وعرف بها اهل دمشق فكاتبوا الاخشيد
ليأتي اليهم فسار من مصر بجيش عظيم وعلى مقدمته كافور الاخشيدي
فوافا كافور دمشق وخرج سيف الدولة للقائه وخيم كل منهما باذاء
صاحبه وجاء يوم الجمعة وقال اصحاب سيف الدولة هذا يوم
لا يحل فيه القتال وتفرقوا في الضياع يطلبون العلوفة لدوابهم
فخلا معسكر سيف الدولة من اكثر اصحابه وعلم كافور بذلك فركب للكبس
سيف الدولة فلم يشعر والجيش المصري قد خالطهم فركب في جميع عسكره فاقتتلوا
فهزم سيف الدولة افتح هزيمة واستولى كافور الاخشيدي على جميع
ماله وخيله ووصل سيف الدولة الى حمص فنزلها وتبعه كافور الى الرستن
وعبر خلف الى حماه وتبعه كافور فرجع سيف الدولة لقاتله فلتقى عند
عقبة الرستن فانهزم كافور واتبعهم اذدحم اصحابه على جسر رستن
فسقط منهم جماعة في النهر فتفرقوا في النهر المعروف بالعاصي واسر منهم
سيف الدولة نحو اربعة الف واستولى على جميع اثقال كافور و
مضى كافور منهزما الى حمص ثم الى دمشق واطلق سيف الدولة جميع الاسرى

الاسرى ورجع الى حلب فلما بلغ الاخشيد ان سيف الدولة بن حمدان قد
كثر عسكره وهزم وساء مجموعه حتى انى الى الرقة فبعث سيف الدولة سبوده
واثقاله واهله الى الجزيرة وخرج للقاء الاخشيد على فرسخين وجعل الاخشيد
يطاوله وطبوله وبوقاته في مقدمه وانتقى من عسكره فوجها من عشرة الاف وسماهم
الصابرية ووقف بهم في الساقة فحمل سيف الدولة على مقدمة الاخشيد فهزمته
فانهزمت المقدمة وقصد سيف الدولة القيد والمطاردة فملكها واستولى على
جملة من سوادهم وحمل الاخشيد في الصابرية معه واستخلص السواد وانفصل
الزيقان وعاد سيف الدولة الى حلب ثم مضى الى منبج وقطع الجسر ومضى
الى الجزيرة ومضى الاخشيد الى الرقة وتوجه سيف الدولة الى الرقة ونزل
في مقابلة الاخشيد والفرات بينهما على ان يكون لسيف الدولة حلب وحمص
وما بينهما ويكون الاخشيد من حدود حمص الى اقصى المغرب وحمزة ابن
جيوشه والفرات خندقا جعلوه فاصلا بين المملكتين وتزوج سيف الدولة
بنت الاخشيد ثم سار الاخشيد الى مصر وعاد سيف الدولة الى حلب
فالك وفي سنة اربع وثلثين وثلثماية كان استيلاء معز الدولة
ابن بويه على بغداد وكنا قد ذكرنا امر بني بويه في حوادث سنة اثنتين
وعشرين وثلثماية للهجرة وما كان من استيلائهم على بلاد فارس ثم ذكرنا
ان معز الدولة احمد بن بويه غلب على الاهواز وفي سنة سبع وعشرين
وثلثماية للهجرة قدم معز الدولة الى بغداد فاستقر المستكفي بالله خوفا منه
فانهزم اكثر الاتراك الى جهة الموصل ثم بعث المستكفي بالله الى معز الدولة

الى بغداد الى معز الدولة ووقف بين يديه طويلا ثم اخذ منه البيعة له و
استخلفه باعظم الايمان وحلف عليه وطوقه وسوّره وفوض له ما وراء
ابابه وعقد له لواء وضرب السكة باسمه وامر ان يخطب له على المنابر ولقبه
معز الدولة ولقبه الاخاه الحسن عليا عماد الدولة وهو اكبرهم ولقب اباه علي
ركن الدولة وهو اوسطهم وكان معز الدولة اصغرهم سنا وفي هذه السنة
سنة اربع وثلثين وثلثمايه وسبعمايه المعلم ذكرها خلع المستكفي بالله من
الخلافة وذلك ان الامير معز الدولة بلغه ان المستكفي بالله دبر عليه
هلاكه فلما حل على المستكفي وقبل الارض بين يديه وطرح له كرسي ليجلس
عليه وتقدم رجلان من الديلم فجذبا بيديهما الى المستكفي فظن انهما
يريدان يقبلان فناولهما يده فجراه من السرير ووضعا امامته في عنقه
وحمل الى دار معز الدولة راجلا فاعتقله وسمل عيناه وخلعه وذهب
دار الخلافة حتى لم يبق بها شيء وكانت مدة خلافته سنة واربعة اشهر
ولما بويع المطيع مد اليه يده فقبلها فاعطى قبوسا ايذانا بموت ركن الدولة
واقعدا ولدا اسمها فنوخص ذكر خلافة المطيع لله ذكر خلافة المطيع لله
وهو الثالث والعشرون من خلفاء بني العباس واسمه الفضل بن
المقتدر ولما قبض على المستكفي بالله بويع المطيع لله يوم الخميس ثاني عشرين
ذي الحجة سنة اربع وثلثين وثلثمايه واذ قد امر الخلافة ادبارا
ولم يبق لهم من الامر شيء وتسلم نواب معز الدولة العراق باسره ولم يبق
في يد الخليفة غير ما اقطعه معز الدولة للخليفة فاقوم ببعض ما جنده ذكر الحرب

بين ناصر الدولة بن حمدان وبين معز الدولة بن بويه في هذه السنة سار
ناصر الدولة الى بغداد وارسل معز الدولة عسكرا لقاتله فلم يقدروا
على دفعه وسار ناصر الدولة في سادس عشر رمضان الى بغداد ودخل
معز الدولة المطيع معه وسار الى نكريت فنهبها لانها كانت لناصر الدولة
وعاد معز الدولة بالخلعة الى بغداد ونزل بالجانب الغربي ونزل ناصر الدولة
بالجانب الشرقي ولم تخطب تلك الايام بالمطيع ببغداد وجرى بينهم بغداد
قتالا يطول شرحه واخرها ان ناصر الدولة وعسكرها انهزموا واستولى
معز الدولة على الجانب الشرقي وعاد الخليفة الى مكانه في المحرم سنة خمس
وثلثين وثلثمائة واستقر الصلح بينهما في هذه السنة وسار ناصر الدولة
الى الموصل واقام معز الدولة ببغداد هذا ذكر وفات القائم العلوي
وولاية ابنه المنصور في هذه السنة توفي القائم بامر الله ابو القاسم محمد
ابن المهدي عبيد الله محمد صاحب المغرب لثلث عشر مضت من شوال وقام
بالامر من بعده ابنه اسمعيل بن محمد وتلقب بالمنصور بالله ولما مات القائم
هزم ابا يزيد الخارجي واستمر كذلك الى ان فرغ المنصور من
امر ابي يزيد على ما ذكرنا ثم اشتغل بالخلافة وضبط البلاد ذكر
موت الكافور الاخشيد صاحب مصر ودمشق وهو محمد بن طغج وملك
سيف الدولة بن حمدان دمشق في هذه السنة مات الاخشيد بالرملة
وكان قد سار اليها من مصر وكان قبل سيره من مصر الى الشام قد وصل
بداره رقعة ملفوف فيها قدر ثم قال ساتم معكم وتخلفون وسيح ملككم

واستقر معز الدولة ببغداد
وناصر الدولة بعكبرا ثم سار
ناصر الدولة الى الموصل

فضيعتم واغتررتم بصفو ايامكم ولم تتفكروا في عواقبكم واشتغلتم
بالشهوات واغتنام اللذات وتهاونتم بسهام الاسحار وهي صايبات
ولاستيما ان خرجت من قلوب قرحتموها واكباد اجتمعتموها واجساد ايبستموها
ولو تأملتم في هذا حق التامل لانتبهتم ! وما علمتم ان الدنيا لو بقيت للعاقل
لما وصل اليها الجاهل ولو دامت لمن مضى ما نالها من بقا فكفى موعظة
ملك بكوت في زوال ملكه فرجا للعالم ومن المحال ان يموت المنتظرون
كلهم حتى لا يبقى منهم احد ويبقى المنتظر به افعلوا ما شئتم فانا صابرون
فجوروا فانا بالله مستجيرون واتقوا بقدرتكم وسلطانكم فانا بالله واثقون
فهو حسبنا ونعم الوكيل فبقي الاخشيد بعد سماع هذه الرقعة في فكر وساق
الجيش ومادبها ووجه امر بعده بصرله بنته ابو القسم انوجور ونفسه
محمد واستولى على الامر كافور الخادم الاسود وهو من خدم الاخشيد
اشتراه بثمانية عشر دينارا عن زهل فيه وكان انوجور صغيرا
وسار كافور بعد موت الاخشيد الى مصر فسار سيف الدولة الى دمشق
وملكها واقام بها واتفقا ان سيف الدولة ركب يوما والشريف
العقيقي معه فقال سيف الدولة ما تصلح هذه الغوطة الا لرجل واحد
فقال له العقيقي هي لاقوال كثيرة فقال سيف الدولة لو اخذت الفوانين
السلطانية منها فاعلم العقيقي اهل الدمشق بذلك فكاتبوا كافورا
يستدعونه فجاءهم واخرجوا سيف الدولة عنهم ثم استقر سيف الدولة
بحلب ورجع كافور الى مصر ووجه على دمشق بدرا الاخشيدي

الخشيدي فاقام سنة ثم ولبها ابو المضفر بن طغج ذكر غير
ذلك من الحوادث في هذه السنة اشتد الغلى في بغداد وعدم القوت
حتى وجد مع انسان صبي قد شوى ياكله وكثر في الناس الموت
وفيها توفي ابو بكر الشبلي وكان الشبلي حاجبا للموفق الخ المعتضد ثم
تاب وصحب الفقرا حتى صار احد زمانه في الدين والورع وكان
مالكي المذهب حفظ الموطا وقرا كتب الحديث وقال الجنيد عنه كان قوم
تاج وتاج القوم الشبلي ثم دخل سنة سبع وثلثين وثلثمائة فمنها
توفي ابو بكر الصولي وكان عالما بفنون الاداب والاخبار وله
تصانيف المشهور ثم دخلت سنة ثلث وثلثين وثلثمائة ذكر موت
عماد الدولة ابن بويه في هذه السنة مات عماد الدولة بن بويه وهو ابو الحسن
علي شيراز في جمادى الاخرة وكانت علته قرحة في كلاه طالت به و
توالت به الاسقام ولم يكن لعماد الدولة ولد ذكر فلما احس بالموت
ارسل الى اخيه ركن الدولة يطلب منه ولده عضد الدولة فتحرز و
يجعله عماد الدولة وجيه معهن ووارث مملكته بفارس ووصل اليه
ولما مات بقي عضد الدولة بفارس واختلف عليه عسكره فصار اليه
ابو ركن الدولة من الري وقرر قواعد عضد الدولة فلما وصل ركن
الدولة لشيراز بلد آبزيان فبرا اخيه فانهزم وبعد العساكر على ذلك
الملك ولزم القيد ثلثة ايام الى ان سالم القواد والاكابر الرجوع الى
المدينة فرجع اليها وكان عماد الدولة في حياته هو امير الاهواز فلما

مات صمام اخو ركن الدولة امير الامرا وكان عن الدولة هو مستولي على
العراق وهو كالنائب عنهما وفيها مات الخليفة المستكفي
المخلوع وهو في الحبس اعمى ثم دخلت سنة تسع وثلثين وثلثمائة
فيها اعاد القرامطة الحجر الاسود الى مكة وكانوا قد اخذوا سنة تسع
عشر كما مر وكان قد بقي عندهم اثنين وعشرين سنة ثم دخل سنة
اربعين وسنة احدى واربعين وبلغنا ذكر وفاة المنصور العلوي
وهو في السنة توفي المنصور بالله ابو طاهر اسمعيل بن القايم بامر الله ابو القاسم
محمد المهدي بن عبيد الله يوم السبت لخمس خلون من شوال وكانت خلافته سبع سنين وستة
عشر يوما وعمره تسع وثلثين سنة وكان خطيبا بليغا مخترع الخطبة
في وقته وظهر في شجاعته في قتال ابي يزيد الخارجي ما تقدم ذكره وعهد
الى ابنه ابي تميم معد بن المنصور اسمعيل بولاية العهد فبايعه الناس
في يوم مات فيه ابوه في سلخ شوال من هذه السنة واقام في تدبير الامور
الى سابع ذي الحجة فاذن للناس فدخلوا عليه وسلموا بالخلافة وكان
عمره اذ ذاك اربع وعشرون سنة ثم دخلت سنة اثنتين واربعين
وما بعدها الى سنة خمسين وثلثمائة وفي هذه السنة ولي قضاء القضاة
ابو العباس عبد الله بن الحسن بن ابي الشوارب والتزم كل سنة ان يؤدي
كل سنة مائتي الف درهم وهو اول من ضمن القضا وكان ذلك في ايام
عز الدولة ابن بويه ولم يسمح بذلك قبلها ثم ضمنت بعد الحسين
والنرسي ببغداد ثم دخلت اجد وخمسين وثلثمائة من المختص في هذه السنة

في هذه السنة كتب عامة الشيعة بامر من الدولة على المساجد بيغداد
لعن الله معاوية بن ابي سفيان ولعن الله من غصب فاطمة فدكا ومن منع ان
يدفن الحسن عند قبر جده ومن نفى ابا ذر الغفاري ومن اخرج العباس من الشورى
فلما كان الليل حكه بعض الناس فاشار الوزير المهلبي على معز الدولة ان يكتب
موضع ذلك لعن الله الظالمين لال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يذكر احدا
في الفعل لا معاوية ففعل ذلك ثم دخلت سنة اثنين وخمسين وثلثمائة و
فيها في عاشر المحرم امر معز الدولة الناس ان يقفلوا دكاكينهم
وان يظهروا النياحة وان تخرج النساء شعورهن مسودات الوجوه
قد شققن ثيابهن ويلطمن وجوههن على الحسين بن علي عليهما السلام
ففعل الناس ذلك ولم تقدر السنة على منع ذلك لكثرة الشيعة والسلطان
معهم ثم دخلت سنة ثلث وخمسين وسنة اربع وخمسين وثلثمائة وفي
السنة قتل المتنبي وابنه رحمهما الله تعالى قتلهما الاعراب واخذ ما معهما
واسمه احمد ابو الطيب بن الحسين بن عبد الصمد الكندي
ويولد سنة ثلث وثلثين في الكوفة بمحلة تسمى كندة فنسب اليها وليس
من كندة التي هي قبيلة بل هو بطن في القبيلة ويقال ان ابا المتنبي
كان سقاء بالكوفة وفي ذلك يقول بعضهم هجوا في المتنبي شعره
ابي فضل نساء بطيب الفضلة من الناس بكرة وعشيا
عاش حينا يسيح في الكوفة الماء وحينا يبيع ماء المحيا
ثم قدم المتنبي الى الشام وانتقل بفنون الادب وتمهر فيها وكان من المكثرين

لنقل اللغة والمطلعين عليها وعلى غريبها لا يسئل عن شئ الا واستشهد
فيه كلام العرب حتى قيل ان الشيخ ابا علي الفارسي صاحب كتاب الايضاح
قال له يوما كم كنا من الجوع على وزن فعلى فقال المتنبي
في الحال جحلا وصردنا قال ابو علي فطالعت كتب اللغة ثلث ليالي
على ان اجد لهما ثلاثا فلم اجد وحسبك من بضول في حقد ابو علي هذه
المقالة واما شعره فهو النهاية ورزق فيه السعادة وانما قيل له
المتنبي لانه ادعى النبوة في برية السماوة وتبعه خلق كثير من بني كلب
وغيرهم وخرج اليهم لؤلؤ نايب الاخشيد بحمص فاسر المتنبي
وتفرق عنه اصحابه وحبسه طويلا ثم استتابه واطلقه ثم لحق
المتنبي بسيف الدولة بن حمدان في سنة سبع وثلثين وثلثمائة ثم
فارقه ثم اتصل بعضد سنة ست واربعين فمدح كافور الاخشيدي
ثم جاء وفارقه سنة خمسين ووصل عضد الدولة ببلاد فارس
ومدحه ثم رجع قاصد الكوفة فقتل بقرب النعمانية وهي من الجانب
الغربي من سواد بغداد عند دير العاقول قتله العرب واخذ ماله
وفي هذه السنة توفي الحافظ محمد بن حبان ابو حاتم احمد بن
حبان البستي صاحب تصانيف المشهورة ثم دخلت سنة ست وخمسين
وستمائة وفيها ذكر موت معز الدولة ابن بويه في هذه
السنة توفي معز الدولة ببغداد وكانت علته الاسهال ولما احس
بالموت عهد الى ابنه بختيار وسماه عز الدولة وتصدق بأكثر ماله واعتق

واعتق ما كيله وتوفي ثالث عشر ربيع الآخر من هذه السنة بعلة
الدرب ودفن بباب النصر وكانت امارته احدى وعشرين
سنة واحدى عشر شهرا وكان مقطوع اليد قيل انها قطعت
بكرمات في بعض حروبه ومن الدولة هو الذي انشأ السعاة
ببغداد اذ لا غلام اخيه ركن الدولة ببغداد بالاحوال سريعاً
فنشأ في زمنه فضل ومرعوش وفاق جميع السعاة وكان
كل واحد منهما يسير في اليوم الواحد ثمانية واربعين فرسخا
وتعصب لهما الناس وكان احدهما ساعي السنة والآخر
ساعي الشيعة ولما تولى بختيار بن معز الدولة اساء السير و
اشتغل باللعب واللهو وعشرة النساء والمغنين ونفر كبار الديلم
شرها في اقطاعاتهم هذا ذكر وفاة كافور الاخشيدي
ملك مصر وفيها مات كافور الاخشيدي وكان خصيا اسودا من
موال محمد بن طوغاج الاخشيدي صاحب مصر واستولى كافور
مصر والشام بعد موت اولاد الاخشيد فانه ملك بعد ابنه
ابو القاسم والامر جميعه الى الله تعالى كافور ثم مات ابو القاسم
سنة تسع واربعين وثلثمائة فاقام كافورا اخا علي الاخشيد
فتوفي على المذكور وهو صغير سنة خمس وخمسين وثلثمائة فاستقل
كافور بالمملكة من هذا التاريخ وكان كافور شديد السواد او
فصل المبتدى ومدحه وكان سبب قدومه عليه ان حصلت في

واستقل الاخشيد بمملكة عشرين سنة

في ايام كافور بمصر فلزله سندبن فتطير الناس منه فانشد بعض
الشعرا قصيده مدحا في كافور ومن جملتها ٥ شعر ٥

ما زلزلت مصر من سوء يراد بها ٥ وانما رقصت من عدلها فرحا

فاجزل الف دينار فهن التي اقرمت ابو الطيب المتنبي عليه فمن جملة
من اجله فيه ٥ شعر ٥ فدا لابي المسك الكرام فانها ٥
سوابق خيل يقتدين بادهم ٥٥ اذا منعت منك السياسة نفسها ٥
فقق وقفة قد امد تتعلم ٥٥ ومن مثل كافور اذا الخيل اجمحت ٥
وكان قليلا من يقول لها اقدم ٥٥ سندبد نبات الظرف والنقع وصلك
اي لهوات الفارس متلثم ٥٥ ابا المسك هل ابصرت منك نضر اعلى العراء
يخضب وآمل عزا يخضب البيض بالدم ٥ ومن مدا لجد كان ابضا شعر
يدبر الملك من مصر الى عدن ٥ الى العراق فارض الروم فالنوب
اذا انتهارباح الكبا من يلبل ٥ لم تثر بها الا بتر تنيب ٥
ولا تمر بها شمس اذا غربت ٥ الا ومندلها اذنت بتغريب ٥
لان كل ستول في مساءته ٥ قميص يوسف في اجفان يعقوب ٥

وفي من السنة توفي سيف الدولة بن حمدان
رحمه الله تعالى وكان في غاية من الشجاعة والكرم والفطن على
غاية من الادب وللمتنبي فيه من الدرر القصايد وجواهر الفرايد
ما ليس لاحد من الناس ومن جملتها ٥ شعر ٥

الباعث الجيش قد قالت عجاجته ٥ صنو النهار فصار الظهر كالطفل
الجوا ضيق بالافواه ساطعها ٥ ومغلة النقع فيه اجيز المقل ٥

يقال ابعد منها وهي ناطئ ٥ فما تقابله الا على وجل ٥
يعود من كل فتح غير مفتخر ٥ وقد اغر اليد غير محتفل ٥
فما يجير عليه الدهر بغيته ٥ وانحص درع كهجة البطل ٥
وكم اناس بلا ارض لفرتهم ٥ تركت جمعهم ارضا بلا رجل ٥ بلا رجل
ماذا لقيك بجرى في دمائهم ٥ حتى مشى بك مشى الشارب الثمل ٥
وله في هذه القصيدة بيت فيه اربعة عشر فعل امر وهي هذه
اقلل انيلك افطع اجمل على سل اعد ٥ هش بش من تفضل ادن
حتى يرى صلني فاك صاحب عين النبي في طرة البيع
ان سيف الدولة وقع له تحت كل كلمة بما يسئل ووقع له تحت
قوله افطع سبعين قرية على باب حلب اقطعها له وقال
في السكردان لابن حجلة انه وقع له تحت قوله اقطع
اقطعت فلانا ارض كذا قريه على باب حلب وفيها
يقول المتنبي ٥ شعر ٥ اسير الى اقطاعه في ثيابه ٥
على ضيله من داره لجمامه ٥ وحكى ان بعض ندماء سيف الدولة
حسد المتنبي حين وقع له سيف الدولة تحت كل كلمة بما سئل
قال لسيف الدولة لم لا تقول له حين قال لك هش بش هي
هي بعض ينكحه فقال سيف الدولة رحم الله نعاجي هذا
حسد منك له وتنديد عليه وكان سيف الدولة في غاية من
علو الهمة واكثر في الغزو الى القتل والسبي والغزو حتى سئمت بلاد

سمت بلاد الروم وكلت واكثرت ملوك الروم الدخله عليه
والستول في الهدنه وكان يباشر القتال بنفسه ويظهر فيه
العجايب مجون النقيبه شديد البيان كثير الظرف لا يثبت له شئ
امامه وليس فيه شئ من العيوب الا استبداده بالرأي وكان
يجب ان لا يختار احدًا لان لا يقاربه اصاب بغيره رأيه
برأي غيره قال صاحب المختصر وكان لسيف الدولة
شعر جيد فمنه ما قاله في اخيه ناصر الدولة • شعر •
وهبت لك العليا وقد كنت اهلها • وقلت لهم بيني وبين اخي فرقه •
وما كان بيني عنها فكوك وانما • تجاوزت عن حقي فتم لك الحق •
فما كنت ترضى ان اكون مصليًا • اذا كنت ارضى ان اكون لك السبق •
وله شعر قد جرى في ممدوحه •
قالوا كم انت تظلم • فقلت حتى الطرف منك •
جرحت منك اسهمه • كيف يصطاد التجلد •
خطرات الوهم تؤلمه • ولما توفي سيف الدولة رحل آل نفاجي
ملك بلاده بعد ابنه سعد الدولة شريف وكنيته ابو المعالي
ثم دخلت سنة سبع وخمسين وسنة ثمانية وخمسين وثلثمايه
ذكر ابتداء دولة العلوية الفاطمية بمصر وابتداء
سلطنة القاهرة من المختصر في سنة ثمانية وخمسين وثلثمايه
ملك المعز العلوي بمصر وكان سبب ذلك انه لما مات كافور الاخشيدي

الاخشيدي اختلفت الاهواء بمصر وتفرقت الاراء وبلغ ذلك المعز
فهو المعز لدين الله ابو تميم معد بن اسمعيل المنصور بالله ابن القايم
محمد بن المهدي عبيد الله سير القايد ابا الحسين الجوهر غلام والد
المنصور وجوهر القايد هذا رومي الجنس فسار جوهر المذكور في
جيش كثيف الى الديار المصرية فلما احست به عساكر الاخشيدية
هربت قبل وصوله ووصل القايد جوهر الى الديار المصرية واستولى
عليها في سابع عشر شعبان وافتح الدعوة للمعز في الجامع العتيق في
شوال وكان الخطيب يومئذ ابا محمد عبد الله بن الحسين الشيصاطي وفي
جمادي الاول من سنة تسع وخمسين فدم جوهر الى جامع طولون
فامر فاذن فيه بحي على خير العمل ثم اذن بعد ذلك في جامع العتيق
وجهر في الصلاة ببسم الله الرحمن الرحيم ولما استقر جوهر بمصر شرع في بناء القاهرة
ذكر عسكر المعز بمصر ودمشق وغيرها من البلاد لما استقر قدم الجوهر ملك ح
مصر سير جيشا كثيرا الى جعفر بن فلاح الى الشام فبلغ الرملة وبها الحسن بن
عبد الله بن طغج وجرى بينهما حروب كان فيها لعسكر المعز واسر ابن طغج وعلي
بن القواد فسيرهم جوهر الى المعز واستولى عساكر المعز على تلك البلاد وضبطوا
اموالها ثم سار جعفر بن فلاح بالعساكر الى طبريه فوجد اهلها قد
اقاموا الدعوة للمعز قبل وصوله فسار عنها الى دمشق فقاتله اهلها
وظفر بهم وملك دمشق ونهب بعضها وكف عن الباقين واقام
الخطبة يوم الجمعة للمؤيد لدين الله العلوي لايام خلت من المحرم

سنة تسع وخمسين وقطعت خطبة العباسية في اثناء هذه السنة
ثم قطعت الخطبة العلوية بسبب فتنة بين اهل دمشق وجعفر
ابن فلاح ثم استظهر عليهم وذالت الفتن واستقر الدمشق
المعز لدين الله ثم دخلت سنة ستين وثلثمائة ذكر مقتل
جعفر بن فلاح وملك القرامطة بدمشق في هذه السنة وصلت القرامطة
الى دمشق وبلغ خبرهم جعفر بن فلاح فاستهان بهم فلبسوا فارج
دمشق وقتلوا وملكوا دمشق واتوا اهلها ثم ساروا الى الرملة وملكوها
ثم اجتمع اليهم خلق وقصدوا مصر وحرب بينهم وبين المغاربة
وجوهر فقال انتصرت القرامطة ثم انتصرت المغاربة فقالت
القرامطة الى الشام وكبيرهم يومئذ الحسن بن احمد بن بهرام وقبلها
مات ابو القاسم بن ايوب الطبراني صاحب معاجيم الثلث
باصفهان وكان عمره مائة سنة ثم دخلت سنة احدى وستين
وثلثمائة ذكر مسير المعز لدين الله العلوي الى مصر وفي هذه
السنة سار المعز من افريقية في اواخر شوال واستعمل على بلاد افريقية
يوسف بن بلكين وجعل على بلاد صقلية ابا القاسم علي بن حسن بن علي
ابن الحسين وعلى طرابلس عبد الله الكتامي ثم سار المعز حتى وصل الى الاسكندرية
في اواخر شعبان سنة اثنين وستين ذكر خلع المطيع وولاية ابنه الطايع
كان خلع المطيع وتنقل لسانه فاسار سبكتكين ببغداد لما رأى ضعف الخليفة
ان يخلي نفسه من الخلافة ويسلمها الى ولده الطايع ويبايع الطايع لله وهو رابع

عزيزهم

الرابع والعشرون من خلفاء العباسيين وهو الخامس والاربعون من ملوك الاسلام
الطايع لله ابو بكر عبد الكريم بن المطيع بن المقتدر بن المعتضد وامه ام ولد
يقال لها عبدي بويع له بالخلافة يوم خلع ابيه نفسه وذلك لثلاث عشر
خلت من ذي القعدة سنة ثلث وستون وثلثمائة للهجرة وعمره يومئذ سبعة
واربعين سنة وقيل خمسون سنة ولم يتول الخلافة قبله من بني العباس
من هو اكبر سنا منه ولا من وليها من ابيه حي غير ابي بكر الصديق وابي بكر
الطايع ولما بويع الطايع خلع على الامير سبكتكين وولاه ماوراء بيده
وفي سنة اربع وستين وثلثمائة خرج الامير سبكتكين ومعه الطايع لله
وابن المطيع لحرب الامير عز الدولة بن بويه فنزلوا بدير العاقول
فمات المطيع ثم لحق سبكتكين درف فمات لسبع بقين من المحرم فكانت مدة
ولايته شهرين وثلثة عشر يوما فقعد الاتراك الامر لافتكين الرابع
وقيل النزاني مولى معين الدولة بن بويه وسار افتكين للرابع والطايع
والاتراك الى ان نزلوا على واسط وقد حصنها عز الدولة فتحاربوا فاشتد
الحرب بين الفئتين وعز الدولة الا ان الاستظهار كان لافتكين وانفصل
القتال بين الفريقين خمسة ايام واشتد القتال على عز الدولة وضاقت الدين
عليه فكاتب عضد الدولة بن عمه مستصرخا به واستصرخ بعض ابي ثغلب
ابن ناصر الدولة فسار عضد الدولة الى بغداد واستقر قدمه بها وتصرف
تصرف الملكين نيابة عن عز الدولة فقدم الطايع لله في جماعة من الاتراك فحاربا
عضد الدولة فهرب عز الدولة ودخل الطايع ومن معه بغداد وسار عضد

الدولة بن ركن الدولة بن بويه من فارس الى واسط فجاء ابن عمه عز الدولة
الجانب الغربي فنزل الجانب الشرقي من بغداد وعز الدولة الجانب الغربي ورحلا
حتى نزلا بدير العاقول ووقعت الحرب بينهم وبين الاتراك فانهزم الاتراك
واستباح عضد الدولة بغداد بجيوشه واجتمع بالطايع لله وتواضع له
وقبل بين ولما استقرت قدم عضد الدولة ببغداد قبض على بن عمه عز الدولة
وعلى ابنائه وجيشه وذلك لحنى يفين من جاذبي الاحزم وكتب الى والده
ركن الدولة يخبره بذلك فانكر عليه غاية الانكار وكتب اليه يهدده بالسير اليه
ان لم يرد عز الدولة بن عمه الى واسط فاطلق عضد الدولة بن عمه عز الدولة
بعد ان استحلفه ان يكون نايباً عنه بالعراق ولا يخالف امره ولا امر ركن
الدولة واستحلفه كذلك الطايع لله واستحلف ايضا الطايع لنفسه ولابيه
ركن الدولة وتوجه عضد الدولة الى فارس وفي هذه السنة تزوج
الطايع شهرمات بنت الامير عز الدولة بن معز الدولة بن بويه على صداق
مايه الف دينار وفي هذه السنة ملك افتكين دمشق في ثمانية غلمان
من الاتراك فكان العيارون وقيل العويرانية اذا اراد متملكون بدمشق
يتحكمون في اهلها فاجتمع اكابرها الى افتكين وسالوه ان يتقلد امرهم
ففعل وكف اذى العيارين عنهم واحسن اليهم وفيها
خرج ابن شمشقين ملك الروم ففتح حمص وبعلبك ثم صار الى دمشق
فلقيه افتكين بالبيرداق فانهزم عليه بن شمشقين واكرمه ودخل بن
الزمان وكان مقدما على الطاهيين بين الدمشقيين حتى قوي عليهم حمل
فرد

حمل ثلثمائة الف دينار ثم صار بن سمسقين الى صيدا فصالح اهلها على مال حملوه
اليه ثم مضى الى بيروت فامتنع على اهلها ففتحها عنوة وقتل وسبى ثم مضى
الى طرابلس فقام على حرب اهلها نيفا واربعين ليلة فدس اليه بيمند وقسطيان
سما في شراب فمرض منه ورحل الى انطاكية فامتنع اهلها اليه فقطع انجارها
وقوي عليه مرضه فاستخلف على حصارها البرنجي بطريك ومضى الى قسطنطينية
ففتح البرنجي انطاكية ثم مات ابن سمسقين بعد قليل وفي سنة ثمان وتسعين وثلثمائة
للهجرة كانت وفاة المؤلف ابن آدم صاحب مصر وذلك لاحدى عشرة ليلة خلت من
شهر ربيع الاول فكانت مدة ملكه ثمان وعشرين سنة وخمسة اشهر وايامًا
منها عشر ثلث سنين وكان عمره ستة واربعين سنة ثلثين سنة كان جوادا
عادلًا محسنا الى جميع السياسة وممّا روي عن عبد الله ان زوجة الاخشيد
لما زالت دولتهم اودعت عند رجل يهودي نوبًا منسوجًا بالذهب وبلآلئه
من الجواهر واللؤلؤ شيئ كثير وجعلته في جرم نحاس ثم بعد مدة طالبت يهودي
به فانكر فقالت له خذ بعضه واعطني بعضه فلم يفعل فقالت له
اعطني الكم الواحد وخذ انت الجبة فلم يفعل فلما كان في تسعة عشر
درج من الدور العالي فاتت الى قصر المعز واستاذنت عليها فاذن لها
فدخلت عليه وعرفته حال اليهودي فاحضره وقرّره فلم يقر فبعث الى دار وقرن
من حرب القبطان فظهرت الجرة في جدار الدار فلما راى المؤنس من الجوهر ٢
واللؤلؤ الذي فيه ووجد قد اخذ من صدر درجتين فاعترف انها اعطاهم
بالف وثمانية دينار فسلم الثوب الى المرأة على حاله فاحتملت ان تاخذ

ويعطيها مهما اراد فلم يفعل فقالت له ياسيدي هذا الثوب كان يصلح
لي واشار وجه صاحب مصر فاما الان فلا حاجة لي به فاما ان ياخذ خازنه
الامرلج وانصرف وكان المعز مفتوق بعلم النجوم فاخبر منجمه ان عليه قطعا
واشار عليه ان يتخذ سردابا تحت الارض ويتواري فيه مدة ففعل ذلك وتوارى
في السرداب فلما طالت غيبته ظن المغاربة انه قد رفع فكانوا اذا ابصروا الغمام
ترجل الفارس منهم الى الارض ويقول السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة
الله ظنا منها ان المعز في الغمام فلما انقضت مدة القطع الذي اشار بها المنجم
وهي على ما يقال سنة كاملة خرج المعز من السرداب وتوفي بعد ذلك بمدة يسيرة
وبعد وفاته بويع لولده العزيز بالله بو المنصور نزار بن المعز لدين الله يوم
توفي والده وكان مولده بالمهدية يوم الخميس الرابع والعشرين من المحرم سنة
اثنتين واربعين وثلثمائة للهجرة وتوفي الاخر له احد وعشرين سنة وشهر
وقام باجر جوهر مولى المعز وفي هذه السنة قسم الامير ركن الدولة ابو علي
الحسن بن بويه بن اولاده الثلثة الممالك فجعل لعضد الدولة ابي شجاع منها
خراسانا وارجان وكرمان ولم يزد الدولة ابي المنصور الري واصفهان
ولفخر الدولة ابو الحسن همذان والدينور واخذ عليهم العهد بالتناصر والتعاضد
واشهد عليهم بذلك وتوفي سنة ستة وستين وثلثمائة للهجرة كانت وفاة
ركن الدولة بن بويه فكانت مدة ملكه اربع واربعين سنة وشهرا
وتسعة ايام وعمره تسع وتسعين سنة وهو الاوسط من بني بويه
وكان ملكا جليلا مهيبا سيوسا فتح البلاد وملكها وقهر قواعدها

وتوطد قواعدها وضبطها وفي هذه السنة كاتب عضد الدولة بن بختيار عز الدولة صاحب بغداد بالعداوة وتجهز لقصد العراق وتملكه وانتزاعه من عز الدولة ووزير ابو طاهر بن بقيه والطايع لله الخليفة اليه واسط ووصل عضد الدولة فالتقوا وتقاتلوا قتالا شديدا فكانت الكرة على عز الدولة فانهزم اقبح هزيمة واستباح عضد الدولة عسكره ثم جرت لعز الدولة اسباب يطول شرحها اخرها انه رحل عن بغداد واستولى عليها عضد الدولة وفي سنة سبع وستين وثلثمايه خلع على الخليفة الطايع الطابنه وتوجه وطوقه واستوزره وعقد له لواءين بين يديه وولاه ما وراء بابه وقبض عضد الدولة على ابي طاهر بن بقيه ووزير عز الدولة وقتله وصلبه ولما دخل عضد الدولة الى بغداد وملكها مضى عز الدولة الى عضد الدولة ابن ثعلب بن ناصر الدولة مستصرخا به على عضد الدولة فصار معه واتفقا على محاربة عضد الدولة فتجهز للقايهما وخرج من بغداد بجيوشه ومعه الطايع لله فالتقوا وتقاتلوا قتالا شديدا وذلك في شهر شوال فانهزم عز الدولة واصحابه وقتل واتي براسه الى بين يدي عضد الدولة فجعل في طشت يقال انه لما رآه وضع منديله على عينيه وبكى وكان عمر عز الدولة ستة وثلثون سنة وكانت مدة ملكه احد عشر سنة وشهورا سيورته كان ملكا جليلا شهما قوي الجسم والقلب يقال انه كان يصرع الثور بين فخذيه من غير اعوان واصحاب بل يقبض على قوايمه ويطرحه على الارض وكان يبارز الاسود ويصيدهم وكان كريما شجاعا عليه طالت ايامه وكثرت امواله

وممالیکه واضافه وفی هذه السنة توفی تهتبون بن وشمگیر صاحب جرجان
فقام بالملک بعده قابوس بن وشمگیر وملک جرجان وطبرستان وفی سنة
ثمانیه وسبعین وثلثمائه ملک عضد الدولة بن بویه الموصل وديار ربیعه
ومیافارقین وارزن وديار بکر وهرب عضد الدولة ابو تغلب بن
ناصر الدولة بن حمدان الی العزیز بالله صاحب مصر وفی هذه السنة امر الخلیفه
الطایع لله بان یخطب للملک عضد الدولة ببغداد فی خطبة الجمعة تالیه
الخطبة للطایع لله فابتدا یوم الجمعة لسبع بقین من شعبان ولم یتقدم
هذا لاحد قبله ولا لولاه العهود وامران یضرب علی باب عضد الدولة
بالدیادب فی اوقات صلواة الجمعة ولم یکن هذا لاحد قبله ولا لولاه العهود
وعضد الدولة هو اول من خوطب بالملک فی الاسلام وکان یخطب علی
المنابر شاهنشاه الاعظم ملک الملوک وفی سنة جهز العزیز بالله صاحب مصر
جوهر ومعه الجیوش لقتال افتکین الترکی صاحب دمشق فوقع القتال
بینهما شهرین فاستدعی افتکین الحسن بن احمد القرمطی فخاف جوهر منه وعاد
الی طبریه وتعاقد افتکین والقرمطی وتخالفا وسار افتکین نحو جوهر فانهزم
منهما الی الرمله وقدم افتکین الی عسقلان وتحصن بها وتبعه افتکین
والقرمطی فحاصر جوهرا بها فسیر جوهر الی افتکین وطلب امانه فاجابه
افتکین بشرط ان یعلق سیفه ورحمه القرمطی علی باب عسقلان وخرج
جوهر واصحابه من تحتهما ففعل ذلک ومضی جوهر الی مصر وحضر العزیز
بالله علی قتال الافتکین وجهز العزیز بالله من مصر فی جیوشه واقتضی الحراب

الخزائن والذخاير وتوايت ابابه فالتقا الجمعان بالرملة فكانت الكسرة للعزيز وانهزم
الزعطي والافتكين واصحابهم ثم اخذ الافتكين اسيرا واتي به الي العزيز فعفا عنه
واحسن اليه وولاه جميعه ثم رجع العزيز الي مصر ومات الافتكين بعد ذلك مسموما
سمه وزير العزيز حسدا له علي ما ذكر فغضب العزيز علي وزيره واعتقله وصادره
ثم راي الامور لا ينتظم الا به فعاده الي ورتبه واحسن اليه وفي سنة
تسع وستين وثلثمايه للهجره كان مقتل عضد الدوله بن حمدان وكنا قد ذكرنا انه
هرب من عضد الدوله وقصد مصر وكتب الي العزيز بالله فكتب اليه الجواب اما قتله
والقبض مصير اليه فخاف وعاد الي طبريه وكان بالرملة بدوي يقال له
مفرج ابن دغفله قد استولي علي تلك الناحيه وتجمل اموالا فاراد مفرج ان
يوقع بين عقيلة المقيمين بالشام ويخرجهم منها فلما ولي عضد الدوله
وسلم نصرتهم فنزل بينهم وجمع له المفرج واحتشد وكان العزيز بالله قد
بعث رجلا من اصحابه يقال له الفضل الي دمشق ليحتال له في فتحها واصلاح
اهلها فخاف الفضل من عضد الدوله وبني عقيله فهزموا واسروا عضد الدوله
فقتله المفرج خوفا من ان يحمله الفضل الي العزيز فيصطنعه حسب ما صنع
لافتكين فلما قتله المفرج بعث الفضل برأسه الي مصر واحرقت جسده وفي سنة
سنة سبع وسبعين وثلثمايه زفت بنت الملك عضد الدوله بن بويه
الي الطايع لله وكان العقد قد وقع في سنة اربع وستين وثلثمايه للهجره
وفي سنة احد وسبعين وثلثمايه للهجره كانت الحرب بين مويد الدوله
واخيه فخر الدوله وقانوس بن وشمكير وكان سبب ان فخر الدوله اخو عضد الدوله

قد اتفق مع قابوس بن وشمگير على اخوته عضد الدولة وبويد الدولة
والتظافر عليهما فبعث عضد الدولة عسكرا من الطايع لله الى اخيه بويد
الدولة على جرجان وطبرستان واعمالهم والديلم وخلع فسار بويد الدولة
لقتال قابوس وسار فخر الدولة الى لمقاومة قابوس وجرت بينهم حروب
كثيرة اخرها ان قابوس انهزم والتولي مويد الدولة على اصطرباد وجرجان
وطبرستان وفي سنة اثنان وسبعين وثلثمايه للهجرة توفي الملك العضد
الدولة ابو شجاع فناخسرو ابن ركن الدولة ابن بويه ببغداد في ذي الحجه
فكانت مدة مملكته نحوا من خمس سنين وكان عمره سبعه واربعين سنه واحد
عشر شهرا وكان له ملك بغداد والعراق وكرمان وفارس وعمان وخوزستان
والموصل وديار بكر وحران ومنبج سيرته كان ملكا جليلا عظيما مهيبا
صارما حازما عاقلا سيوسا كريما شجاعا بطلا وقيل انه خرج يوما الى
بستان فقال ما اطيب يومنا لو ساعدنا الغيث فجاد المطر للوقت فقال ليس
في ثوب الراح الا في المطر وغنا من الجواري في السحر غانيات سالبات الهوى
ناعمات في تضاعيف الوتر مبرزات الكاس مطلعها سافيات الراح من فاق
البشر عضد الدولة من سطوته ملك الاملاك وغلب القدر وقيل انه
لم يفلح بعد هذه الابيات لقوله غلب القدر ولما حضر الموت تمثل
بقول الضم بن عبد آل قتلت صناديد الرجال فلم ادع عدوا ولم امهل
على صيده فلقا ثم جعل يقول ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه
وردد ها حتى مات رحمه آل ولما كتم موته ودفن بدار الملك ببغداد وفي

سيرته

الوزير

سنة ثلث وسبعين وثلثمايه للهجرة اظهر موته وحمل من فنا ببغداد الى الكوفه
فدفن بمشهد امير المؤمنين علي ابن ابي طالب فقام بالملك بعده ولد الملك الصمصام
الدولة ابو كاليجار المرزبان بن عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه
وخلع عليه الخليفة الطايع لله وتوجه وطوقه وسنون وفي هذه السنة
كانت وفاة مويد الدولة بن بويه اخو عضد الدوله وذلك في ثلث شعبان
بعلة الخوانيق وكان وزير المدبر لمملكته الصاحب ابا القسم بن عباد ولما مات
مؤيد الدولة استولى على مملكته اخيه فخر الدولة بن ركن الدولة بن بويه
وقدم جرجان في ثلث شهر رمضان فتلقاه الصاحب بن عباد واربابه الدوله
وبايعوه بالمملكه واستقر بجرجان واستوزر الصاحب بن عباد وفي سنة
اربع وسبعين وثلثمايه للهجرة كتب الخليفة الطايع لله لفخر الدولة بن بويه
عهدا بتقليده ما كان بيد مؤيد الدولة من الممالك والاقاليم وسير اليه
ومعه خلع السلطانيه وفي سنة خمس وسبعين وثلثمايه استولى الملك
شرف الدولة بن عضد الدوله على بغداد وكان شرف الدولة ابو الفوارس
هذا اكبر اولاد ابيه وكان بين اصفهان والري وشيراز من بلاد
الديلم وغيرها فلما كانت هذه السنة تجهز الى العراق لتملكها وكتب الى
اخيه ابو الحسين احمد بن عضد الدولة وكان بيده بلاد فارس ينحدر
على اخيه صمصام الدولة فلم ينجده وخرج اليه ليقاتله فقاتله شرف
الدولة فاسره وحبسه ثم قصد شرف الدولة العراق واستولى على
الاهواز والبصره واسط وكثرت اموالة ورجاله وبعث الى الخليفة الطايع لله

يطلب الخلع السلطانية والعهد والتقليد فاجابه الى ذلك فبعث اليه به وطلب
تسلم اخيه عصام الدولة وكان معتقلا عنده فسلم اليه بعد ان اتفق الصلح
بين شرف الدولة واخيه عصام الدولة على ان يكون المقدم منهما شرف الدولة
وان يخطب له اولا وان لا يتعرض احدهما الى ما في يد الاخر وتحالفا
على ذلك ثم ان عصام الدولة الى شرف الدولة وهو بواسط فاجتاز له
فخفه بغير سرادق ووكل به جماعة لحفظه وحفظ الخزائن ثم قصد شرف الدولة
بغداد وقدمها في شهر رمضان ومعه مائتا وعشرين الفا من الديلم وثلثمائة
الف غلام تركي واستقر ملكه بها وسير اخاه عصام الدولة الى عقله اعتقله
بها فكانت مدة اعتقاله عصام الدولة بالعراق ثلث سنين واحد عشر شهرا
وفي سنة تسع وسبعين وثلثمائة خلع الطايع لله على الملك الاشرف شرف
الدولة ابي الغوارس بن عضد الدولة وتوجه وطوقه وسوره وكتب له
عهد وولاه ما وراء بابه وعقد له لوائين ولقبه شاهنشاه وفي سنة تسع
وسبعين وثلثمائة للهجرة توفي شرف الدولة وذلك للبقية مضيا من جمادي
الاخرة فكانت مدة ملكه ببغداد سنتين وثمانية اشهر وكان عمره ثمانية
وعشرين سنة وخمسة اشهر وحمل تابوته الى الكوفة فدفن الى جانب
ابيه ولما توفي شرف الدولة قام بالملك بعده اخوه الملك بهاء الدولة ابو نصر بن
عضد الدولة وخلع عليه الطايع لله الخلع السلطانية وتوجه وطوقه وسوره
وكتب له عهده وفي سنة ثمانين وثلثمائة للهجرة اطلق عصام الدولة من حبسه
وكان اخو شرف الدولة عمل عليه فلما مات شرف الدولة اطلق من حبسه

من بعده ملك على شيراز وارجان وبلادها وجعل معه اخوه ابو طاهر بن عضد
الدولة وما ابو الطاهر بعد من قريبه واستمر صمصام الدولة ملكاً في العلوية
لا في المعنى وقام بامره رجل يقال له بولاد وفي سنة احد وثمانين وثلثمائة
للهجرة كانت وفاة سيف الدولة بن حمدان وذلك في شهر رمضان فكانت مدة
ملكه منذ حين مات ابن خمسة وعشرون سنة وشهوراً ولما فقد الملك بعد
حلب لولو الامير سعيد الدولة ابي المعالي ابن سيف الدولة او صاباً ولاه
لولو الجاجي وكان ابو الفضائل صغيراً فاستقل لولو بالامور جميعها وصارت
كلها اليه وبعث العزيز بالله صاحب مصر جيشاً كثيفاً لقتاله فقدموا الى حلب
وحاصروها حصاراً شديداً فاستنجد لولو بالروم فاتوا اليه في عالم عظيم والتقوا
فانتصر المصريين عليهم وقتل من الروم خلق كثير ونازله المصريين حلب ومقدمهم
منجوتكين وطال مقامهم عليها فضجروا وقلت غلتهم العلائق فكتبوا الى العزيز
يستأذنوه في الانصراف ثم ان مرفوا قبل ان يصل اليهم الجواب فلما ورد الى
العزيز كتابهم غضب غضباً شديداً ثم بلغ انصرافهم فعظم اليه الكثير وسير يتهددهم
ويأمرهم بالعود الى حلب والاجتهاد في التضييق عليها الى ان يفتحوها فرجعوا
واقاموا عليها ثلثة عشر شهراً وبنوا بظاهرها الحمامات والفنادق والاسواق
فكتب لولو الى ملك الروم يطلب نجدته ويحرضه على نصرته ودفع المصريين
عنه ويقول في الجملة انه ان حلب دهليز الروم ومتى اخذت حلب
اخذت بلاد الروم فاقبل ملك الروم في جمع لا يحصى فرحل منجوتكين
مقدم المصريين عن حلب شهراً ووصل ملك الروم الى حلب فخرج اليه لولو و
سعيد الدولة

ابو الفضايل واكرماه وحملا اليه من الالطاف والتحف شيأ كثيرا ثم رحل
ملك الروم بجيوشه الى حمص ففتحها ونهبها وقتل وسبى ثم رحل الى
طرابلس فاقام عليها نيفا واربعين يوما فلم يقدر عليها فرجع الى بلاده
واما جاكوتكين مقدم عسكر المصري فانه رحل الى دمشق متحصنا بها فلما
بلغ العزيز ذلك تجهز وخرج بعساكره الى بلبيس ونزل بها فعرضت له علة
صعبة ايس فيها من روحه فعهد الى ولى الحاكم واوصاه ارجوان الحاكم
وتوفي وذلك في سنة ست وثمانون وثلثمايه للهجرة وهذه الحوادث انما
ذكرناها وان جاوز بعضها هذه السنة فلسياقة الحديث وفي هذه السنة
خلع الطايع لله من الخلافة وذلك لما عزم الملك بهاء الدولة بن عضد الدولة
على خلعه ركب اليه وقبل الارض بين يديه ووضع له كرسي فجلس عليه
وازدحم الناس وتقدم بعض اصحاب بهاء الدولة وجذب بحمايل سيف الطايع
لله وهو متقلد به فاخرجه عن سريره وتكاثر الديلم عليه فلفوه في ك
وحملوه الى خزانة بني دوره الملكه واعتقل بها ونهبت دار الخلافة
بوحيد وانصرف الملك بهاء الدوله الى داره واظهر امر الخليفه القادر بالله
ونودي بذلك في الاسواق ثم اشهر على الطايع في خلعه نفسه وسلم
الامر الى القادر بالله طايعا وذلك في شهر رمضان فكانت مدة خلافته
الطايع لله سبعة عشر سنة وتسعة اشهر واياما واقام مخلوعا معتقلا
الى ان توفي ليلة عيد الفطر سنة ثلث وتسعين وثلثمايه للهجرة وعمره
ستة وسبعين سنة وصلى عليه القادر بالله صفته كان ابيض اشقر

وقيل خلع الناصح لله

نهب دار الخلافة

القادر بالله

مدة خلافة الطايع ١٧ سنة

عمره ٧٦

صفته

اشق سيرته كريما جوادا الا ان ذين كانت قصبة بني بويه فانهم كانوا
الملوك وليس للخليفة الا مجرد الاسم ولما توفي الطايع لله رماه الشريف الرضي
بابيات ملغ خلافته سبعة عشر سنة وسبعة اشهر ويومين اولها يوم
الخميس واخرها يوم السبت لقة ثلثمايه وثمانين سنة للهجرة لتمام ستة الف واربع مايه
ثلث وثمانين سنة وشهرين وثلثة ايام للعالم الشهيد والذي ورد تواريخ النصارى
من الحوادث في ايامه ان ابن الشمشتين ملك الروم مات يوم الثلثا حادي
عشر كانون الثاني سنة الف ومايتي سبعة وثمانين للاسكندر الموفق لسبع
خلون من جمادي الاول سنة خمس وستين وثلثمايه للهجرة وكانت مدة
ملكه ثلثة سنين وشهر واحد واستقر الملك بعده لباسيل وقسطنطين
اولاد رومانش فانفرد باسيل بتدبير المملكة لان اخاه الكبير وكان عمره يومئذ
ثمانية عشر سنة وصبي باسيل برد س السقلاروس بطريق هربط والخالدات
ورحل عنها وارسل سقلاريوس الى عضد الدولة هدايا والطاف وطلب منه
ان يجن على الملك فارسل اليه طايفة من عسكره نجن وقبل وصولهم اليه
التقى معه برد س القفاس فاين عسكر الملك ورد فعه ثانيه فانهزم السقلاروس
يوم الاحد لثمان بقين من شعبان سنة ثمانية وستين وثلثمايه للهجرة
الى ميافارقين ثم سير عضد الدولة يلتمس منه النجن والمعونة وسير الملك
كاتبه تقفور الى عضد الدولة بهدايا جليلة ووعده باخراج كل اسير
في بلاد الروم من المسلمين فاوعز عضد الدولة الى نايبه بميافارقين
سرا بان يقبض على السقلاروس واظهر عضد الدولة الانكار على نايبه

لما فعله وامره ان يحمله الى بغداد فحمله ومعه ولد رومانس وثلثمائة
نفس من اصحابه فلما وصل السقلاروس انزله عضد الدولة في دار اخليت له
ووسعت عليه الجرايه واعتقله وعزم بان يطلقه ويرسل معه جيشا
لمحاربة الملك وسير عضد الدولة الى الملك في معنى السقلاروس وانه قل
بذل له اذ طلق ان يسلم اليه جميع الحصون التي افتتحها الروم من المسلمين
وطلب منه ان يسلم ذلك جميعه اليه والا فهو يخرجه ويمده بالعساكر والاموال
فسير ملك الروم لقفور ليتفق معه على ما يرضيه فاعلم السقلاروس عضد
الدولة ان لقفور احضر صحبته سهما يسم عضد الدولة به فلما وصل وكل
عليه واعتقله وقبض على جميع ما معه من المال والمتاع واعتل عضد
الدولة واشتغل بنفسه ومات والجماعة في الاعتقال مدة ما بين سنين
وقدم افرمام ونعال ابو الام السيراني بن زرعه بطركا للنيافيه على
كرسي الاسكندريه في سنة ست مايه ثلاثه وتسعين للشهداوهي
السنة الثانية من خلافة العزيز بالله بن المعز صاحب مصر وذلك
في سنة ثلاث وستين وثلاثمايه للهجرة واقام ثلاث سنين وستة
اشهر ومات مسقيا من احد الكتاب النصارى لانكاره عليه
التسري وبعد وفاة البطريك قطعت يد الكاتب المذكور
في ايام الحاكم ومات لوقته وكانت سيرة هذا البطرك فاضله وتصدق
بجميع ماله وابطل النطرونيه وفي ايامه كان سيوبرس بن المفنع اسقف
الاشمونين وخلا الكرسي بعد ستة شهور وصير عوضه فيلاثاوس بطركا

بطركا على الاسكندرية للقبط اليعاقبة في سنة تسع وستين وثلثمائة للهجرة الموافق
سنة تسع وستين وستمائة للشهداء اقام اربع وعشرين سنة وسبعة اشهر ومات في ثالث
هاتور وقيل في ثاني عشره وقيل انه قدم في السنة الخامسة للعزيز بن المعز صاحب
مصر في برموده وفي بطركيته مات العزيز صاحب مصر وتولى موضعه الحاكم ولده
وفي ايامه كان الواعظ المتنصر المعروف بابن رجا الشاهد الذي حمله القدس
غرغوريوس مرسبطاي مكة ايكلنيسة مصر في ليلة واحدة وكان ذلك في حياة
انبا سويرس بن المقفع اسقف الاشمونين وصنف اربعة كتب الاول
الواعظ وهو مشهور والثاني نوادر المفسرين وتحريف المخالفين والثالث
منكر الحبوب والرابع سيرته وكان هذا البطرك محبًا لجمع المال والاكل والشرب
والطيب وملازمة الحمام واخذ الرطوبة وقدس في بيعة مرقص الانجيلي
ورئي رؤيا اضطرب منها وجف عضو من اعضائه ومات وفي ايامه اخذت
الملكية كنيسة السيدة من اليعاقبة وتعرف عندهم الآن بكنيسة البطرك
وسببه ان العزيز بالله صاحب مصر تزوج امرأة نصرانية ملكية ورزق منها
بنت وكان للمرأة اخوين احدهما اسمه اومينيوس بطرك على بيت المقدس
والآخر ارسانيوس صيّر نظرانًا للملكية على القاهرة ومصر وكان لهما
من العزيز جانب لانهما اخوال بنته وتقدما في مملكته وان ارسانيوس
طلب الكنيسة من العزيز بالله فاوهمه تعطى له وفي سنة ثلاث وسبعين ٣٧٣
وثلثمائة للهجرة قبض العزيز بالله صاحب مصر على وزيره يعقوب بن يوسف وعلى
الفضل بن صالح واخوته وحمل ما في بيوتهم اي القصر وحمل ابن ابي الوزير مائتي

الف دينار مصرية ذهبًا فاعتقلوا كل واحد بمقرعة وتشوشت الناس وذهبت
الاسواق وركب الوالي وسكنت الناس وكانت الدواوين تجلس في دار الوزير
فنقلوا الى القصر وعملت أوراق بما كان للوزير من الجامكيات والصدقات
والروايات لارباب البيوتات ومبلغها في كل شهر الف دينار فامر العزيز
باجرامهم عليها وايصالها اليهم وبعد شهرين افرج عنهم واعيد اليهم
جميع موجودهم واعيد الوزير يعقوب الى وزارته ورد عليه مائتي
الف دينار التي كانت اخذت من داره وفي هذه السنة ملك الروم
قلمح في بلد رعبان تعرف بقلعة بن ابراهيم وسبب ان امرأة ارمنية كانت
اسيرة في القلعة وكان لها اخوة في بلاد رعبان نساء ورجال وكانت
من اخوتها امرأة حاذقة وعندها خبث وتجربة وكانت تتردد الى اختها
الاسيرة وتزورها وتقعد عندها وباتت في الليلة قبل ان زالت القلعة
قليلة الحرس وصاحبها قليل الاهتمام بتحصينها فعملت الحيلة على
اخذ القلعة فطلعت الى اعالي السور وقعدت كأنها تغزل وتتحدث
مع اختها وحررت طول الموضع من اعلى السور الى اسفله ونفذت
الى اخوتها الرجال وعرفتهم الصورة وسهلت عليهم القضية
وحملتهم على عمل سلاليم حبال تصعد منها الى القلعة عليها فاجتمعوا
واقاربهم في مائة رجل ونصب السلالم وطلعوا الى القلعة واتفق
ان صاحب القلعة في تلك الليلة شرب عند حرمهم واختلى بهم فلما طلع
الرجال الاربعين لم يجدوا على الاسوار من الحراس سوى نفرين فقتلوهما وهجموا

وهجموا على صاحب القلعة فقتلوه هو واولاده ونادوا باسم باسيل ملك الروم
ودعوا له فلما علم باقي من في القلعة خرجوا هاربين وصارت القلعة بين الارمن
فارسلوا الى الملك باسيل بان يسلموها اليه فلبسها منهم واحسن اليهم وانعم
عليهم وجعل معلمهم من اكابر قوّاده وحمل الملك الى القلعة ونقل اليها
كلما يحتاجه من السلاح والآلات والطعام وغيره وفي سنة خمس وسبعين وثلثمائة
سنة ٣٧٥ للهجرة
اقنع سعيد الدولة ابو المعالي من حمل المال المقرر عليه للروم في كل سنة
فسار بردس الفقاس الى دار وقاتله وفتحها بالسيف وسبى اهلها في
صفر سنة خمس وسبعين وثلثمائة للهجرة وسار وغوته الى دير سمعان
في عمل انطاكية فحاصرته ثلثة ايام وفتحها بالسيف يوم الاربعاء ثاني عشر ربيع
الاخر من هذه السنة وقتل جماعة من الرهبان المقيمين به وكان ديرًا
عامرًا اهلا وسبى خلقا كانوا التجوا اليه من بلاد انطاكية ودخلوا بهم
الى حلب اسرى واتصل بالملك باسيل ما جرى على دير سمعان فكتب الى
بردس الفقاس بالانصراف على اقامته وكان قد نزل بها وحاصرها و
هدم بعض سورها واشرف على اخذها وفي هذه الايام استولت المغاربة
على حصن بلباس فوجّه باسيل الملك انطاكية لاوف المليوس وسار بالعساكر
ونزل بالباس وغضب الملك على ابو الكوش وابعده وامره بلزوم داره
فارجف العسكر بعصيانه فرحل العسكر عن بلباس فغضب الملك باسيل على
المليوس لهذا الامر فخيّره الملك في احدى حالتين وهما اما ان يعود الى
حصن بلباس ويأخذ او يقوم بالمال الذي نفق على العساكر عند خروجها

اليه فضمن انه يعود و ياخذ و عاد و معه الجيوش و نزل على الحضر واخذ
و خلع الملك بدرس القفاس من دمشق و جعله د و قسا على المشرق
و ولاه انطاكيه و في سنة ستة و سبعين و ثلثمايه للهجرة جدد بردبس القفاس الهزمة
بيع ابو المعالي بن حمدان على ان يحمل الى الملك في كل سنة اربعماية الف درهم
فضة و كتب بينهم بذلك كتابا و في هذه السنة قتل ولد ابشمريك الكردي
كان ابن شمسون اعتقلهما في البلاط و هربا من حبسهما على فرسين
كانا قد اعداهما للهزيمة فلما حصل في الدرب النافذ الى البلغزيه وقف
الفرسان الذي تحتهما فنزلا عنهما و اختفيا في الجبل خوفا ممن يلحقهما و سبق
الكبير الصغير في طريقه فقتله البلغزيه غلطا و ظنا انه من لصوص الروم
فلما الصغير في الاثر فعرفهم بنفسه فاخذوه و ملكوه عليهم و اجتمع اليه
من البلغز خلق كثير و غزو بلاد الروم فتوجه الملك باسيل نحوهم
في جيوش عظيمة و نزل على مدينتهم المسمى اباريد و قاتلها فبلغ الملك انهم
قد اخذوا عليه الدرب فانهزم بعساكره لسبع خلون من شهر ربيع الاخر
سنة ستة و سبعين و ثلثمايه و تبعه البلغز و نهبوا اطراف عساكره و ذلك
في السنة العاشرة من ملكه و اتصل ذلك بالسقلاروس و هو معتقل
ببغداذ فراسل صمصام الدولة في اطلاقه ليتهيأ الفرصة في باسيل
الملك و التمس ان يجعل والي عضد الدولة فاجابه الى ذلك واخذ
عليه العهود و المواثيق و اطلقه و افرج عن ولده رومانوس و سائر
اصحابه و ذلك في شعبان سنة ستة و سبعين و ثلثمايه للهجرة و اطلق

واطلق لهم دواباً وسلاحاً واحضر بني عقيل وبني نمر وامر بحفظهما الى
ان يصلوا الى ملكهم ونقل ذلك على المسلمين وخافوا في معناه وبلغ ذلك
الدلاروس فخاف ان يتعقب الامر فيه فسار العرب ان يهربوا به فساروا
وباصحابه الى حللهم وسلكوا بها في البريه الى ان عبروا الفرات ودخلوا
ملطيه في شوال من السنه المذكوره وكان كلبب الطريق باسيفا على ملطيه
فقبض عليه واخذ ما عنده من الاموال والكراع والسلاح والكسوه
وفوق بها ودعى لنفسه بالملك وتخيل ايضاً بقفور الاوريون رسل
باسيل الملك الى عضد الدولة في امر الدلاروس كما تقدم ذكره وهربوا
ووصلوا الى باسيل الملك وتفاقم امر الدلاروس واجتمع اليه من الارمن
والعرب العقيليين والغريبين عدداً كثيراً واستنجد ايضاً بيار الكردي
صاحب ديار بكر فارسل اليه اخوه ابا علي في عسكر كثير فاضطرب
باسيل الملك الى ان غادر دس القفاس الى الدمستق في ذي الحجه
سنه ستة وسبعين وثلثمايه للهجره وسار اليه الجيوش ورسم له ان
يلقا الدلاروس بعد ان استخلفه ووثق منه فكتب القفاس الى
الدلاروس يلتمس منه الانتقاف على حرب باسيل الملك واخذ مملكته
وان يكون القفاس في مدينه القسطنطينيه والدلاروس في جميع البلاد
البرانيه فاجابه الى ذلك وتعاهدا عليه فانكر رومانوس بن دلاروس
ذلك ولم يوافق عليه واعلم والده انهما مكيدة من القفاس عليه فلم يقبل
منه ابوه فتركه ومضى الى باسيل الملك واعلمه بصوره الحال وسار القفاس

الى جحاج واجتمع بالسقلاروس وتفاوضا فيما يحتاجان اليه من
العساكر والاموال وانفصل على وعد ان يجتمعا مرة اخرى وعاد
السقلاروس واجتمع بالقفاس مرة اخرى فقبض القفاس على السقلاروس
واعتقله بحصن كانت زوجته فيه وقال له انى خوفت منك فبقى في
هذا الحصن الى ان ابلغ قصدي فاذا استوليت على المملكة وهنيت بالفوز
ولم اغدر بك وكاشف بردس القفاس بالعصيان ودعى لنفسه بالملك
في جمادي الاخر سنة سبع وسبعين وثلثمائة للهجرة وملك سائر بلاد
الروم الى شاطئ البحر واستخلا امره وخاف منه باسيل الملك خوفا عظيما
ونفدت اموالة ودعته الضرورة الى ان راسل ملك الروس وهم اعدل
والفس منهم المعاصرين فاجابه ملك الروس الى ذلك وطلب منه المصاهرة
وتزوج ملك الروس اخت باسيل ملك الروم بعد ان شرط عليه التنصر
وارسل اليه مطارنة نصروه هو وجميع اهل بلاده ولم يكن لهم قبل
ذلك شريعة ولا يعتقدون ديانة وهم امة عظيمة ومن ذلك الوقت
صاروا جميعهم نصارى والى الان وتوجه ملك الروس بجميع عساكره الى
خدمة باسيل الملك واجتمع به واتفقا على لقاء بردس القفاس وتوجهوا
نحوه برا وبحرا وهزموه واستولى باسيل الملك على جميع مملكته وظفر
ببردس القفاس وفي ثلث محرم سنة ستة وسبعين وثلثمائة للهجرة وصل راسه الى
القسطنطينية ونصب بها وكانت مدة عصيانه سنة واحدا وسبعة
اشهر واتصل الخبر بوجود بردس القفاس فاطلقت سقلاروس

فاطلقت سقلاروس من الاعتقال واجتمع اليه جميع من كان مع بردس القفاس
من اعلا باسيل الملك فطلب الملك لنفسه وابى الخف الاحمر وراسل السقلاروس
قسطنطين اخو باسيل الملك وسئله ان يصلح امره مع اخيه باسيل ويعود الى
طاعته ويصفح عن ذنبه فاجابه الى ذلك وخلع نفسه فى مستهل رجب سنة
تسع وسبعين وثلثمايه للهجرة واحضر قسطنطين الى اخيه باسيل ملك الروم
ووطى بساطه واستقر الحال الى جعل باسيل السقلاروس قريبا ط ونفسه باسيل
الملك على اغابيوس البطريك ونفاه عن نطاكيه والزمه المقام فى احد الاديرة
بالقسطنطينيه وكان له يومئذ فى الرياسه اثنا عشر سنة وكان السبب فى
ذلك انه وجد فى صناديق بردس القفاس كتاب من اغابيوس البطريك
يصوب رأيه فى الخروج عن طاعة الملك ويقوى عزمه فاقام فى النفى
قريبا من تسع سنين وفى هذه السنة تمهل البرطونيات فى كرسيه وعيدوا
امره وفى السنة الرابعة عشر من ملك باسيل ملك الروم وهى سنة تسع وسبعين
وثلثمايه للهجرة حدث بالقسطنطينيه زلازل عظيمه ووقع ثلث كنيسة ايا صوفيه
وخسف بدور كثيرة فى بقعة يده على سعاتها وجدد باسيل الملك فيها ما سقط
وردّه الى ما كان عليه وفى هذه السنة عصى ابن القفاس واشتغل باسيل
الملك بحربه اشهر البلغر الفرصه وغزوا بلاد الروم دفعات واحرقوا
واخربوا ونهبوا الى بلد صلونيكه فتاهب باسيل الملك لغزوهم وخرج الى
دنوطيه فى سنة ثمانين وثلثمايه واستدعى السقلاروس ليتوجه معه الى
الغزات وكان مريضا فحمل اليه بين يدى الملك فى سريره ولما شاهده الدام

بالغلام في بيته و وصله بقنطار من الذهب ليصدق به و توجه الملك
الى البلغر و بعد ايام يسيرة مات سقلاروس و ذلك في السابع عشر من
ذي الحجة سنة ثمانين و ثلثمائة للهجرة و كان بين قتل بردس الفقاس و موت
السقلاروس سنتين و اما باسيل الملك فانه لقي بلغر و هزمهم و اسر
ملكهم و صيره و قتل اقطوا فلس صاحب جيوشه و ضبط مملكة البلغر
و اقام باسيل الملك ماضيا لهم و غازيا بلادهم اربع سنين و فتح حصونا
كثيرا من حصونهم و حفظ بعضها و اخرب ما علم انه لا ينضبط و اخرب مدينة
بانيا في جملة ما اخرب و حدث بعد ليلة السبت التاسع و العشرين من
ذي الحجة سنة ثمان و سبعين و ثلثمائة رعدا شديدا و رياح عواصف
و لم تزل الى نصف الليل و اسودت مدينة سوادا لم ير مثله الى وجه
الصبح و خرج من السما مثل عمود نار و احمرت منه السما و الارض احمرارا
شديدا و كان يظهر من الجو غبارا شديدا كثيرا يأخذ بالنفس و لم يزل
كذلك الى الساعة الرابعة من النهار و ظهرت الشمس متغير اللون الى يوم الثلث
ثاني المحرم سنة تسع و سبعين و ثلثمائة للهجرة و ظهر له دوابد في الغرب ليلة الاحد
العشرين من ربيع الاخر سنة تسع و سبعين و ثلثمائة و اقام نيفا و عشرين
يوما يظهر كل ليلة ثم غاب بعد ذلك و في سنة ثمانين و ثلثمائة مات
الوزير يعقوب بن يوسف بن كلس و زير العزيز بن المعز صاحب مصر
في ذي الحجة و كان رجلا جيد العقل حسن السياسة كبير الهيبة خبيرا
بتدبير الملك و كان يهوديا في اول امره و اسلم في ايام كافور الاخشيد

الاخشيدي و تقرر في بعض خزعه وخرج بعد موته ابي الغرب و قصد المعز لدين الله
وحلد علي قصد الديار المصريه فلما دخل المعز الي مصر قلق خراجها ولم يزل
ينظر فيه الي ان قلق العزيز الوزان وركب العزيز الي دار آن يوم موته
وصلي عليه وحزن وبكي وكان مستحقا لذلك وفي سنة احد وثمانين وثلثمايه
للهجره حدث بدمشق زلزله عظيمه ليلة السبت التاسع عشر من المحرم وسقط
فيها قريب الف دار ومات تحت الردم خلق كثير وخسف في تلك الليلة قرية
من قري بعلبك ولم تزل الزلازل متتابعة الي يوم الجمعة السابع عشر
من صفر وخرج الناس من دورهم الي الصحاري الخامس والعشرون من خلفاء
العباسيين وهو السادس والاربعون من ملوك المسلمين القادر بالله ابو العباس احمد بن اسحاق
ابن المقتدر بن المعتضد وامه ام ولد يوصف له بالفاضلة لاحد عشر ليلة خلت
من شهر رمضان سنة احد وثمانين وثلثمايه للهجره وتزوج سكينة بنت الملك
بهاء الدوله بن عضد الدوله بن بويه في سنة ثلث وثمانين وثلثمايه للهجره
علي صداق مايه الف دينار وفي سنة خمس وثمانين وثلثمايه توفي الصاحب
ابو القسم بن عباد وزير الملك فخر الدوله بن ركن الدوله بن بويه وهو
اول من دعي بالصاحب من الوزراء سير يد كان فاضلا عالما كريما مدبرا
اصيل السياسة والرسائل لحسنة البديعة والاشعار الجيدة الفائقة و
في سنة ستة وثمانين وثلثمايه كانت وفاة العزيز بالله صاحب مصر بالجام بتلبيس
وقد ذكرنا ذلك وكانت مدة ملكه احد وعشرين سنة وخمسة اشهر و
خمسة وعشرين يوما وكان عمره اثنتين واربعين سنة وثمانية اشهر واربعة

عشر يوما سير بند كان جميل السياسة حسن السيرة شديد الاهتمام بمصالح الرعية الا انه وفي الشام مدة ملكها اليهودي ومصر لعيسى النصراني وظلما وعسفا وصدر منهما ما لا يليق فكتب اليه امرة العزيز بالذي اعز اليهودي بعشيا والنصراني بعيسى بن اسطوراس واذل المسلمين بك انظر في امري فقبض على اليهودي والنصراني وصادرهما بمال عظيم وارتفع عن الناس ظلمهما ولما توفي العزيز صاحب مصر بويع بالخلافة لولده الحاكم بن العزيز من الفاطميين الحاكم بامر الله ابي علي بن المنصور بن ابو بويع له بالخلافة يوم الثالث الثامن والعشرين من شهر رمضان سنة ستة وثمانين وثلثمائة للهجرة ولما بويع له كان عمره احد عشر سنة فقام بتدبير الامور الرجوان الخادم بوصية من ابيه العزيز بالله وفي سنة سبع وثمانين وثلثمائة كانت وفاة فخر الدولة بن ركن الدولة بن بويه وذلك لعشر مضين من شعبان فقام بالملك بعده بالرأي واعمالها ولدها مجد الدولة رستم بن فخر الدولة بن بويه لتقيد بذلك الخليفة القادر بالله وبعث اليه الخلع والالقاب السلطانية وفي هذه السنة استولى قاورد ابن شمكين على جرجان وطبرستان وفي سنة ثمانية وثمانين للهجرة كان مقتل صمصام الدولة ابن عضد الدولة ومن حديث ذلك انا كنا ذكرنا فيما تقدم من كلامنا وعلمك بعض قلاع الديلم وكان بونصر شهريفروز وابو القسم ابناء عز الدولة بن عز الدولة بن بويه معتقلين بها من وقت ابيهما ثم انهم خدعا بعض المتوكلين فاطلقوهما فجاءوا جمعا عظيما وتلقب ابو نصر بنور الدولة

الدولة ابي الامة ويلقب ابو القسم لجام الدولة سيد الامة وساد ابو القسم
الى ارجان فملكها فى نائب صمصام الدولة وقصدها صمصام الدولة فخاف
منها وقصد قلعة ابي باب شيراز ليتحصن بها فغلق وابها الباب فى
وجهه فمضى فى تلقاء رجل على وجهه الى الاهواز فلقيه خيول بن عم القسم
ابن عز الدولة فتقاتلوا فقتل صمصام الدولة واتى برأسه الى ابى نصر بن
عز الدولة فى طست فلما رآه قال هذا من شبه شبها ابوه يعنى
بقتله عز الدولة بن عمه وكان عمر صمصام الدولة خمسة وثلاثون وهى سنة
تسع وثلثين وثلثمائة استولى سلطان يمين الدولة محمود بن سبكتكين صاحب
الهند على اعمال خراسان واخذها من عبد الملك بن نوح السامانى
وهو اخر الملوك السامانية وفى سنة احد وسبعين وثلثمائة كانت وفاة
ابي الفضائل ابن سيف الدولة بن حمدان صاحب حلب وذلك فى
نصف صفر ويقال ان حادثة سقته سما ويقال ان لولو غلام
ابيه دس ذلك على ابي الفضايل وعلى زوجته ابنة لولو فماتا وكان
هذا غالبا على امر ابي الفضايل بعد الاجر داسم ذلك وكانت مدة ملكه
ابي فضل تسع سنين وشهورا وخلف ولدين وهما ابو الحسن على وابو المعالى
شريف فعقد لهما الملك بحلب وقام بامرهما لولو الخادم وابنه منصور
ابن لولو فبقيا كذلك مدة ثم اخرجهما لولو فمضيا الى مصر واستقر بالملك
لولو وابنه منصور وفى هذه السنة قتل ابو نصر بن عز الدولة واتى
برأسه الى ابن عمه بهاء الدولة بن عضد الدولة وذلك بعد حروب طويلة

جرت بينهما واستوى بهاء الدولة على ملكه ما بيد ابناء عز الدولة
وفي سنة تسع وتسعين وثلثمائة للهجرة خرج على الحاكم صاحب مصر رجل من
بني اميّة بن ولد هشام بن عبد الملك بن مروان مسيرة ثماني سنين
واسمه الوليد ويقال الناير باجر الله وجرت بينه وبين الحاكم حروب كثيرة
آخرها ان الحاكم ظفر به وقتله بعد اشهر وفي سنة تسع وتسعين وثلثمائة
كانت وفاة لولو الخاجي صاحب حلب في ذي الحجة فملك حلب بعده
مرتضى الدولة بوثق منصور بن لولو واستقر له الامر وفي سنة
ثلاث وتسعمائة خطب مرداس بن مقلّد صاحب الموصل للحاكم صاحب مصر
ثم مضى الى الكوفة فاقام بها الخطبة للحاكم وكان الملك بهاء الدولة
ابن عضد الدولة يومئذ بارجان فانزعج لذلك وكاتب قرواشا
يتكر عليه ما فعل فازيلت دعوة الحاكم واعيدت دعوة القادر
بالله وبعث القادر لقرواش ما قيمته ثلثمائة الف دينار فعانده واعتذر
اليه وفي سنة اثنتين وار جماية للهجرة امر القادر بالله بكتب تحضر
تتضمن القدح في نسب خلفاء مصر وان اصلهم من الديصانية والمهم
صوارج ادعيا وعلي بن ابي طالب بريء منهم وشهد فيه جماعة من
الاكابر منهم الشريفين الرضي والمرتضى وابو حامد الاسفراييني وابو
الطيب الطبري وغيرهم وفي سنة ثلاث واربعمائة كانت وفاة بهاء الدولة
ابن عضد الدولة بن بويه صاحب العراق وذلك في شهر جمادي الاولى
منها وكان قد حدث به مرض بنابج عليه فقتله وكانت مدة ملكه باسراف

بالعراق اربع وعشرين سنة وكان عمره اثنان واربعين سنة واشهرا و
كانت وفاته بالرحبة فقام بالملك بعده ولده سلطان الدولة ابو شجاع و
كتب له الخليفة القادر بالله العهود وخلع عليه واقامه مقام والده واقام
بتدبير الملك وفي سنة خمس واربعمائة خرج مرتضى الدولة ابو نصر بن صالح
صاحب حلب لمحاربة بني كلاب واستناب بالقلعة فتاها غلام ابيه واستدل
التمال بين مرتضى الدولة وبين بني كلاب فاسر صالح بن مرداس ابن
ابي ادريس بن نصر بن جميل بن بني كلاب ثم بعد قليل قصد بنصف ما يملكه
من عبيد وورق وعروض والحلقة وعاد مرتضى الدولة الى حلب فعصى عليه
تائبة بقلعتها ونادى بانكار الحاكم صاحب مصر وخطب له وخرج مرتضى
الدولة هاربا الى بلاد الروم فلما عصى الفتح بقلعة حلب وانتمى الى
الحاكم اقطعه الحاكم صيدا وبيروت وصور ولقبه مبارك الدولة
وسعدها واستمر مقامه بحلب ثم بذل الحاكم وعدل على الوعيد واحسن
اليهم ولم يزل كذلك الى ان اورد عزيز الدولة ابو شجاع فاتك في
شهر رمضان سنة سبع واربعمائة فعصى بحلب ودعا الى نفسه وفي
سنة احدى عشر واربعمائة كان مقتل الحاكم بامر الله وكان سبيدانة
بعث الى اخت ست الملك بنت العزيز تتهددها وتقول لها
كلاما قبيحا فوافقت رجلا من اكابر الامراء يقال له ابن دواش على
قتل الحاكم ووعدته انه اذا قتله فوضت اليه تدبير المملكة واحضرت
عبدين من عبيد بن دواش ووهبهما مالا جزيلا وقالت لهما اصعدا

الى الجبل المقطم فاكمنا فيه فان الحاكم يصعد اليه وليس معه الا ركابي
وصبي فاقتلاه واقتلا الصبي والركابي ففعلوا كما امرتهما وقتلاه
وحملا جثته اليها فدفنته عندها وفقدوا الناس الحاكم فماجوا واختلفوا
واضطربوا ولم يدروا كيف الخبر وقصدوا الجبل فلم يجدوا له اثرا و
استفرغت ست الملوك وجوه الامر فاستخلفتهم ورتبت الامور واحكمتها
واثبتت علي بن الحاكم ملابسة الخلافة وتوجه واشهرت موت الحاكم
واقامت عليه المآتم واحضرت نسيم الخادم صاحب البيت وامرته ان
يضبط ابواب القصر ويقف بين يديه ابن داوس ويقول للعبيد
مولانا الظاهر يقول لكم هذا قاتل ابي الحاكم بامر الله فاخذت ابن داوس
السيوف فقتل ثم قتلت العبيد بن وكل من اطلع على سرها ورتبت
لابي الحسن علي بن الحاكم انا يكا بقوم بتدبير الملك ولقبته الظاهر لاعزاز
دين الله وكان مقتل الحاكم في شوال فكانت مدة ملكه حسن وعشرين
سنة ونصف شهر وعمره سبع وثلاثين سنة سبر نه كان ردتي التين
فاسد المخيلة مضطربا في جميع اموره يأمر بالشيء ويبالغ فيه ثم يرجع
عنه ويبالغ في نقضه وكان يطوف الاسواق ليلا بنفسه ليطلع
على اخبار الرعية واحوالهم ورتب عيونا يترددون على الناس وتعلم
اخبارهم وينقلون ذلك اليه وقبض على جماعة من النساء وقتلهن
وفادى منادية ان لا يخرج امرأة من منزلها ولا تشرف فوق سطحها
وامر الاساكفة ان لا يصنعن خفا فالتبس فصح الناس من ذلك وعظم الهم

عليهم واستظلم وعسف للرعية قد سبوا اليه الرفاع المجموعة فيها
الدعاء عليه واقتضى الحال ان عملوا عمائم امرا من قراطيس لخشن
والبسوها فاوا وا ونصبوا في الطريق بصورة امرا منظلمة وفي
بن هاد قعة مكتوبة تتضمن كل شتم قبيح فلما مر الحاكم بالصورة لم يسل
انها امرأة متظلمة فتقدم ليأخذ الورقة من يدها فوجد عنانا فقرأ
الورقة فوجد فيها ما استعظمه فامر باحراق مصر وقتل كل من بها
عن فقاتل المصريون انفسهم قتالا شديدا واحرق مواضع كثيرة
ثم صار يركب كل يوم ويظهر للناس ان الذي وقع من الحريق
بغير علمه ولا امره ويظهر التوجع والحريق يعمل والنار تسري والرعاع
تنهب وبعد ثلثة ايام اجتمع مشايخ مصر واشرافها اي الجامع
ورفعوا المصاحف وصيحوا بالبكا والتضرع الى الله تعالى وكلموا الى
الحاكم يقولون نحن عبيدك وهذه البلد بلدك وقد حرمناوا ولا
وما علمنا ان احدا منى جنا جنايه او صنع هذا فان اوقت ان نرحل
رحلنا وان كان هذا بغير اوك فاطفنا فقاتل هؤلاء العبيد والا ضاد
فاجابهم اني ما اذنت لهم في ذلك ولا امرت به ثم بعث الى الاجناد
والعبيد سرا ان يستمروا على ما هم عليه ويتاهبوا للقتال فقاتلوا
قتالا شديدا فعزم اهل مصر على قصد القاهرة فخاف الحاكم منهم
وركب بحماة فمضى اليه العبيد فصرفهم عن الحريق بعد ان احرق ربع
مصر ونهب نصفها ونهبت العبيد ما نهبوا نصفها بهن وقتلوا من

اهلهن بن العبيد بالاموال وقتل جماعة من النساء نفسهن خوفا من
العار قال ... وكان خلق من الجهال والرعاع يعتقدون
في الحاكم الالهية فكانوا اذا رأوه صاحوا يا الهنا يا محيي يا مميت وكان
قد شدد على النصارى واليهود وخرب كنايسهم واجحف بهم فاسلم
منهم خلق كثير ثم رجع عن ذلك وسمح لمن اسلم بالردة من الاسلام
واذن لهم في عمارة كنايسهم ويقال انه قال لاصحابه كم في جريك
فقال ستة عشر الف يعتقدون انك آله وحاصل الامر انه كان
قد اجتمع فيه فساد العقيدة وعدم العقل ويوجد بعد لولد الحسن
علي بن الحاكم بن العزيز بن معز بن المنصور بن القائم بن المهدي وذلك المهدي
يوم الثلثا اخر شوال سنة احدى واربعمائة للهجرة بعد قتل
ابيه الحاكم وكان مولد الظاهر في ليلة الاربعاء لعشر خلون من رمضان
سنة خمس وتسعين وثلثمائة فكان عمره لما توفي الحاكم ست عشرة سنة
ولقب الظاهر لاعزاز دين الله قال ... وفي سنة ثلثمائة وعشرين واربعمائة
وثب علي ابو شجاع قاتل صاحب حلب غلام الدولة هندي اسمه بيرون
فقتله في فراشه بالقلعة وكان هذا ابو شجاع اميرا علي حلب وعدة
بها وكان يلقب بعزيز الدولة فكانت مدة ولايته خمس سنين
وشهورا ولما قتل عزيز الدولة استولى ابو النجم بدر علي البلد وكان
بدر النجم هذا غلاما اسمه بلكر التركي مملوك العزيز صاحب مصر وكان
بدر وعزيز الدولة تشبها موتورين وبعد فلما ملك عزيز الدولة حلب اصطنع

اصطفاء وقرّبه وولّاه قلعة حلب بن جهند فلما قتل عزيز الدولة استولى
بنو مرداس على البلد وذلك في عاشر ربيع الاول ولقب نفسه في الدولة
وامنها ثم ورّدت العساكر المصرية من جهة الظاهر صاحب مصر
فتسلموا حلب من بدر وكان معهم من قواد الظاهر صفاء الدولة ابو الحسن
علي بن جعفر بن فلاح الكتامي وبمن الدولة سعادت الخادم فتولى القلعة
يمن الدولة وتولى المدينة صفاء الدولة وفي سنة اربع عشر واربعمائة
عزل الظاهر صاحب مصر صفي الدولة الكتامي عن مدينة حلب وولّاها ..... سيد الدولة
ابا محمد الحسن بن محمد بن بعتان الكتامي يتلو ذلك ابتداء دولة
بني مرداس محمد بحمد الله تعالى قال اول من ملك منهم حلب صالح بن مرداس
وقد ذكرنا نسبه وبعض امور في حوادث سنة خمس واربعمائة ولما
كانت هذه السنة فصد صالح حلب في جمع كثيف من بني كلاب وغيرهم
وحاصرها حصارا شديدا فسلم اهل البلد الى صالح صلحا فتسلمها ودخلها
في رابع عشر ذي القعدة سنة خمس عشر واربعمائة وتلقب اسد الدولة
وصعدوا الى قلعة وبها موصوف الخادم وكان الظاهر قد عزل يمن
الدولة وولاه مكانه وخص بالقلعة واما صالح فانه عدل في البلد
واستعمل معهم جميل اللين واستخلف فيهم كاتبه ابا منصور سليمان
ابن طوق عامل صالح على مدينة حلب فانه لما استدار حصر القلعة
وقد عدمهم الماء والمئونة سلمها موصوف ورفيقه لسليمان بعد ان اشترط
عليه شروطا وكتب سليمان الى صالح يعلمه بفتح مدينة حلب وقدم اليها

في ارتب وقت وصعد الى القلعة وملكها وقتل موصوفاً ورتب الامور
وسلك طريق العدل وصفت له البلاد من بعلبك الى غانه وفي هذه
السنة كانت وفاة الملك سلطان الدولة ابي شجاع ابن بهاء الدولة
ابن عضد الدولة بن بويه وذلك بشيراز في شهر شوال وكانت مدة ملكه
بالعراق اثنى عشر سنة وكان عمره اثنان وثلاثون وكان لما مرض عهد
الى ولده كابنجار بن سلطان الدولة وهو يومئذٍ بخوزستان فخطبوا
لعمه شرف الدولة بن بهاء الدولة فجمع ابو كالنجار ابن سلطان الدولة
جيوشه والتقوا واقتتلوا قتالاً شديداً في دفعات المتعددة يغلب
هذا تارة وهذا تارة آخر الامر ان ابا كالنجار ملك شيراز واقام بها الملك
شرف الدولة ببغداد وفي سنة ست عشر واربعمائة كانت وفاة شرف
الدولة علي بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه وذلك ببغداد
عن مرض حاد وكان عمره ثلث وعشرين سنة وانشهرا ولما توفي جرت
فتن وتخبيطات ببغداد واخر الامر ان الملك استقر لاخيه جلال
الدولة ابي طاهر فيروز وهو يومئذ بالبصرة فخطب له على المنابر فمه
تلك البلاد وولوا ابن اخيه كالنجار بن سلطان الدولة وخطبوا
له وبلغ الخبر جلال الدولة فحشد وتحصن بالبصرة وفي سنة عشرين
واربعمائة كان مقتل اسد الدولة صالح بن مرداس صاحب حلب وذلك
ان الظاهر صاحب مصر جهز ابو سكين الدرزي امير الجيوش فقاتل
صالح بن مرداس واخذ حلب منه فالتقوا بالقرب من عمل طبريه

حلب وقاتلوا قتالاً شديداً فقتل صالح وقتل
بعده ولد الاصغر في الحادي الاول وبعث برأسها الى مصر واقامت
ولد آل شبل الدولة ابو كامل نصر بن صالح وابو غر الدولة بو علوان
بمال فوصلا الى حلب فملكها شركة بينهما وكانت من ملك صالح و
الدهما لحلب اربع سنين وشهوراً وفي سنة احد وعشرين واربعمائة
وثب شبل الدولة على اخيه معز الدولة فاخرجه من حلب وانفرد شبل
الدولة بملكت حلب واستقر بها وفي سنة اثنان وعشرون واربعمائة
كانت وفاة القادر بالله خليفة بغداد وذلك في شهر ذي الحجة فكانت
مدة خلافته احد واربعين سنة وشهوراً ولم تكن هذه المدة لاحد
من الخلفاء قبله وكان عمره ستة وثمانون سنة وشهوراً سيرته
كان صحيح الاعتقاد كثير البر والصدقات صالحاً متديناً الا انه كان
مقهوراً على امره والملك بيد بني بويه دونه وكان يتشدد دائماً
ابياتاً وهي شعر سبق القضاء بكل ما هو كائن ٥
والله باهد لزلتك ضامن ٥ بقي بما يبقى وتترك ما بدا لك ٥
كانك للحوادث امن ٥ او ما ترى الدنيا ومصرع اهلها ٥
فاعمل ليوم فراقك يا خائن ٥ وكان يقول الله تعالى المنة علينا
اذا الهمنا الذكر ووفقنا لتكره ان اهل المعاصي هانوا عليه وعصوه
ولو عزوا عليه لعصمهم قال المورخ كانت خلافته احد واربعين
سنة واحد عشر شهراً وسبعة ايام ليلة الاربع ما بين الصبح وتهرير وخمس

وعشرين يوما وقتل جماعة من الدرزيه وقبض بعد ذلك على التركي
قاتل الدرزي وصبر وقتل على ذنب خلق له وظهر بعد ذلك الدرزي
داع اخر عجمي يسمى حمزة بن احمد وتلقب بالهادي ونزل بظاهر القاهرة
في الموضع المعروف بمسجد تبر ودعى الناس الى ما قاله الدرزي واقام
جماعة من الدعاة وربثهم في مصر واعمالها والشامات ودعوى الى
الرخصة والاباحة وفتحوا في نكاح الخوات والبنات والامهات
واسقطوا جميع التكليفات من الصوم والصلوة والحج والاستنجاب لهم
خلق كثير وكان الحاكم يفشي الهادي ويسئله عن ما حصل من اهل
دعوته واستجاب لقائلهم وقطع الحاكم ما جرى به رسمه من صلوات
وخطبته في الجوامع في ايام الحج في شهر رمضان والعيدين وعطل
الحج الى مكة عدة سنين واخذ يتغلب العرب وانقطع حمل الكسوة
الذي جرة العادة بتجهيزها الى الكعبة البانية واستتر المكوس
بما ظهر من هذه الامور والخروج عن دين الاسلام وظهر مذهب
الدرزية واشتهر بين الانام واكثرهم الان بوادي التيم وسيور
وصيدا وجبيل وبيروت وما جاورهم من بلاد الشام قال المورخ وقلم
البركات سانيتوا للبيعة على الاسكندرية في السنة الثانية عشر
من خلافة الطاهر صاحب مصر وهي سنة واحد وعشرين واربعمائة
للهجرة الموافق سنة سبع مائة ثمانية واربعين للاسكندر في يوم الاحد
ثالث وعشرين برمهات اقام حمزة عشر سنين ونصف وشهور في طوبة

اخذ
وطرد سنة سبعمائة اربع وستين للهجرة وكان محبا للمال والشرطونة
وخلا الكرسي بعد سنة وحمد الشهر السادس والعشرون من الخلفاء
العباسيين وهو السابع والاربعون القائم بامر الله ابو جعفر عبد الله بن القادر بالله ابي العباس احمد بن اسحاق بن المقتدر بن المعتضد وامه ام ولد بويع له بالخلافة يوم توفي والده القادر وهو يوم الاثنين من ذي الحجة سنة اثنتان وعشرون واربعمائة للهجرة وكان والده قد جعله ولي عهده وخطب له بذلك على المنابر وتابويع امتدحه الشريف المرتضى الموسوي وفي هذه السنة قصد الملك جلال الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه بغداد واستولى عليها وخطب له على المنابر وضع قليد الخليفة القائم بامر الله الخلع السلطانية وولاه ما وراء بابه وزاد في القابه شاهنشاه الاعظم ملك الملوك واستقر له الامر وفي سنة سبع وعشرون واربعمائة ورد كتاب السلطان يمين الدولة محمود بن سبكتكين بانه فتح من بلاد الهند بلد كثيرة وقتل من الكفار قريب من ثلثين الف وسبى سبعين الف وغنم ما يزيد على الف الف دينار فانه عاد فوجد العرب قد اغاروا عليه فاوقع بهم وفتح جرجان وطرستان وبلاد كثيرة وفي سنة سبع وعشرين واربعمائة كانت وفاة الظاهر صاحب مصر بالقاهرة في شعبان فكانت مدة ملكه خمسة عشر سنة وتسعة اشهر وكان عمره احد وثلثين سنة وشهورا وبويع ولده المستنصر بالله ابو تميم معبد بن الظاهر بن الحاكم يوم توفي والده وهو يوم الاحد نصف شعبان سنة سبع وعشرين واربعمائة للهجرة وعمره يومئذ

من ملوك الاسلام ج

ثمانية سنين وشهورًا وقيل ستة سنين وشهورًا ولم يبايع لاحد
قبله لمن هو اصغر منه سنا ومولدا كان بالقاهر يوم الثالث السابع
عشر من ذي الحجة سنة عشرين واربعمائة ولم يزل خليفة الى سنة سبع
وثمانين واربعمائة للهجرة فكانت مدة خلافته ستين سنة ولم يتولى الخلافة
قبله مثل هذه المدة الا الناصر لدين الله عبد الرحمن بن المنذر الاموي
خليفة الاندلس فانه يوجد قريبا من ذلك ابتداء السلطان السلجوقي فيه
وفي سنة ثلث واربعمائة كان ابتداء السلطان السلجوقي فاول من بيع منهم طغرلبك ابو طالب
محمد واخو جغري بيك داود وبيغو وارسلان وبيغو هو
اولاد ميكائيل بن سلجوق بن دقاق وكان دقاق رجلا تركيا تنهما
صاحب رأي وتدبير وتدبير وهو اول من دخل في دين الاسلام
منهم وكان ملك الترك في زمانه سعى بيك بن برايغ وبلتمش بن كندغدي
وبصنعجق في حروبهم بين الاتراك ولما توفي دقاق خلفه ولده
سلجوق وبلغ لشتن ففوض اليه ملك الترك تدبير عساكرهم
ثم عزم ملك الترك على قتله خوفا من غائلته فبلغ ذلك سلجوق
فهرب الى ملك الجانيك شهاب الدولة هرون بن ايلبك فانجده
به فغزا بلاد كفر الترك فامن بجيشه كثيف فقتل سلجوق
شهيدا في بعض الكفار وكان عمره يوم قتل مائة وسبع سنين
وخلف ولده ميكائيل بن سلجوق وبناء ميكائيل الى
الذي ذكرنا اسمهم وكان مقامهم في ما وراء النهر وكان

وكان في طاعة ميكائيل هذا خلق عظيم من الاتراك لا يدنوت لاحد غير و
واتفق ان السلطان محمد بن سلكين سلطان الهند عبر نهر جيحون
لمساعدة ديرعات ملك ماوراء النهر فاتى ميكائيل ابى السلطان
محمود فاجمع همته وشجاعته وانقياد قبيلته اليه فطلب منه ان يكون
في جملته وان ينزله اذا عاد في ارض خراسان ليحميها من العدو
فلم يجد ابى ذلك فغضب السلطان محمود عليه واعتقله ثم رجع السلطان
محمود وهو في اعتقاله فتبعه اصحاب ميكائيل فقتلوه فاقاموا برج
خراسان ثم توفي السلطان محمد شاه وهو نادم على انزال الاتراك
اصحاب بن سلجوق في بلاده خايف منهم كارة لمكانهم ولما توفي السلطان
محمد بن سلكين ملك ابنه ابو سعيد مسعود بن محمد فجهز ابى اصحابه بن
سلجوق من غير عسكرا فحاربهم فكسرهم واسر منهم جماعة ثم توفي ميكائيل
ابن سلجوق فاجتمع السلجوقية الاتراك على ولد ابى طالب محمد الملقب
طغرلبك فحارب عسكر مسعود بن محمد فكسرهم وقتل منهم جماعة وخلق
واسر خلقا وتبعهم طغرلبك ابى طوس فهجم البلد وملكه وهو اول
بلد صار بيد السلجوقية واجتمع طغرلبك واصحابه فيه وحصنوا ثم
خرجوا منه ابى بيسابور فملكوها فاما السلطان مسعود فانه حرب
ابى الهند واوغل في بلادها واقام زمانا طويلا وخلت خراسان
منه فطمع السلجوقية في البلاد واستولوا عليها واخذوا اموالها
وعاد السلطان مسعود لما بلغه ذلك فقاتله بنو سلجوق فهزموه

وارسل القايم بالله يعظهم ويحثهم على حفظ بلاد المسلمين ثم قابلهم
مسعود ثانية فهزمهم هزيمة قبيحة واستقر ملكهم وفي سنة احد وثلثون
واربعمايه ظهر السلطان مسعود بن محمد على طغرلبك بن ميكائيل بن سلجوق
وهزمه وقتل من اصحابه خلق كثير واسر جماعة واخذ سلاحهم وفي
سنة اثنان وثلثون واربعمايه عاد السلطان طغرلبك بن ميكائيل بن
سلجوق الى نيسابور وانهزم السلطان مسعود بن محمد بن سكنكير الى
غزنه واستولى الغز اصحاب طغرلبك على جميع خراسان فظهر من قتلهم
للناس وسفكهم للدما مالا يحد ولا يعد وفي سنة ثلاث وثلثون
واربعمايه كان ابتداء ملك شبل الدوله بن مرداس على حلب وذلك ان شبل
الدوله نصر بن صالح بن مرداس كان قد اخرج اخوه ملك الدوله من حلب والقرد
بالاموال وقد فجاءه اميرالجيوش ابو سكلين الدربزي في جمع عظيم فقاتلوا
على نهر العاصي بين حماه وكفرطاب وشيزر وذلك في شهور سنة تسع
وعشرين واربعمايه فقتل شبل الدوله نصر بن صالح فكانت مدة ملكه
ثمانية سنين وشهورا فلما قتل شبل الدوله وصل اخوه ملك الدوله
بمال حلب فملكها ثم خاف من الدربزي اميرالجيوش ان يفصل حلب
فوثب في القلعة ابن عمه مقلد بن كامل بن مرداس الكلابي والمدينة
فليفد بن جابر الكلابي وسابر من الدوله الى ناحية الفرات استنجد
ببني عمه وغيرهم من العرب على الدربزي فلم يتم لهم امر ووصل
اميرالجيوش الدربزي الى حلب فملكها في شهر رمضان سنة تسع وعشرين

وعشرين واربعماية وكان هذا الدربزي ملوكا تركيا ووصل مع الحجاج
الى الشام فاستولى دربند الديلم وكان دربند الديلم امير من امراء
دمشق ووجوههم فاهدان دربند الى خليفة مصر فاقام عنده من ثم
ظهر منه شهامة فقدمه الخليفة وترقى في حاله الى ان جعله اميرا لجيوش
وكان من استيلاه على حلب ما وصفناه وقد كانت هذه السنة اعني سنة
ثلاث وثلثمائة واربعماية توفي الدربزي امير الجيوش لست بقين من جمادى
الاول سنة المذكورة فشمم اهل البلد الحلب الى الامير سعد الدولة بركات
ابن صالح بن مرداس وذلك لليلتين بقيتا من جمادى الاخرة واستقر ملكه
بها وفي هذه السنة قتل السلطان مسعود بن محمود بن سبكتكين ملك الخراسان
والهند وما وراء النهر وكان ملكا شجاعا حازما بصيرا بالحروب حسن
السياسة في رعيته وبلاده فقام بالملك بعده اخوه السلطان محمد بن محمود و
كان ابن اخيه مودود ابن مسعود في غزو فلما بلغه ذلك واستيلاء محمد
على الملك سار اليه فقاتله وسار طغرلبك وبعاد الى غزنة واستقر ملكه بها
وفي سنة خمس وثلثين واربعماية قدم من العرب الف وستماية وخمسون فارسا وهم
اربعة امراء لهم كوكبان وابو علي بن دهقان والحاج اسرائيل
وابو منصور فافسدوا في البلاد باحد وميافارقين وهو يومئذ بيد
الامير ابي نصر مروان وقصدوا نصيبين وقطعوا اشجارها وحاصروها
من ثم توجهوا الى الموصل فخاف صاحبها قريش بن المولد منهم فصالحهم
على مال حمله اليهم فخربوا بلاد ديار بكر وبلاد الجزيرة كلها ثم قصدوا

الموصل فهجموها وقتلوا بها وسبوا وافسدوا واستولوا عليها وقاموا بها
من ثم اجتمع العرب عليهم من كل جانب فحاصروهم وقاتلوهم حتى اخرجوهم
من الموصل ثم جرى بينهم وبين العرب حروب كان الظفر فيها للعرب وقتل
من الخرجاعة فانهزموا الى ميافارقين فتبعوا ما الكثهم ثم دخلوا ديار بكر
وفي هذه السنة كانت وفاة الملك جلال الدولة ابي طاهر فيروز بن ملك
بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه صاحب بغداد فكان من ملكه ستة
عشر سنة واحد عشر شهرا وتملك ولده الملك العزيز ابو منصور الملك بعده
وخطب له على المنابر وفي سنة اربعين واربعمائة للهجرة كانت وفاة الملك ابي
كاليجار بن سلطان الدولة بن بويه فكانت من ملكه على العراق الا
اربع سنين وشهرين ولما توفي قام بالملك بعده الملك الرحيم ابو نصر ولد
وفصد دار الخلافة فتغلب على بغداد وخلع عليه في الخليفة القائم بالله
وتزوج وطوقه وسوره وهو آخر ملوك بني بويه وفي سنة اثنتين واربعين
وفي سلطان بودوذ بن مسعود بن محمود وفيها توفي الامير معتمد الدولة
قرواش بن المقلد صاحب الموصل وكان اميرا شجاعا عظيم القدر و
في سنة سبع واربعين وهي كانت ابتداء دولة السلجوقية ببغداد وكان
من حديث ذلك ان المظفر ابا الحارث دسلان التركي المعروف بالساوي
كان قد عظم امره بالعراق واستفحل واستولى على البلاد وطار اسمه وعظمت
هيبته وخافته امراء العرب والعجم وخطب له على منابر العراق ولم يبق
الملك الرحيم بن بويه الا مجرد الاسم ثم بلغ خليفة القائم بامر الله ان البساسيري

ان البساسيري قصد دار الخلافة للقبض عليه فكاتب الخليفة السلطان
طغرل بك بن ميكائيل بن سلجوق وهو بنواح الري يستصرخه ويحضه
على المسير الى العراق وكان البساسيري يومئذ بواسط فقاد قد جماعة
من اصحابه وعادوا الى بغداد ونهبوا دار البساسيري واحرقوها
وقدم السلطان طغرلبك بغداد في شهر رمضان والبساسيري على القرات
الى الرحبة وكان المستنصر بالله صاحب مصر وخطب له بالرحبة فامر المستظهر
بالله موآل ولما وصل السلطان طغرلبك الى بغداد خطب له بعد الخليفة
ثم بعد الملك الرحيم بن بويه وقطعت خطبته في سلخ رمضان وانقرض
ملك بني بويه وكان مدة ملكهم مائة سبع وعشرين سنة فسبحان
من لا يزول ملكه ولما قدم السلطان طغرلبك بغداد قدم معه غاينة
عشر قبلا ونزل بدار الملكة واستقر من له بغداد السلطنة له وفي
سنة ثمانية واربعين واربعمائة تزوج الخليفة القائم بامر الله خديجة اخت
السلطان طغرلبك على صداق مايه الف دينار وفيها سار السلطان
طغرلبك من بغداد طالبا بلاد الموصل ومعه المناجنيق والعرادات
وكان مدة مقامه ببغداد ثلثة عشر وثلثة عشر يوما لمضى الى تكريت وحاصرها
فوقعت فتنة في الكوفة وواسط وعين التمر وخطب بها المستنصر بالله
صاحب مصر وكان قال وفي سنة تسع واربعين واربعمائة خلع الخليفة
القائم بامر الله على السلطان طغرلبك سبع خلع وطوقه وتوجه وسيوفه
وكتب له عهد على ما ورد بابه واستقرت سلطنته وتملكه ولم يبق

بالعراقين وخراسان منازع وفي هذه السنة سلم الامير المؤيد الدولة
بمال بن صالح بن مرداس حلب لاخيه المستنصر بالله صاحب مصر طوعا لحزنه
عن حفظها وذلك في ذي القعدة فكتب صاحب مصر الى مؤيد الدولة
ابي علي الحسن بن علي بن ملهم بن دينار العقيلي يامره بالمسير الى حلب
وانه قد قلد حربها فدخل حلب فتولى عليها لاربع بقين من ذي القعدة
وفي سنة خمسين وابعاه كان خلع القائم بامر الله واقعت دعوة المستنصر
بالله ببغداد وسببه ان السلطان طغرلبك كان قد صعد الى الموصل
ثم توجه الى نصيبين لكي البلاد وتعهدها وبعد اخيه لامه ابراهيم
ينال ابن اخيه داود ابن ميكائيل بن سلجوق فخالف ابراهيم الى همذان وجمع جيشا كثيفا والى آذربيجان
عاصيا لاخيه فسار السلطان والتقى ابراهيم فظهر ابراهيم وحصر بهمذان
فلما كان يوم الاحد ثامن ذي القعدة دخل البساسيري بغداد وبعده
الرايات المصرية مكتوب عليها اسم الامام المستنصر بالله امير المؤمنين ابو تميم
معد فثار اهل الكرخ واذنوا حي على خير العمل واجتمعوا الى الخليفة
القائم بامر الله فقاتلوه في السفن فلما كان يوم الجمعة الثالث عشر من ذي القعدة
خطب للمستنصر بالله صاحب مصر بالجامع وزيد في الاذان حي على خير
العمل وعمل الجسر وعبر عساكر البساسيري الى الجانب الشرقي وخطب
المستنصر بالله بجامع الرصافة وخلع القائم بامر الله حول داره
ووقعت الحرب واستظهر البساسيري وتفرق عن الخليفة اكثر اصحابه

اصحابه واستجاز الخليفة بامر الله عز انس بن بدران وكان مع النشابي فاجاز
واجاز ذلك النشابي ثم قبض النشابي على رايس الروساء بن المسلمة وزير
القايم بامر الله ونبش واركبه جملا والبسه جبة صوف وطرطور احمر وجعل
في رقبته جلود كالقرابيد وطوف به في محال بغداد وهو يصفق
ويضرب له خشبة وخيط عليه جلد ثور قد سلخ في ذلك اليوم
وجعلت قرونه على راسه وعلق بكلاليب فلم يزل يضطرب حتى مات
ومضى القايم بامر الله الى العسكر وضربت له خيمة بالجانب الشرقي ونهبت العامة
دار الخلافة واخذوا منها ما لا يحصى فلما كان يوم الجمعة لاربع مضين
من ذي الحجة لم يخطب بجامع الخليفة ولا صلى بهم احد وخطب بساير
الجوامع المستنصر بالله صاحب مصر وانقطعت دعوة بني العباس في هذا اليوم
ثم حمل القايم بامر الله الى حديقة غانم فاعتقل بها وسلم الى صاحبها نهاس
فكان عنده وفي سنة احد وخمسين واربعمايه اضر النشابي فاقتتل
ابو عبد الله بن الدامغاني والخطيب والاشراف من بني هاشم واخذ عليهم العهود
والبيعة المستنصر بالله صاحب مصر وفي هذه السنة ظهر السلطان طغرلبك
على اخيه ابراهيم وظفر به وحنث بوعوده وقتل الوفا من الكرمانية
ممن كان عاضد ابراهيم عليه وعاد السلطان الى حالته وقوي وتوجه
طالبا بغداد لقتل النشابي واعاد الخليفة الى داره وسير السلطان
لطغرلبك الى الخليفة الطافا والثوابا وخمسة الف دينار وسير لزوجته
خمسة ستورا ثوبا نساويا ولما قرب السلطان من بغداد سار مهارش

صاحب الحلبيه ومعه الخليفه القايم بامرالله وذلك لاحدعشر ليله
خلت من ذي القعده ولما قدم السلطان طغرلبك بغداد ذهب عسكر بغداد
سماط الكرخي وجهز من الآلات والزادقات والمواكب شيأ
كثيرا وسير الجميع الى الخليفه القايم بامرالله مع وزير العميد الملك الكندري
والاستاد بوبكر بن قوزل فزينت الزادق للخليفه فنزل فيها
بوبين ثم دخل بغداد والسلطان طغرلبك يمشي بين يديه وهو قابض
على لجام بغلته حتى دخل باب الحجر وذلك لخمس بقين من ذي القعده فكانت
مدة غيبته عن بغداد سنة واحد عشر فاما البشاشري فانه قبل
وصول السلطان الى بغداد صار الى واسط وجمع الغلات وتركها في
السفن فلما بلغ وصول الخليفه والسلطان بغداد صعد الى النهروان
فسير اليه السلطان جماز بلر في جماعة من الحرا وطايفه من العسكر وتبعهم
وتبعهم السلطان بجيوشه في سلخ ذي القعده فتقاتلوا فقتل البشاشري
وحمل راسه الى السلطان وذلك في ذي الحجه وعمل على قناه وطيف به
ببغداد ومضى السلطان الى واسط ورتب امورها وسكن الناس
وبعث والدة الخليفه وصوارها الى بغداد وكتب في امر البشاشري
وعاد للسلطان طغرلبك الى بغداد في سنة اثنان وخمسين وابعاه
فخلع عليه الخليفه واكرمه ثم سار الى الجبل واستخلف ببغداد وزيره
عميد الملك الكندري ثم عاد الى بغداد في هذه السنة بعد اصلاحه
الجبل وترتيب اموله وفي هذه السنة استوزر عز الدوله محمد بن نصر

نصر بن صالح بن مرداس على حلب فاتت مع الدولة صاحبها كان سلمها الصاحب
مرطوعا ولاها صاحب مكرم الدولة الحسن بن علي بن ملهم فلما كانت
هذه السنة عصى الاحداث من اهل حلب وسلموا البلد الى عز الدولة
محمود في مستهل جمادي الاخرة سنة بقي مكرم الدولة في القلعة وفي محاصرة
عز الدولة الى ان سير من مصر ناصر الدولة ابو علي الحسن بن حمدان
لحرب مكرم الدولة فالتقوا على قنصرين فاسر ناصر الدولة بن حمدان
ثم اطلق عز الدولة محمود مضى الى مصر الى المستنصر بالله فلما بلغ مكرم
الدولة الخبر بقيت الى اسد الدولة ابي دوابة عطية بن صالح فسلم
اليه مدينة حلب فدخلها في عشر من شعبان فاقام بها بقية ذلك
اليوم ثم خرج عنها عجزا عن حفظها فوصل عز الدولة محمود في ثاني
شعبان فتسلم مدينة حلب واقام بها الى ان خرج هذه السنة وفي
سنة ثلث وخمسون واربعمائة استولى عز الدولة بن مرداس على مدينة
حلب وكان بمصر فلما بلغه ما وقع من الحوادث والقتال خرج الى
الشام وجمع اقاربه وعشيرته ونازل حلب وبها محمود بن نصير
ففتحها عز الدولة في شهر ربيع الاول ثم تسلم القلعة بعد ذلك
وفي هذه السنة طلب السلطان طغرلبك من الخليفة القائم بامر الله
ان يزوجه ابنته فامتنع الخليفة من ذلك وجرت مراسلات وتهديدات
يطول شرحها وفي سنة اربع وخمسين واربعمائة رسم السلطان طغرلبك
بان تخطب له وكلا الخليفة عمال الديوان الخاص وطولع الخليفة

بذلك وانتبر عليه بان يخطب السلطان ابنة زوجة ابنه فاجاب
الخليفة وهو كاره فافرح للسلطان عما كان امر بالقبض من
ضياع الخليفة واسبابه وسري السلطان بذلك سرورا جسيما
وسير الى الخليفة هدايا عظيمة وفي هذه السنة كانت وفاة
عز الدولة بن مرداس صاحب حلب وذلك لست بقين من ذي
القعدة ودفن بالقلعة في مقام ابرهيم وعمل له ضريح ودام الضريح
الى زمان الملك رضوان فقلع الضريح وبلط عليه واذهب اثره
سيرته كان ملكا جوادا عادلا حكيما وتمارض عن حكمه ان
امرأة دلت كان يصعب على بن ابريق فنقل الطشت دار عن
نفسه فسقطت في الطشت ولم يبل منه مكروه وقال هذا بفضل
الله وقد مر ولما توفي عز الدولة استقر الامر بحلب لاخيه ابي
الدولة وسلم الحلب لعز الدولة فملكها وفي سنة خمس وخمسين
واربعمائة زفت ابنة الخليفة الى السلطان طغرلبك وفرح بها
وقدم لها واخلع على كل من وصل اليد بها من الحكام والحشم
والجوار والغلمان وخلع على غلمان الخليفة جميعهم واحسن اليهم
وفي هذه السنة كانت وفاة السلطان طغرلبك في يوم الجمعة لثمان
بقين من شهر رمضان بالري وكانت مدة ملكه ثلثين سنة
وكان عمره سبعون سنة وكانت مدة اتصاله بابنة الخليفة ستة
اشهر واياما وكان ملكا حكيما سئوسا مدبرا وعظمت هيبته في القلوب

وطاعة الملوك وكاتبوك وهادوه ولما توفي قام بالملك بعده من
اخيه السلطان عضد الدولة ابو ارسلان محمد بن داود بن
ميكائيل بن سلجوق واستقر ملكه وخطب له ببغداد وبعث
اليه الخليفة العهد بالسلطنة واللوا واستوزر نظام الملك الطوسي
وفي سنة ثمان وستين واربعمايه وثب ناصر الدولة الحسن بن حسين بن حمدان
وجماعة من القواد بمصر وحصروا المستنصر بالله في قصره واخذوا
جميع الاموال وركبوا الى الوزير وطالبوه بالاموال ولم يكن معه
ما يعطيهم فكتب ابو المستنصر رقعة اخبر بحضورهم اليه وما طلبوه
فخرج جوابه الرقعة في شعر وقال ايذ سيعلم الذين ظلموا اي منقلب
ينقلبون ثم انصرف الجند عما كانوا بصدده وعادوا الى الطاعة
فخلع عليهم المستنصر بالله وسكنت الفتنة وفي سنة اثنتان وستين
واربعمايه خطب الامير عز الدولة بن محمد بن نصر صاحب حلب لامير
المؤمنين القايم بامر الله والسلطان عضد الدولة وكان قبل ذلك
يدعوا المستنصر صاحب مصر وفيها قصد السلطان حلب وحاصرها
من مخرج اليه عز الدولة محمد استعطفه فخلع عليه واصلح اليه ورده
الى حلب ورحل عنه وفيها سار ملك الروم من القسطنطينية
الى الشام بجيوشه فنزل على منبج سبعة عشر يوما وسار اليه الملعون
فهزمهم وقتل وسبى ثم انقطعت المير عنهم فهلك اكثرهم جوعا
وعاد من بقي منهم الى القسطنطينية وفي سنة ثلث وستين

وارجواه سار السلطان الب رسلان بخوارخلاط في اربعين
الف فارس للقاء الروم فخرج اليه بطريق في جموع عظيمة فانتهض
عليهم السلطان واسر مقدمهم فخذع انفه ثم وصل ملك الروم
بنفسه فلقيه السلطان بمكان يعرف بالزهوه وذلك يخمس بقين
من ذي القعدة فقاتلهم السلطان يوم الجمعة فهزمهم وقتل المسلمون
منهم يومهم وليلتهم ما لا يحصى واسر ملك الروم فاطلقه السلطان
على ان يحمل الف الف ودينار وفدى رغليد فطيعة
في كل سنة ثلثمائة الف وستين الف دينار واطلق كل اسير في الروم
من المسلمين فلما وصل ملك الروم الى بلاده وجد الروم قد ملكوا غيره
فاظهر الرضى ولبس الصوف وبعث الى السلطان مائتي الف دينار
وجوهر قيمته ستون الف دينار وحلف انه لا يقدر على غير ذلك
ثم قصد ملك الارمن مستضيفا به فاخذ ملك الارمن وحمله
عنيدا وبعث الى السلطان اعلمه بذلك فلما في سنة اربع وستين
وارجواه كان مقتل السلطان الب رسلان وذلك انه كان قد
خرج من بغداد وعبر نهر جيحون في مائتي الف مقاتل وذلك في شهر
صفر وكان ببعض القلاع رجل خوارزمي اسمه يوسف قد امتنع
وتحصن بالقلعة فبعث اليه السلطان جاندارا وحاجبا وفتحوا قلعته
واتوا به الى السلطان فامر ان يضرب له اربعة اوتاد وتشد اطرافه
اليها فقال يوسف الخوارزمي يا فخر ملوك يقتل بهذه القتلة

القتلة فغضب السلطان واختل عليه واخذ القوس والنشاب ورماه ثلث
مرات وهي تخطى وكان اذا رمى لا يخطى فمد ابوسف اليه وهو جالس على سرير
وضربه في فاخرته بسكين وانهزل الجند يوسف فقتلوه وسترت جراحات
السلطان فعاد الى جيحون وتوفي يوم السبت لعشر مضين من ربيع الاول
وكانت مدة ملكه عشرين سنة سنة وشهرا كان عادلا شجاعا حكيما محبا
للتوحيد والاعتقاد مواظبا على الصلوة والصدقة كثير الخوف وان
مجاهدا في سبيل الله ولما جرح قال ما قصدت جهدا الا واستعنت
بالله عليها الا هذا الوجه فانني استغفلت ولما كان بالامس صعدت الى
تل فارتجت الارض من تحتي من عظم الجيش وكثرة العسكر فقلت في نفسي
انا ملك الدنيا ولا يستطيع احد محاربتي ولم يخطر ببالي قدرة الله تعالى
وانا استغفر الله جل جلاله ثم احضر الجند ووزير نظام الملك واوصاهم
بولد ملكشاه واستخلفهم له ولما توفي جلس في الملك بعده وولد الملكة
خلال الدولة فسار الى حرو فدفن بها والده ولما بلغ مارو بيك بن
داود وفاة السلطان سار طالبا الري والمملكة فسبقه السلطان خلال
الدولة ملكشاه والتقوا بقرب همذان لاربع مضين من شعبان
فنكر عمه مارو ابن بك ثم قبض عليه واتى به الى ابن اخيه فقتله و
استوثق
الامر للسلطان ملكشاه وخطب له على المنابر ببغداد وجميع الملك
قال وفي سنة سبع وستين واربعمائة كانت وفاة القائم بامر الله
امير المؤمنين فكانت مدة خلافته اربع واربعين سنة وثمانية اشهر

وثمانية ايام شيرته كان عالما حليما ذو وقار من الاعتقاد سليم الطوية
عادلا منصفا شديد الخوف من الله تعالى قال المؤرخ ان مدة خلافته
اربع واربعين سنة وسبعة اشهر وثمانية وعشرون يوما اولها
يوم الثالث واخرها يوم الخميس لثمان اربع مائة سنة وستين سنة وسبعة
اشهر وعشرة ايام للهجرة ولتمام سنة الف وخمسمائة سنة وستين سنة
وسبعة اشهر وسبعة ايام للعالم الشهيد وما ورد تواريخ النصارى
ان البطرك ابنا اخرسطوذلس قدم بطركا على الاسكندرية للبيعة
في كيهك سنة سبعمائة اربع وستين للشهداء الاطهار وكانت تقدمة
بمصر في السنة الثالثة عشر من خلافة المستنصر بالله صاحب مصر وهي
السنة السابع والثلثون والاربعمائة للهجرة اقام ثلاثين سنة ومات
يوم السبت الرابع عشر من كيهك سنة سبعمائة اربع وستين للشهداء وهي
السنة الحادية والاربعين من خلافة المستنصر بالله صاحب مصر وهو الذي
جعل كنيسة ابو مرقوريوس بمصر وكنيسة السبع بحارة الروم بطريكا وكانت
وفاته بالمعلقة بمصر وخلا الكرسي بعده اثنان وسبعين يوما وصير عوضه
البطرك ابنا اكيرلس بطركا على البيعة على الاسكندرية في يوم حل الزنبور
السادس من برمودة سنة سبعمائة اربعة وستين للشهداء وقيل ان
الامام المستنصر بالله صاحب مصر ادخله الى القصر بحضوره والى عنده
فرضوا وصمموه بالطيب وخلعوا عليه فدعالهم وخرج مسرورا وقيل
انه كان بدار ابن لقمان الساعية والعشرين من امشير وكمل بالاسكندرية في ثاني

ثانى وعشرين بوهات واقام ابعد عشر سنة وثلثة شهور ونصف ومات
يوم الاحد ثانى عشر بؤونة سنة ثمانماية وثمانية اشهر بكنيسة المخان
بحزين مصر بوافقه سلخ ربيع الاخر سنة خمس وثمانون واربعماية للهجرة
وقبل الله قدس الله روحه فى دير ابو مقار وتمار فيه الاثنا عشر يوما فاض
بحضوره جماعة من الاساقفة والرهبان وكان ذلك يوم الخميس الكبير
وهو الذى عمل يده لتكريز البطاركة وهى ثوب ديباج ازرق وقفله
بيضا وبلاديه ديباج حمرا بيضا وبرديهب كتابته وكانت يد ابو
وقطع رسم الشرطونية بالكلية وخلا الكرسى بعين مائة اربع وعشرين بعد
السابع والعشرين من خلفاء العباسيين وهو الثامن والاربعين من ملوك الاسلام المقتدى بامر الله
ابو القاسم عبد الله بن الذخير محمد القايم بامر الله ابن القادر واحد اعمام ولد
ارمنية بويع له بالخلافة يوم توفى جد القايم بامر الله وهو اول شعبان
سنة سبع وستين واربعماية فبايعه الاكابر والاشراف وكل
من جاء وقد قتل فى هذه السنة التى كانت برسم خلوته واستقرت خلافة
المقتدى واستفحل امره وعمرت البعاد فى ايامه وخطب له بالشام والعراق
وبيت المقدس واسترجع المسلمون فى ايامه الى الرها وانطاكية من
يد الروم وكانت له بمنبج عليه وهيبة وشجاعة فقاعت بجميع حرمة
الخلافة وفى هذه السنة كانت وفاة عز الدولة محمد بن نصر صاحب
حلب وكانت من ملكته انتزعها منه بعد ان تسلمها من عمه عطية عشرين
سنة وكان شجاعا كريما عادلا محمودا وما توفى عمه الدولة اقام بالملك

بين ولد الامير نصر بن محمود بن مرداس واسمه ابنه الملك المعز بن ابو المنصور
جلال الدولة ابي طاهر بن بويه وقتل في سنة ثمانية وستين واربعمائة
قال وثب عليه جند الاتراك بظاهر حلب فقتلوه ليلة جمعة بين
بن شوال فكانت من مملكته سنة واحد وكان يسالك طريق والكرم
الكرم والعطا والحزم وصرف السيف واقتدحه ابن جيوش بناصر
بعضايد كتبين وامره بالف دينار في طبق فضة ويقال انه لما اقتدح
ابن جيوش نصر بن محمود بهذه القصيدة واجبن عليها هذه الجائزة
كتب بعض شعراء نصر وكانوا برهدون ابي بابد طالبين رفد فلا بوزن
فامر بعض الذي اعطاه لابن جيوش وقال وان لو فاتوا مثل الذي
اعطيته ابن جيوش اعطيتهم مثله ولما قتل نصر بن محمود ملك ابن عم حلب
الامير سابق بن محمد بن نصر بن صالح بن مرداس وهو اخر ملوك بني
مرداس بحلب قال وفي سنة تسع وستين واربعمائة الهجرية قصد ابن المروف
بالافسنين بصر وكان هذا ابن قد استولى على حمص ودمشق واعمالها
ولما وصل مصر اضطرب اهلها وعزم المستنصر صاحبها على الهرب في البحر
فاجتمع اهل القاهرة والسودان مع الجيوش وخرجوا اليه فكسروه
وكانت جموع كتبين وعاد مفلولا فجمع طريقه الرملة وقتل من
ظفر به وتوجه الى القدس فقتل منه ثلثة الاف انسان وقتل القاضي
والشهود صبرا بين يديه ومضى الى دمشق وفي سنة سبعين واربعمائة
كتب السلطان جلال الدولة ملكشاه ابي احمد تاج الدولة بتش بامر بالمسير

بالمسير الى الشام واخذها ظانا منه ان ايسز قتل فيه وقعته مع المصريين
فسار تاج الدولة الى ديار بكر فبلغه سلامة ايسز صاحب دمشق
وبلغ ايسز مسير تاج الدولة اليه فكتب الى السلطان جلال الدولة
اندفي طاعته وبذل له مالا تحمله اليه في كل سنة فرضي جلال الدولة
بذلك وكتب الى اخيه تاج الدولة الى حلب ففتحها ثم توجه الى حلب
وهي يبد السابق محمد بن نصر بن مرداس فامتنعت عليه ثم توجه تاج الدولة
الى حران ثم الى ديار بكر فتحص صاحب نصيبين وسنجار وهو مسلم
ابن قريش بن بردان العقيلي وفي سنة اثنتين وسبعين واربعمائة
استولى تاج الدولة بيبرس بن الب ارسلان السلجوقي على دمشق وسبب
ان جيوش مصر وصلت فحاصرها وبها ايسز فبعث ايسز الى تاج الدولة
يستنجد به فتوجه اليه فلما قرب من دمشق رحل عسكر مصر عنها ووصل
تاج الدولة اليها فخرج ايسز اليه فقبض عليه وقتله واستولى تاج الدولة
على دمشق وحوى على جميع اموالها وخزائنها وتراجع اهل دمشق اليها
وكانوا قد هربوا منها لفرط ما كان ايسز يعاملهم به من الجور والظلم و
صار الى دمشق والشام بوفاة بيبرس السلجوقي مضافا الى العراق وخراسان
وغيرها من الملك وفي هذه السنة استولى شرف الدولة مسلم ابن قريش
على حلب وكان هذا شرف الدولة صاحب الموصل فكتب الى السلطان
جلال الدولة يستأذنه في فتح حلب ويضمن له كل سنة عنها ثلثمائة الف دينار
فاذن له في ذلك وكتب له بتوقيعا ففتحها شرف الدولة حلب وهي يد ابن

الدولة

ابن محمود بن نصر بن صالح بن مرداس الكلابي فحاصرها مدة ثم اتفقا على ان
يسلم شرف الدولة قلعة حلب وتقطع ابن مرداس في كل سنة عشرين الف دينار
وتسلم شرف الدولة حلب وقلعتها وملكها قال وفي سنة ثلاث
وسبعين واربعمائة ملك سديد الملك ابو الحسن علي ابن مقلد بن نصر بن
منقذ الكناني حصن شيزر وكان بيد الروم فنزل عليه وحاصره
وكانت له عشرين كفرا فسلمها بالامان ولم تزل بيده وبيد اولاده
الى ان اخذها الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي رحمه الله
عقيب الزلزلة التي جائت بشيزر واهلكت بني منقذ فيمن اهلكته
وفي سنة خمس وسبعين واربعمائة للهجرة توفي سديد الملك علي بن
منقذ صاحب شيزر وكانت من ملكه لها سنة واحد وكان اميرا
جليلا شجاعا عالما وله شعر جيد ولما توفي سديد الملك ملك شيزر
بعده ولده ابو المرهف نصر علي بن منقذ ولقب بلقب والده سديد
الملك وفي سنة سبع وسبعين واربعمائة للهجرة ورد اقسنقر
الحاجب من عند السلطان جلال الدولة ملكشاه الى بغداد وتولى
شحنكها وبقي بالموكب وبعده ولد الوزير واقسنقر هذا والد
الامير زنكي وفي هذه السنة عصى بنس ابن اب رسلان
على ابيه سلطان جلال الدولة وافتتح مرو واباحها للجند
ثلاثة ايام وانتهب هو واصحابه الاموال وانتهكوا المحارم وفيها
خرج الجايع في شهر رمضان فقتل اخو السلطان جلال الدولة

الدولة فصار بانس الى قلعة نزجس وتحصن بها فنزل وحاصره وضيق
عليه وظفر به وقيد واعتقله في بعض القلاع وفي هذه السنة
كان مقتل شرف الدولة بن قريش صاحب حلب والموصل وذلك
انه لما ملك حلب واستقر بها صار الى انطاكية فاصلا فتحها وهي
بوهيمند بيد سليمان بن قطلمش فخرج اليه سليمان هذا واقتتلوا
وانهزم شرف الدولة وهو متحن بالجراح فمات فبعث سليمان جماعة
من اصحابه فاغلق من دونهم ابوابها وفي سنة ثمانية وسبعين واربعمائة
للهجرة استولى الملك تاج الدولة على حلب وذلك انه لما بلغه مقتل شرف
الدولة صاحبها صار الى حلب وجاده اربق النزكماني فناصر الدولة
كان ابرق هذا قد تغلب على حلوان والجبل والد الملوك الارتقيدية
واتفقا على حرب سليمان بن قطلمش صاحب انطاكية فاقتتلوا على باب
حلب وكانت بينهم حروب كثيرة اخرها ان سليمان قتل وانهزم
اصحابه وتسلم تاج الدولة حلب وصفت له مملكة الشام بأسرها
وفي سنة ثلث وثمانين واربعمائة كان ابتداء ملك الباطنية لقلاعهم
بالعجم والديلم فاول قلعة ملكها الباطنية قلعة نعال بها الرودبار
من نواحي ديلم وكانت هذه القلعة لقماج صاحب السلطان جلال
الدولة ونابذ بها برأي الباطنية فاعطاه الحسن بن الصباح
الباطني اثنا ومائتي دينار فتسلمها اليه واصل هذا الحسن بن عمرو
كان كاتبا للرئيس عبد الرزاق بهرام ثم سار الى مصر فلبث من هناك

الباطنية مذهبهم ثم عاد هودا عبد للقوم ورأس فيهم فتبعه
خلق كثير ولما عظم امره واستفحل بعث اليه سلطان جلال الدولة
ينهدد ويدعوه اليه طاعته فلما حضر عند رسول السلطان اخرج
جماعة من اصحابه فاوما الى شاب منهم وقال له اقتل نفسك ففعل
ثم اومى الى اخر بان يرمي نفسه من القلعة ففعل وتقطع فقال
لرسول السلطان ان رعيتي من هولاء سبعين الفا هذه طباعهم
وهذا هو الجواب فعاد رسول السلطان واخبر بذلك فتعجب منهم
واشتغل عنهم ثم استولى على قلاع كثيرة وغلبوا عليها انتهى قلت
الالموت وهي اكبر عظمتهم وكرسي مملكتهم وفي سنة خمس وثمانون
واربعمائة كانت وفاة سلطان جلال الدولة ملكشاه بن سلطان
عضد الدولة السلجوقي وهو ثالث ملوكهم فكانت مدة ملكه
تسعة عشر سنة واشهرا وكان عمره سبع وثلاثين سنة وخمسة
اشهر سيرته كان ملكا جليلا عالما حليما كريما شجاعا وافر
العقل حسن العقيدة جميل الطوية اسقط المكوس وزال المظالم وعمر
القناطر وحفر الانهار وبنى الجامع المعروف بجامع سلطان ببغداد
وبنى المدرسة المضافة الى جامعه المجاورة لقبة الامام ابي حنيفة رحمه الله برصافة
بغداد واوقف عليها الاوقاف العظيمة وبنى الاسواق والبلاد
وحارب الاعداء وغنم الغنائم وفتح الفتوحات الكثيرة وكانت مملكته
ممتدة من اقصى بلاد الترك الى القدس الشريف الى اقصى بلاد اليمن وكانت تبعد

سنة برحمة الله تعالى جميلة فامنت السبل وكثر الخصب وخافه الناس
خوفا عظيما وهابوا هيبة شديدة فكف المظالم وانتصف المظلوم وكان
يقف للمرأة والضعيف والمظلوم ولا ينصرف حتى يقضي حوائجهم وقيل
انه دخل مرة بطوس الى مشهد علي بن موسى الرضى للزيارة ومعه ونيل
نظام الملك فقال ايا دعوت قال دعوت بان يظفر الله بأخيك بلش وكان
ذلك وقت عصيانه وكاربته له فقال له انني لم ادع هكذا ولكني
قلت اللهم ان كان اخي اصلح للمسلمين مني فظفره بي وانكنت اصلح منه
لهم فظفره به لهم واختار في هذا المعنى كثير وكان فد جرى بينه وبين
الخليفة المقتدي وقعة فكتب الى الخليفة يقول له تنح عن بغداد فنبعث
اليه الخليفة يقول اجلك عشرة ايام فاتفق ان السلطان توفي قبل مضيها
وكانت وفاته ببغداد ودفن بها وخلف اولاده محمدا ومحمدا وركاب
بركيارق وسنجر وتوري بيرس وارسلان ارغوا وكانت الكلمة
فيهم بركيارق الا انه لما توفي ابوه كان ببلاد العجم وكانت وصية
السلطان لولده محمد فخطب له بالسلطنة ببغداد وعمر يومئذ خمس
سنين وعشر اشهر وكان لهذه بركان خاتون بنت طواج من نسل افراسياب
ملك الترك فقامت بتدبير المملكة ولدها وكانت امرة مدبرة عاقلة وكان
معها من الترك عشرة الف فضبطت الجند والبلاد احسن ضبط وارضت
العساكر بالاموال واستحلفتهم لولدها محمد وبعث الى الخليفة المقتدي
بامر الله تستدعيه بامر بالخطبة لولدها ما جاب وتقدم ان تخلع عليه

ويخطب له بعده على المنابر فخر ابن منصور بن جهير وارباب الدولة
ومنعهم الخليفة فاماضوها على السلطان محمود بن جلال الدولة وتوجهوا
وقلدوه سيفا ولم تر الناس اعظم منه هدوءا وسكونا على ظهر سنده
لم يحد بين ولا حرك رجله ولا اومى بشيء من اعضائه وقال
له الوزير بن منصور بن جهير يقول لك امير المؤمنين حراك عن والدك
افضل ما جزى حي عن ميت فلقد وفق في اختيارك وتنزيلك المنزلة
الرفيعة ولقد صدقت ظنه واحققت اعتقاده فيك فخدم السلطان
محمود لما سمع هذا الكلام ودعى لامير المؤمنين فاستحسن منه ذلك
ثم دخل الوزير الى والدته وهنأها بولايته وللها وعزاها في زوجها
الخليفة وعرفها ولايته لها فدعت وشكرت وخرجت وجندها الى النهروان
فعسكرت به فلما بلغ تاج الدولة بنيس صاحب دسق وفاة اخيه جلال
الدولة خطب لنفسه وبعث الى امير المؤمنين المقتدي بالله يسئله
الخطبة ببغداد فامتنع من ذلك ثم سار تاج الدولة الى الرحبة
فملكها ودخل في طاعته قسيم الدولة وكاتب السلطان جلال الدولة
قد سلم حلب من اخيه تاج الدولة وسلمها الى قسيم الدولة وجعله
نائبه فيها وفي سنة ست وثمانين واربعمائة انفصل قسيم الدولة عن تاج
الدولة وصار الى بركياروق من الجند خلق كثير ومن الخلق وقل
على اخيه محمد الصغير سنه وان القائم بامر امره وان السلطان
بركياروق اكبر ولد ابيه واحقهم بالسلطنة وهو سنه سبع وثمانين

وابهام

وارجاء توفيت بركات خاتون ام محمد فاختلت احوال ابنها وتغيرت
عنه جموعه واجتمع لاخيه السلطان بركيارق جمع عظيم فقصد
بغداد ودخلها وولي السلطنة وانهزم محمد منه وفي هذه السنة
توفي امير المؤمنين المقتدي وسبب ان السلطان بركيارق لما دخل
بغداد حمل الى الخليفة اموالا كثيرا وهدايا وتحف وسالداه
يخطب له بالسلطنة فتقدم الخليفة باحضار كتاب العهد فكتب ثم
حمل اليه ليطرفيه فنظر فيه وعلم عليه وتركه الى جانبه واحضر
الخلع واعدها ليخلعها عليه ثم قدم اليه الطعام فتناول وغسل
يديه واعاد نظره في العهد وتأمله واكمل حاله في عقده ونفسه
وبين يديه قهرمانه اسمها شمس النهار فقال لها ما هذه الاصوات
الذي دخلوا علينا بغير اذن فالتفتت القهرمانة فلم تر احدا ثم التفتت
اليه قرأته قد تغير لونه واسترخت يداه ورجلاه وانحلت قواه وسقط
على الارض فظنت انه قد غشي عليه فحللت ازاره فاذا به قد مات
فصحت واسكت نفسها عن البكاء واستدعت بعض الخادم فاستدعى الوزير
ابا منصور بن جهير فبكى واحضر المستظهر بالله احمد بن المقتدي
وكان قد عهد اليه ابوه بالخلافة فهنياه وهنياه وكانت وفاة المقتدي
بنصف المحرم سنة سبع وعشرين واربعمائة للهجرة فكانت
مدة خلافته تسعة عشر سنة وشهورا وعمره ثمانية وثلاثون سنة
وثمانية اشهر وايامًا سيرته كان عادلا دينا محبا لاهل العلم

هو على ج

من العقيق محبًا لاهل الخير شجاعًا حازمًا وكان له شعر جيد قال
المورخ كانت خلافته سبعة عشر سنة وخمسة اشهر اولها يوم الجمعة واخرها
يوم الجمعة للتمد اربعماية سنة وثمانين سنة وخمسة عشر يومًا الهجري والقبطي
سنة الف وخمسماية خمس وثمانين سنة واربعة شهور للعالم الشمسي
ومما ورد تواريخ النصاري انه صار لهم بطركًا اسمه بنيامين على
الاسكندرية للبيعاقبة وكان حبيشي سنجار من اعمال نستراوة قدم
في اليوم الثاني عشر من بابه سنة ثمانماية وتسعة للشهدا الموافق سنة
اثنان وثمانين واربعماية للهجرة وهي السنة الثامنة والخمسين للمستنصر
صاحب مصر ومات يوم الاحد عيد الخمسين اخر بشنس سنة ثمانماية
وثمانية عشر للشهدا بمصر في المعلقة من بطركية تسع سنين وثمانية اشهر
وفي ايامه نقص النيل بمصر نقصا كثيرا فارسله المستنصر الى بلاد الحبشة
بعد ايا وتحف كثيرة فتلقا ملكها وسجد بين يديه وساله عن سبب
قلة مده فعرفه ان نيل مصر قد نقص واضر بالبلاد وباهلها وامره
ان تفتح السد الذي يجري منه الماء الى الديار المصرية لاجل قدوم
البطرك وزاد في النيل في ليلة واصبح تلتة اذرع وتكامل النيل وتروت
ديار مصر وزرعت وعاد البطرك بكرامة عظيمة الى مصر واصلح الله
الامام المستنصر وقلع عليه الثامن والعشرون من خلفاء العباسيين
وهو التاسع والاربعين من ملوك الاسلام المستظهر بالله ابو العباس احمد بن المقتدي بن
الذخيرة واحد عشر ولد بويع له بالخلافة بعد ابيه في والثاني متنصف محرم

محرم سنة سبع وثمانين واربعمائة للهجرة والسلطان بركيارق بن جلال الدولة
ملكشاه يومئذ ببغداد في عساكره وقد استقر ملكه بها وفي هذه السنة
كانت وفاة المستنصر بالله صاحب مصر وذلك في نصف الليل ليلة الخميس الثاني
عشر من ذي الحجة سنة سبع وثمانين واربعمائة للهجرة وكانت مدة ملكه نحو
من ستين سنة وعمر ثمانية وستون سنة وبويع لولده المستعلي بالله
ابو القاسم احمد بن المستنصر بالله بويع له بالخلافة بمصر يوم توفي والده المستنصر
بالله وفي هذه السنة اعتقل الملك تاج الدولة تتش بن الب ارسلان
وقصد حلب فخرج اليه صاحبها فسيم الدولة افتنق فجرت بينهما
حروب شديدة انجلت عن قتل اقسنقر وذلك في جمادي الاولى واستولى
تاج الدولة على حلب وملكها وعزم على قصد العراق وفي سنة ثمانية
وثمانين واربعمائة كان مقتل الملك تاج الدولة تتش وكان من حديث ذلك
ان المستظهر بالله لما ولي الخلافة كتب للسلطان بركيارق العهد بالسلطنة
وخلع عليه وتوجه وطوقه وسلمه ولاه ما والاه ثم بلغ بركيارق
اعتماد تاج الدولة عمه وعصيانه وقصده له فسار اليه فالتقوا بقرب
الري فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل تاج الدولة وانهزم اصحابه وذلك
في صفر من هذه السنة واستقرت للسلطان بركيارق السلطنة واجتمع
الناس اليه واستوزر ابا بكر عبد الله بن نظام الملك وكان نظام الملك
قد قتله الباطنية في ايام جلال الدولة ثم عزل السلطان بركيارق
ابا بكر بن نظام الملك وكان الملك تاج الدولة قد سير قبل الوقعة الى

وقعت بينه وبين بركيارق بوسف بن ارتق التركماني لافاذة الدعوة
له ببغداد فلما قرب من المدينة اخرج الخليفة اليه حاجبا من الابواب
للقائه فلما وصل اليه ضربه بوسف بن ارتق وردته لانه استقله واراد
ان يخرج الوزير للقائه فلم يخرج اليه فنهب بعض قرى بغداد وعزم
على نهب بغداد فورد الخبر اليه بقتل تاج الدولة فهرب الى حلب
ولما وردت الاخبار بقتل تاج الدولة الى ولده الملك رضوان
وكان بدمشق فساء الى حلب ودخلها وملكها وملك قلعتها وكان
بلقب بفخر الملك ووصل على اثر اخيه نحو الملوك دقاق من نابلس
دبا بكر ومعه جماعة من عسكره وعسكر ابيه فاقام بحلب عند اخيه
الملك رضوان ثم وردت كتب سوكمان الخادم النائب بقلعة دمشق
عن تاج الدولة الى شمس الدولة الملوك دقاق وهو بحلب ان يقصد
دمشق ويملكها سوكمان الخادم فنصب اليه بدمشق واستخلف لاخيه
باستنابة دقاق في تدبير مملكته ثم قتله عن قريب فقام اتابك طغتكين
بتدبير مملكته الملك دقاق وهذا الامير ظهير الدين اتابك طغتكين
كان من ممالك الملك تاج الدولة وخطى عند حتى قلده على خواصه
واستجيده وسكن الى عهده وشهادته واستنابه في تدبير دمشق
وحفظها فاحسن السيرة في الرعية وعلت منزلته واشتهر ذكره فولاه
تاج الدولة بنيا فارزين وسلم اليه ولدي الملك دقاق وجعلا اتابكه
واعتمد عليه في تربيته وكفالته فاقام ببانياس الرملة فملكوها

فملكوها وكان ابتداخروجهم سنة احدى وتسعين واربعمايه وانتقلوا
الى البيت المقدس وقاتلوا اهله اشد قتال ثم ملكوه وجمعوا من فيه
الى مسجد لهم فاحرقوهم فيها وقتلوا من المسلمين ما يزيد عن سبعين الف
واخذوا من الصخرة نيف واربعين قنديلا من الفضة وزن كل قنديل
ثلثمائة الف وستماية درهم واخذوا ثلثمائة قنديل فضة وزنها اربعون
رطلا بالشامي ونيف وعشرين قنديلا من ذهب ولم يزل القدس
بايديهم الى ان استنقذها منهم الملك الناصر صلاح الدين
يوسف بن ايوب رحمه الله تعالى في سنة ثلاث وثمانون وخمسماية
فكانت مدة مقامه بايديهم احدا وتسعين سنة ابتداء امر السلطان
عماد الدين محمد بن سلطان جلال الدولة ملكشاه بن البوكان من خبر ان
السلطان محمد وسنجر انما كانا اخوين لام وابت فلما توفي جلال الدولة
خرج محمد بعد اخيه السلطان محمود فلما افسل محمود وبركياروق
خرج محمد مختفيا الى امد فاكرمه اخوه السلطان بركياروق واقطعه
البصرة واعمالها ولما دخل السلطان ملكشاه بركياروق الى بغداد
وملكها توجه محمد الى البصرة واستولى على اقليمها واجتمع عليه
خلق كثير وخطب لنفسه وطبع في السكة وعظم شانه وخرج
اليه عسكر ملكشاه بركياروق فصاروا معه فلما بلغ السلطان ذلك خرج
لقتال اخيه محمد وبعث السلطان محمد الى بغداد رسولا للخطبة
وخطب له في ذي الحجة وجرت له مع بركياروق اخيه وقايع

رسلان البجاني ص

نذكرها ان شاء الله تعالى وفي سنة ثلاثة وتسعين واربعمائة قدم
السلطان بركيارق بغداد وخطب بها فقطعت خطبة اخيه
السلطان محمد واعتقل وجمع جموعا كثيرة وخرج للقاء اخيه محمد فالتقيا
في مكان قريبا من همذان فكانت الظفر للسلطان محمد وانهزم ملك بركيارق
في خلق من فارسا فقطعت خطبة بركيارق واعيدت الخطبة لاخيه
محمد وذلك في رابع عشر رجب ثم اجتمع اي السلطان بركيارق
خلق كثير فلقيه اخوه سنجر بعساكره فانهزم سنجر واسر السلطان
بركيارق امّ اخوته محمد وسنجر وكان سنجر قد ابرجماعة من
اصحاب بركيارق فقال بركيارق لامّ اخوته انما اسرتك
ليطلق اخيك سنجر من عندك من اصحابه فاطلق سنجر من كان عندها
واطلق ملك بركيارق امّ سنجر وفي سنة اربع وتسعين واربعمائة للهجرة
كانت وفاة المستعلي بالله صاحب مصر وذلك في يوم الثلثا سابع عشر
صفر فكانت مدة ملكه تسع سنين واشهر ولما توفي المستعلي بالله
صاحب مصر هرب اخوه ابو منصور نزار بن المستنصر بالله الى ثغر
الاسكندرية واقيم يوم ذاك افتكين ملوك الافضل امير الجيوش
فادعى نزار الامامة بالاسكندرية ولقب بالمصطفى لدين
الله وبايعه افتكين على ذلك فتوجه اليه الافضل وحاصره الى ان فتح
الاسكندرية وحبس نزار والافتكين ولم يظهر لهما خبر والى
نزار هذا تنسب النزارية من الاسماعيلية ويقولون بالامر باحكام الله

الله ابو علي المنصور بن المستعلي بن الظاهر بن الحاكم بالخلافة بعد ابيه توفي
والده المستعلي وعمره يومئذ خمس سنين والقيم بامره وولية الافضل
امير الجيوش وابيه الحرب والاموال وتدبير المملكة وفي هذه السنة
نازلت الفرنج اطرابلس وحاصروها اشد حصار وصاحبها يومئذ
فخر الملك بن عمار فاستصرخ بالمسلمين فتحصن ابيه عسكر بن دمشق من
عند شمس الملوك دقاق وجناح الدولة حين صاحب حمص فالتقوا
بالفرنج فانهزم المسلمون وفي سنة ست وتسعين وارجمائة نازل
السلطان بركيارق اخوه السلطان محمد باصفهان وحاصره بها
ثم رحل عنها لقلة العلف والميرة ومضى السلطان محمد فتسلم وجمع
ثم كانت وقعة بينه وبين اخيه السلطان بركيارق فانهزم
محمد الى بلاد ارمينية واستمرت الخطبة ببغداد للسلطان بركيارق
وفي هذه السنة استولى الملك شمس الملوك دقاق على حمص وسببه
ان صاحبها جناح الدولة حسين كان من اصحاب فخر الملك رضوان
ثم تغير عليه الملك رضوان فصار مع الملك دقاق وخلع طاعة
رضوان فندب اليه نفرا من الباطنية فقتلوه يوم الجمعة في الجامع
ولما قتل بلغ الخبر الى اتابك طغتكين والملك دقاق بغداد الى
حمص ودخلها وتسلم قلعتها ووافق ذلك وصول
الفرنج الى الرستن قاصدين احد حمص رجعوا خائبين على اعقابهم
وفي سنة سبع وتسعين وارجمائة كانت وفاة شمس الملوك دقاق

ان اقد زوجه اتابک طغتکین رتبت له جاریه سمنه فی عنقود
عنب معلق فی شجرته فنقبته بابره مسمومه فلما اکله تنهری جوفه
ومات ولما توفی دقاق غلب علی الملک بدمشق واعمالها اتابک
طغتکین الملقب طهیر الدین وفی هذه السنه کان استیلاء الفرنج
علی عکا وذلک ان نادویل الذی تغلب علی القدس الشریف سار
بجموعه الی عکا وکان معه الجیوش من الفرنج فی المراکب فاخذوها
برا وبحرا وکانوا فی نیف وتسعین مرکبا فحاصروها من جمیع جهاتها
وملکوها بالسیف وکان متولیها ذهر الدوله بناء الجیوش من
جهة صاحب مصر فخرج منها وهرب الی دمشق ثم الی مصر قال
وفی سنة ثمانیة وتسعین واربعمائة للهجرة کانت وفاة السلطان
برکیاروق بن ملکشاه بن الب ارسلان بن داود بن میکائیل
ابن سلجوق صاحب العراق وبلاد العجم وکان عمره اربع وثلاثین
سنة بعد ان عهد بالسلطنة لولده جلال الدوله ملکشاه وکان
عمره اربعة عشر سنة واقام اتابکه مملوک ابیه بتدبیر ملکه و
لما بلغ السلطان محمد وفاة اخیه برکیاروق قدم طالبا بغداد
فجمع اتابک فی خمسة وعشرین الف فارس للقائه فاشیر علیه بالصلح
فصالح السلطان غیاث الدین محمد علی امور تقررت بینهما
ودخل السلطان محمد الی بغداد واستقرت له بها السلطنة فلما
استتب امره قبض علی اتابک فقتله وصفت له الدنیا ولم یبق له منازع

وخلع عليه امير المؤمنين المستظهر خلع السلطنة وقلد العهد على
ما وري بابه وفي سنة احد وخمسمائة التقى السلطان غياث الدين محمد
ابن ملكشاه والامير سيف الدولة صدقة بن دبيس وانهزمت امه
وكانت من امارته اثنان وعشرين سنة وكان عمره سبعة وخمسون
سنة وفي سنة اثنان وخمسمائة للهجرة كان استيلاء الفرنج على طرابلس
بالامان وكانت مدة حصارهم لها سبع سنين وذلك بعد ان
فني من فيها من شدة الضايقة والجوع والقلة والقتل وفي سنة
ثلث وخمسمائة للهجرة استولى الفرنج على حصن عكار وحصن المنظر
وتقرر ان يحمل كل اهل حصن مصيات وحصن الاكراد للفرنج
قطيعة معينة في كل سنة واقام الفرنج على هذا مدة ثم نكثوها و
وغدروا وفيها سلمت الفرنج بيروت وملكوها بعد حصار
سنتين وفيها توفي فراجا صاحب حمص فملكها بعده جرجان ولد
فراجا وفي سنة اربع وخمسمائة سلمت الفرنج صيدا وورد با
واستفحل امرهم ببلاد الشام وصاروا جميع شواطئ بايديهم
فجهز السلطان غياث الدين محمد لحربهم رجلا يقال له مودود
فلما وصل اليه دمشق وثب عليه احد الباطنية فقتله وكان قتله
في سنة ست وخمسمائة وفي سنة سبع وخمسمائة كانت وفاة الملك محمد
الملك رضوان بن الملك تاج الدولة بلش بن الب ارسلان بن ميكائيل
ابن سلجوق صاحب حلب فملك حلب بعده ولد تاج الدولة تتش

المعروف بالاحرش وقتل في سنة ثمان وخمسماية للهجرة فتسلم قلعة
حلب والمدينة لولو خادم تاج الرووسا بن جلال واسم المملكة
لسلطان شاه بن رضوان وفي سنة تسع وخمسماية للهجرة سار ظهير
الدين اتابك طغتكين صاحب دمشق الى بغداد لخدمة الخليفة المستظهر
بالله والسلطان غياث الدولة محمد فاكرماه وخلعا عليه ثم رجع الى
دمشق في سنة عشر وخمسماية وفيها قتل لولو صاحب حلب قريبا من
البابس وكان قد توحد من حلب مريدا قلعة جعبر فجلس بقلعة حلب
بعض كاتب الجيش ابو المعالي بن الملحي وفي سنة احدى عشر وخمسماية
سلمت حلب الى الامير ابو الغازي ابن ارتق فاقام متملكا بها خمس سنين
قال وفي هذه السنة كانت وفاة السلطان غياث الدين محمد بن ملكشاه
السلجوقي وذلك باصبهان في ذي الحجة وعمر سبع وثلثين سنة
بعد ان عهد بالسلطنة لولده ابي القاسم محمود بن محمد وخلف في خزانته
احد عشر الف الف دينار عينا ومن العروض مثلها فخطب لابنه
السلطان محمود ببغداد يوم الجمعة لسبع بقين من المحرم سنة اثنتي
عشر وخمسماية وفيها كانت وفاة المستظهر بالله امير المؤمنين وذلك
لسبع بقين من ربيع الاخر فكانت من خلافته اربع وعشرين سنة
وثلثة اشهر وكان عمره احدى واربعين سنة وشهورا وكان
بين وفاة السلطان محمد ووفاة الخليفة المستظهر بالله اربعة اشهر
وايام سيرته كان رضي الله عنه كريم الاخلاق ليس الحاجب سخي النفس

سخي النفس محبا للعلما متكرما للنظم فصيح اللسان كثير الصداق وكان
بعانى الشعر قال الموتح ان من خلافته خمسة وعشرين سنة
وثلثة اشهر وسبعة ايام اولها يوم السبت واخرها يوم الاثنين لثمان
خلون من شهر بشنس سنة احدى عشر سنة وسبعة اشهر وبوبن للهجرة لتمام سنة
الف وستمائة تسعة وسبعين سنة واحد عشر شهرا وتسعة عشر يوما للعلم
الشهيد وممّا ورد تواريخ النصاري انه قدم لهم البطرك اسمه
بغاري على الاسكندرية للمواقيد في السنة الثانية من خلافة الامر
بالله صاحب مصر وكانت تقدمته بدير ابو مقار يوم الاحد ثالث
عشر هاتور سنة ثمانمائة وتسعة عشر للشهدا الموافق لسنة اثنى وتسعين
واربعمائة للهجرة وكمل بالاسكندرية يوم الاحد حادي عشر بهنس
وعاد الى مصر يوم السبت الرابع والعشرين منه ولم يقدس بها ثم
عاد الى دير ابو مقار وقدس فيه يوم الاحد اخر طوبه قد وجد
بمصر لزلة عظيمة يوم الجمعة الثالث من توت سنة ثمانمائة وعشرين
للشهدا في الساعة الثالثة من النهار وفي تلك الليلة هدم الافضل
امير الجيوش كنيسة بالجزيرة والذي ماان الزلزلة هدمتها واقام البطرك
ابنا بغاري ستة وعشرين سنة واحد واربعين يوما ومات في ليلة
الثالث والعشرين من بشنس سنة خمس واربعين وثمانمائة للشهدا وتقر
الكرسي بعده قال بغير بطرك سنتين وشهرين وهذا البطرك ابطل
عوايد كثيرة منها الملاك وفي اليوم بالصلاة والبخور وجعله في كل يوم

التكليل وكان يقال التكليل في القداس بعد قراءة الابركليشي فاذا
فرغ الشماس صاحب القداس قبل ذلك نزل المقدس وحمل صاحب القداس
قداسه فجعل التكليل قبل قراءة الكتب ليكون الشماس المبتدي في القداس
مستقرا في كماله وكان الابرسفارين لا يطوي فامر ان يطوي
ويجعل قدام الشماس بعده وبين الكاس فاك وفي ايام الآمر فدم من
تركيب رجل نصراني سرياني ناجر اسمه طيب ابن يوسف وعدة احمال
كثيرة من الثياب الغاني والاقمشة الحرير على الهند والبش و
اصناف كثيرة فقدم من اجودها الى الخليفة الآمر بامر الله بما يصلح لمثله
فخلع عليه واحسن اليه وعوضه عن ثقل حمله واستحضره فاعجبه كلامه
وابتسن عقله واديه فامر بالمقام بمصر ورسم ان يتاجر بجميع ما جر
من الحقوق وانعم عليه بقريه من الحوف اسمها بهبيت مجاورة لبلبيس
فاقام النصر الطيب بالقاهرة المحروسة الى ان مات الخليفة الآمر
بامر الله فانتقل وسكن سمنود وتزوج من اهلها ورزق
ولدا اسمه قرونيد ومات النصر طيب ودفن بكنيسة سمنود
وانشا ولده قرونيد واشتغل بصناعة الكتابة وتصرف بالخدم
الديوانية ورزق ولدا اسماه ابو الطيب باسم جده وكان كاتبا
حاذقا فلبيبا فدخل الى القاهرة واجتمع بالاكابر وخدمهم وتردد
اليهم فقربوا محله وحلوه من تصرفه واستكتبوه من صاحب
ديوان البريد فخرج اليها واقام بها سبع سنين واشتهر بالبر

و رغب في الزراعة وكثرت المواشي وظهر حاله واشتهر امره
فصودر في عشرين الف دينار فباع جميع ما يملكه من
المواشي والاملاك والاثاث وحمل المبلغ والتزم انه لا يعود
يتصرف في الخدم الديوانية ولا يعلم اولاده صناعة الكتابة وكان له
خمسة اولاد فصار منهم اربعة اساتذة واصغرهم ابو المكارم كان
له مواشي وضياعات وخلايا نحل تزيد على الف خلية متزوج
اخت المكين سعيد بن كلدين متطبب من اهل ميافارقين بنوا ابن
اسم القريد في القديم بنوا فاشتهرت القرية بهذا الاسم وكان
المكين سعيد كاتبا حاذقا وتنقلت به الخدم فخدم في ديوان
الجيش في ايام الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب في سنة
تسع وستين وخمسمائة وعين عنده واعطاه اقطاعا في حوران
واستمر بديوان الجيش الى سنة ثلاث وسبعمائة ترك الخدمة في الدولة
الغالبية وتوجهت بدير ابو الجيش القصير يريد الاشقيف بوادي
هبيب عاد بعد سنة وكانت سعيدة فاضلة وامرأة مشهورة واولد
ابو المكارم بن ابو الطيب ثلثة اولاد وهم النجيب ابو الفضل والعميد
ابو العباس والد المورخ والمخلص ابو الزهر وتوفيت زوجته
فتزهد وصار قصابا وتوفي في سنة سبع وسبعمائة واستخدم العميد
ابو العباس في ديوان الجيش موضع خاله المكين سعيد المترهب وكانت
سعيدة بين العالم مشهورة بالوهبانية الشهيرة الذي في البراعة

وكان اكثر ايامه صائما وصلواته لا يقطعها في اوقاتها وهو مباشر
شغله في ديوانه وكان يصدق بما يفضل عن ضروراته ولا يدخر
شيئا وتمر عند الملك العادل سيف الدين ابي بكر بن ايوب بالديار
والامانة حتى ان شاهد الخزانة الذي له وهو ابن سنة الدولة
مرض فانقطع فقال الملك العادل يكون العبد عوضه حتى يتعافا و
اقام بديوان الجيش خمسة واربعين سنة ومات في صفر سنة ست
وثلثين وستمائة نضح الله انفسهم اجمعين وهذا اورد على حكم
التاريخ لا على حكم الافتخار فان الكتاب يقول من افتخر فليفتخر بالرب
وقول الشاعر ٥٥ وما الفخر بالعظم الرميم واغا فخار الذي بين الفخار لفضله ٥
التاسع والعشرون من الخلفاء العباسيين وهو المخوف من ملوك الاسلام
المسترشد بالله ابو منصور الفضل بن المستظهر بن المقتدي ابن ذخيرة الدين
واعدام ولد بغداد له طرفة يوم توفي والد المستظهر
وذلك لسبع بقين من ربيع الاخر سنة اثنى عشر وخمسمائة واخذ البيعة
على الناس للمسترشد القاضي ابو الحسن الدامغاني ثم دخلت سنة ثلث عشر وخمسمائة
كانت وقعة بين البلغاري ابن ارتق وبين الفرنج بارض حلب فهزم
الفرنج وقتل منهم عالم كثيره واسر عده وكان ممن قتل سرحال صاحب انطاكيه
ثم سار البلغاري وفتح عقيبة الوقعة الاثارب وزردنا وكانت الوقعة في منتصف
ربيع الاول عند عصر يوم ومادح البلغاري به بسبب ذلك قل ما شئت فقولك
المقبول وعليك لعد الخالق التعويل واستبشر القران حين نصرته

ذيل

وبكي لفقد رحاله الاخيل وفي هذه السنة ظهر قبر ابرهيم الخليل وقبور
ولديه اسحق ويعقوب عليهم السلام بالعرمن بيت المقدس وراهم كثير من
الناس لم تبل اجسادهم وعندهم في المغارة قناديل من ذهب وفضة قال
ابن الاثير مؤلف الكامل هكذا ذكره حمزه ابن اسد بن علي بن محمد لا ابن تومرت
وملك عبد المؤمن ثم دخلت سنة اربعة عشر وخمسمايه محمد
ابن تومرت وملك عبد المؤمن كان محمد بن عبد الله العلوي الحسني من قبيلة من المصامده
من اهل جبل السوس من بلاد المغرب ثم رحل من تومرت الى بلاد المشرق في طلب
العلم واتقن علم الاصولين والفريضه والفقه والحديث واجتمع بالغزالي وبالطرطوشي
الواعظ بالعراق واجتمع بابي بكر الطرطوشي بالاسكندريه وقيل انه لم يجتمع بالغزالي
ثم رجع من تومرت وعاد الى المغرب واخذ في الانكار على الناس والزامهم باقامة
الصلاه وغير ذلك من احكام الشريعة وتغيير المنكرات ولما وصل الى قريه اسمها
٢ ندرومه من بجايه اتصل به عبد المؤمن بن علي الكومي ولقرس بن تومرت
٢ المحاربه فرح عبد المؤمن المذكور وسار معه وتلقب بن تومرت بالمهدي واشتهر
المهدي المذكور على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ووصل الى مراكش وشدد
في النهي عن المنكرات وكثرت اتباعه وحسنت ظنون الناس به ولما اشتهر امره
استحضره امير المسلمين علي بن يوسف ناشفين بحضره الفقها فناظرهم وقطعهم واشار
بعض وزرا علي بن يوسف المذكور عليه بقتل ابن تومرت المهدي وقال
والله ما عرضه النهي عن المنكر والامر بالمعروف بل عرضه التقلب على العباد فلم
يعمل علي ذلك فقال الوزير وكان اسمه مالك بن وهيب من اهل وطبه

فاذا انقتله فحلد في الحبس فلم يقبل فامر باخراجه من مراكش فسار المهدي الى اغمات
والتقى بالجبل واجتمع عليه الناس وعرفهم انه هو المهدي الذي وعد النبي صلى الله عليه
وسلم بخروجه فكثر اتباعه واشتدت شوكته وقام اليه عبد المومن بن علي
في عشرة انفس فقالوا له انت المهدي وبايعوه على ذلك وتبعهم غيرهم فارسل اليه
امير المسلمين جيشا فهزمه المهدي وقويت نفوس اصحابه واقبلت اليه القبايل
يبايعونه وعظم امره وتوجه الى جبل سليك واستوطنه ثم ان المهدي راى من
جموعه قوما خافهم فقال ان الله اعطاني نورا اعرف به اهل الجنة من اهل النار
وجمع الناس على راس جبل وجعل يقول على كل من يخافه هذا من اهل النار فلقي
من راس الشاهق ميتا وكل من لا يخافه يقول هذا من اهل الجنة وجعله عن يمينه
حتى قتل خلقا كثيرا واستقام امره وامن على نفسه وقيل ان عدة الذين قتلهم
سبعون الفا وسمى عامة اصحابه الداخلين في طاعته الموحدين ولم يزل امره
يعلو الى سنة اربع وعشرين وخمسمايه فجهز جيشا يبلغون اربعين الفا فيهم
الونشريسي وعبد المومن على مراكش فحصروا امير المسلمين بمراكش عشرين يوما
ثم سار متولي بلجماسه بالعساكر للكشف عن مراكش فطلع اهل مراكش وامير المسلمين
واقتتلوا فقتل الونشريسي وصار عبد المومن مقدم العسكر واشتد بينهم القتال
الى الليل فانهزم عبد المومن بالعسكر الى الجبل ولما بلغ المهدي بن تومرت خبر
هزيمة عسكره وكان مريضا فاشتد مرضه وسال عن عبد المومن فقالوا سالم
فقال عبد المومن لم يمت احد واوصى اصحابه باتباع عبد المومن وعرفهم انه هو
الذي يفتح البلاد وسماه امير المومنين ثم مات المهدي في مرضه المذكور وكان

وكان عمره احدى وخمسين سنة ومدة ولايته عشر سنين وعاد عبد المومن الى سلا
وقام بها مولف قلوب الناس الى سنة ثمان وعشرين وخمسمايه ثم سار عبد المومن
واستولى على الجبال وجعل امير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين بن علي بسير
في الوطاه فقاله عبد المومن وفي سنة سبع وثلاثين سار عسكر عبد المومن الى
مدينة وهران وسار تاشفين اليهم وقرب الجمعان بعضهم من بعض فلما كان ليلة
سبع وعشرين من رمضان من هذه السنة وهي ليلة يعظمها المغاربه سار تاشفين
في جماعة يسيره مختفيا ليزورها مكانا على البحر فيه متعبدون وصالحون وقصد
التبرك وبلغ الخبر مقدم جيش عبد المومن وابيه عمر بن يحيى الهنتاني فسار
واحاط بتاشفين بن علي بن يوسف فري تاشفين فرسه وحمل ليهرب فسقط
من خرف عالي فهلك واخذ ميتا وجعلت جثته على خشبه وقتل كل من كان
معه وتفرق عسكر تاشفين وسار عبد المومن الى وهران وملكها بالسيف وقتل
فيها ما لا يحصى ثم صار عبد المومن الى تلمسان وبين مدينتا بينهما شوط فرس
احداهما اسمها قاررت بها اصحاب السلطان والاخرى اسمها اقادير فملك
عبد المومن قاررت اولا ثم قرر امرها وجعل على اقادير جيشا يحاصرها ثم
سار عبد المومن الى فاس وملكها بالامان في سنة اربعين وخمسمايه وهرب لمرها
ثم سار الى سلا ففتحها في سنة احدى واربعين وفتح عسكر اقادير بعد حصار سنه
وقتلوا اهلها ثم سار عبد المومن وبارل مراكش وكان قد مات علي بن يوسف صاحبها
وملك بعده ابنه تاشفين بن علي ثم بعد هلاك تاشفين المقدم ذكره ملك اخوه
اسحاق بن علي بن يوسف بن تاشفين وهو صبي فحاصرها عبد المومن احدى عشر شهرا

وفتحها بالسيف واعتصم الامير اسحاق وجماعة من امرا المرابطين وجعل اسحاق
يرتعد ويسال العفو عنه ويدعو العبد المؤمن ويبكي فقال كوسير وهو من
اكابر امرا المرابطين وكان مكنوفا تبكي على ابيك اوامثال اجبن منه الرجال
ويزرق في وجه اسحق ثم قال عز عبد المؤمن ان هذا الرجل لا يدين الله بدين
فنهض الموحدون وقتلوا كوسير المذكور بالخشب وقدم اسحاق على صغر سنه
فضربت عنقه سنة اثنين واربعين وخمسمايه وهو اخر ملوك المرابطين وبه
انقرضت دولتهم وكان مدة ملكهم سبعين سنه وولي منهم اربعة يوسف
ابن تاسفين وابنه علي بن يوسف وتاسفين بن علي واسحاق بن علي ولما
فتح عبد المؤمن مراكش استوطنها وبنى قصر ملوك مراكش جامعا وزخرفه
وهدم الجامع الذي بناه يوسف بن تاسفين وكان ينبغي ذكر هذه الوقايع في
موضعها وانما قدمت لتتبع الحادثة بعضها بعضا ذكر غير ذلك من الحوادث
وفي هذه السنة اعني سنة اربع عشرة وخمسمايه توفي ابو سعد عبد الرحيم بن عبد الكريم
ابن هوازن القشيري الامام بن الامام ولما توفي جلس الناس في البلاد البعيده
للعزاء وفيها اغار حوسلن الفرنجي صاحب الرها على جموع العرب والتركمان
وكانوا نازلين نصيبين فغنم من اموالهم ومواشيهم شيا كثيرا ثم عاد حوسلين بلي براعم
فحزبها ثم دخلت سنة خمس عشرة وخمسمايه في هذه السنة قتل بمصر امير الجيوش
الافضل بن بدر الجمالي وكان قد ركب بمصر ومعه جمع كثير فنادى من الغد فارق
فسار قدامهم ومعه نفران فوثب عليه ثلاثة بسيوف الصياقلة وضربوه بالسكاكين
وادركهم اصحابه فقتلوا الثلاثة وحمل الافضل اليه فمات بها وبقي الامر

لـ ماحكم

باحكام الله الخليفة العلوي صاحب مصر ينقل من دار الافضل الاموال ليلا
ونهارا اربعين يوما ووجد له من الاموال والتحف مالا يحصى وكان عمر الافضل
سبعا وخمسين سنة وولايته ثمانيا وعشرين سنة وقيل ان الخليفة الامر هو
الذي حمر علمه من قتله ولما قتل الافضل ولي الامير باحكام الله بعد ابا
عبد الله البطائحي فاستمر في الوزارة بمصر وكان ما سنذكره بعد
ان شا الله تعالى وفيها كان ملك بن بهرام بن ارتق وبين خوسلي الفرنجي حرب
انتصر فيها بلك وقتل من الفرنج واسر خوسلين واسر معه بن خالم كليان
واسر جماعة من فرسانه المشهورين وبذل خوسلين في نفسه اموالا كثيرة فلم
يقبلها بلك وبعثهم في قلعة خرتبرت وفيها تضعضع الركن اليماني
من البيت الحرام شرفه الله تعالى من زلزله وانهدم بعضه وفيها توفي ابو محمد
القاسم بن محمد بن علي بن محمد بن عثمان الحريري مصنف كتاب المقامات
المشهور ولد في حدود سنة ست واربعين واربعمايه وكان اماما في النحو
واللغة وصنف غير مصنفات منها المقامات التي طبق الارض شهرتها
وكان الذي امره بتصنيفها انوشروان بن خالد بن محمد وزير السلطان محمود
فان الحريري قال حضر واحد في وضع مقامات البديع وعرضها على انوشروان وكان
الحريري حصصايرا فامره بانشا المقامات واتمامها وكان الحريري قد اولع
بتتف لحيته والعبث بها وقدم بغداد وسكن في الحريم ووقع بينه وبين ابن
حكينا فهاجاه ثم ان الحريري لقي المشان فقال قبح ابن حكينا تجوه شيخ لنا من
ربيعة الفرس ينتف عثنونه من الهوس انطقه الله في المشان وقد لجم في الحريم بالكرس

والمشان موضع من اعمال بغداد وكان اذا غضب على شخص نفى اليه وكان
الحريري بصري المولد والمنشا وينتسب الى ربيعة الفرس وخلف ولدين احدهما
عبيد الله وهو اخر رواة المقامات عن والده والثاني كان متفقها وفيها
قتل مؤيد الدين الحسين بن علي بن محمد الطغرائي المنشي الدبكي من ولد ابي الاسود
الدؤلي من اهل اصفهان وكان عالما فاضلا شاعرا كاتبا منشيا خدم السلطان
ملكشاه بن الب ارسلان وكان متولي ديوان الزمام وتقي على ما ذكره
استوزره السلطان مسعود وجرى بينه وبين اخيه محمود الحراب ولد مسعود
فاخذ الطغرائي اسيرا وقتل صبرا ومن شعره قصيدته المشهورة التي اولها
اصالة الراي صانتني عن الخطل * وحلية الفضل زانتني لدى العطل *
هكذا ذكره القاضي شهاب الدين واما الشيخ عز الدين علي بن الاثير فذكر ان قتل
الطغرائي كان في سنة اربع عشرة وخمسمائة قال عنه السلطان محمود قد ثبت عندي
فساد عقيدته وامر بقتله وكان الطغرائي قد حاور ستين سنة وكان يميل الى
الكيميا وفيها توفي بمصر علي بن جعفر بن علي بن محمد المعروف بابن القطاع النحوي
الوهبي وكان احد الائمة في علم الادب واللغة وله عدة مصنفات ولد في
سنة ثلاث وثلاثين واربعمائة ثم دخلت سنة ست عشرة وسنة سبع عشرة وخمسمائة
فيها اعني سنة سبع عشرة وخمسمائة كان بين الخليفة المسترشد بالله وبين دبيس
ابن صدقة الحرب فخرج الخليفة بنفسه مع من اجتمع اليه واشتد القتال بينه
وبين دبيس فانهزم دبيس وعسكره وسار دبيس الى عربه من العرب فلم
يطيعوه فراح الى المنتفق واتفق معه وصار الى البصرة ونهبها ثم سار دبيس

الى الشام وصار ملطية للفرنج واطمعهم في ملك حلب ولما بلغ سليمان بن عبد الجبار بن ارتق صاحبها بذل للفرنج حصن الاثارب لهادنوه على حلب لعجزه عن معاونتهم وسمع بلك بن بهرام بن ارتق بعد مسيره الى خراسان وملكها بفعل سليمان وعجزه عن حلب فسار الى حلب وملكها في جمادي الاول من هذه السنة وفيها استولى الفرنج على خربوت وكان بها جوسلين وغيره من الفرنج محجورين كما سبق وخاصوهم من خربوت وكانت لبلك ثم سار اليها بلك واستردها من الفرنج وفيها توفي احمد بن محمد بن علي المعروف بابن الخياط الشاعر الدمشقي وله اشعار رائقة منها قصيدته التي منها وهو اسيف الخاط المحس • • اعند القلوب دم للحدق • من الترك ما سهمه اذرمي • ما فتك من فارس اذرمق • وكانت ولادته في سنة خمس واربعمائة بدمشق رحمه الله تعالى ثم دخلت سنة ثماني عشرة وخمسمائة ذكر قتل بلك بن بهرام بن ارتق صاحب حلب وسببه انه قبض على الامير حسان البعلبكي صاحب منبج وسار الى منبج فملك المدينة وحصر القلعة فبينما هو يقاتل اذ اتاه سهم فقتله لا يدري من رماه فاضطرب عسكره وتفرقوا وخلص حسان صاحب منبج وعاد اليها وملكها وكان في جملة عسكر بلك بن عمه تمرتاش بن ايلغازي بن ارتق صاحب ماردين فحمل بلك مقتولا الى حلب وتسلمها واستقر تمرتاش في ملك حلب في عشرين من ربيع الاول من هذه السنة ورتب امرها وعاد الى ماردين وفي هذه السنة ملك الفرنج مدينة صور بعد حصار طويل وكانت للخلفا العلويين اصحاب مصر وكان ملكها بالامان وخرج المسلمون منها في العشرين من جمادي الاولى بما قدروا

على حلم من اموالهم وفيها اجتمعت الفرنج والغم اليهم دبيس بن صدقة وحاصر واحلب
واخذوا في بناء بيوت لهم ظاهرها فعظم الامر على اهلها بحدهم صاحبها ترتاش
لايثاره الوفاء به والرعية فكاتب اهل حلب اقسنقر البرسقي صاحب الموصل
في تسلمها اليه فسار اليهم فلما قرب من حلب رحلت الفرنج عنها وسلم اهل حلب
المدينة والقلعة اليه واستقر في ملك البرسقي مع الموصل وغيرها ثم رحلت
سنة تسع عشر وخرجت ودخلت سنة عشرين وخمسمايه ذكر مقتل اقسنقر البرسقي
صاحب الموصل في سنة عشرين وخمسمايه تامن ذي القعده قتلت الباطنيه قسيم
الدوله اقسنقر البرسقي صاحب الموصل يوم الجمعه في الجامع وهو في الصلاه
فوثب عليه منهم بضعة عشر نفسا وكان البرسقي ملوكا تركيا شجاعا عادلا
حسن السيرة من خيار الولاة رحمه الله قيل وكان ابنه عز الدين مسعود في
حلب فلما بلغه قتل ابيه سار الى الموصل واستقر في ملكها ذكر الحرب
بين طغتكين صاحب دمشق والفرنج في هذه السنه اجتمعت الفرنج
وقصدوا دمشق ونزلوا في مرج الصفر عند قريه مسعد وارسل طغتكين
وجمع التركمان وغيرهم وخرج الى الفرنج والتقى معهم في اواخر ذي الحجه وكان
مع طغتكين رجاله كثيره من التركمان واشتد القتال فانهزم طغتكين واصحابه
وتبعهم الفرنج ولم تقدر رجاله التركمان على الهروب فقصدوا اخيم الفرنج
وقتلوا كل من وجدوه ونهبوا اموال الفرنج واثقالهم وسلموا بذلك ولما
عاد الفرنج من وراء المنهزمين وجدوا اثقالهم وخيمهم قد نهبت فانهزموا
ايضا وفيها توفي ابو الفتوح احمد بن محمد بن محمد الغزالي الواعظ اخو ابي حامد

الغزالي

الغزالي وكانت له كرامات وقد ذمه ابو الفرج بن الجوزي باشياء كثيرة منها
روايته في وعظ الاحاديث التي ليست بصحيحة وكان ابو الفتوح من الفقهاء غير
انه مال الى الوعظ فغلب عليه واختصر كتاب فيه احياء علوم الدين في مجلد وسماه
كتاب الاحياء ثم دخلت سنة احدى وعشرين وخرجت ودخلت سنة اثنين وعشرين
ومن ما يذكر من ذلك عماد الدين زنكي حلب كانت حلب للبرسقي وكان بها ابو مسعود
فلما قتل البرسقي وسار مسعود الى الموصل استخلف على حلب امير اسمه قوماز
قال صاحب المختصر كذا رايته مكتوبا وصوابه قيماز ثم استخلف مسعود على حلب
فصلع بعد قيماز فاستولى على حلب بعد موت مسعود على الرحبة وكان
مسعود قد سار من الموصل الى الرحبة واستولى عليها وهو محاصرها ومات
مسعود يوم سلم الرحبة اليه وقام بالامر بعد مسعود مملوك البرسقي اسمه جاولي
وقام اخا المسعود صغيرا في الملك وارسل الى السلطان محمود يسأله في توليته فلم
يجب الى ذلك وولى على الموصل عماد الدين زنكي بن اقسنقر فسار عماد الدين من
بغداد وترتب امر الموصل واقطع جاولي مملوك البرسقي المذكور مدينة الرحبة
ثم سار عماد الدين واستولى على نصيبين وسنجار وحران وخابور بن عمر
وكان مقيما بحلب سليمان بن عبد الجبار بن ارتق الذي كان صاحبها اولا فاجتمع
اهل حلب عليه لسوء سيرة صلع وافحاشه وملكوه مدينة حلب وعصى صلع في القلعة
وسمع الفرنج باختلاف اهل حلب فسار اليهم جوسلين فصانعوه بمال فرحل عنهم.
وكان قد استقر عماد الدين زنكي في ملك الموصل فارسل عسكرا مع بعض قواده
واسمه قراقوش الى حلب ومعه توقيع السلطان محمود بالشام فاجاب اهل حلب اليه

سنة احدى وعشرين وخمسمائة

وتقدم عسكر عماد الدين لسليمان وقبض بالمسير الى زنكي فسار اليه الى الموصل فلما
وصل لعماد الدين اصلح بين سليمان وبين قبض ولم يرد احدهما الى حلب وسار
عماد الدين الى حلب وملكه في طريقه منبج وبراعه وطلع اهل حلب لتلقيه
واستبشروا بقدومه فرحل عماد الدين البلد ورتب امورها ثم ان عماد الدين
قبض على صلح وكحله فمات وكان ملك عماد الدين زنكي حلب وقلعتها في المحرم من
هذه السنة اعني سنة اثنتي وعشرين وخمسمايه ذكر غير ذلك وفي هذه السنة
سار السلطان سنجر من خراسان الى الري ومعه دبيس بن صدقه وكان قد سار
الى السنجر واستجار به فلما وصل سنجر الى الري ارسل يستدعي بن اخيه السلطان محمود
فحضر محمود الى عمه سنجر بالري فاكرمه سنجر واجلسه معه على السرير وامره بالاحسان
الى دبيس واعادته الى بلاده فامتثل السلطان محمود ذلك وعاد سنجر الى خراسان
وفيها في صفر مات طغتكين صاحب دمشق وهو من مماليك تتش بن الب ارسلان
وكان طغتكين عاقلا خيرا وكان لقبه ظهير الدين ولما توفي ملك من بعده
ابنه تاج الملوك توري بن طغتكين بعهد من والده وكان بن توري الى
اولاده ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وخمسمايه فيها عاود دبيس على
السلطان والخليفه وترددت بينهم الرسل فلم يحصل الصلح فسار السلطان محمود
الى بغداد وجمع جيشا كثيفا من امر دبيس فصبر دبيس اليه بعد ان نهب البصره
واموال الخليفه والسلطان ذكر غير ذلك وفيها ملك عماد الدين زنكي حماه وكان
كان بحماه سوج بن توري نائبا بها عن ابيه توري بن طغتكين صاحب دمشق
وكان قد سار عماد الدين زنكي من الموصل لجمعه الشام وغير الغزاه فارسل

الى تورى يستنجده على الفرنج فارسل تورى ولده سوج شاه يامره بالمسير الى عماد الدين
زنكى فسار سوج اليه فمدد زنكى بسوج وقبض عليه وارتكب امرا شنيعا
من النهب وهتك خيامه والعسكر الذى كانوا صحبته واعتقل سوج وجماعه
من مقدمى عسكره بحلب ولما قبض عماد الدين على سوج سار من وقته الى حماه وملكها
لما وهاما من الخندم ثم رحل عنها الى حمص وحاصرها مده وكان قد غدر ايضا بصاحبها
فتوحان من قراجا وقبض عليه واحضره صحبته الى حمص ممسوكا وامر ان يامر ابنه
وعسكره بتسليم حمص وامرهم فيروان فلم يلتفتوا اليه فلما ايس زنكى منها رحل
عايدا الى الموصل واستصحب سوج واراد مشى معه مفوضا عليهم واستمرهم
معكنين وكتب تورى اليه يبذل له مالا فى ابن سوج فلم يتفق حال وانقضت
السنه والامر على ذلك ثم دخلت سنه اربع وعشرين وخمسمايه ذكر فتح
الاثارب فيها جمع عماد الدين زنكى عساكره وسار من الموصل الى الشام وقصد حصن
الاثارب لشده ضرره على المسلمين فان اهل الفرنج كانوا يغيرون من اهل حلب
على جميع اعمال حلب القريبه حتى على رحبى بظاهر باب الحمام بينها وبين سور حلب
عدوه الطريق واظن ان اسمها الغربيه وكان اهل حلب منهم فى ضيق شديد فسار
عماد الدين اليه ونازله وجمع الفرنج فارسهم ورجلهم وقصدوا عماد الدين فرحل
عماد الدين عن الاثارب وسار لقتالهم واقتتلوا اشد قتال فنصر الله المسلمين
وانهزم الفرنج ووقع كثير من فرسانهم من الاسر وكثر القتل فيهم فلما فرغ المسلمون
من طلبهم عادوا الى الاثارب واخذوه عنوه وقتلوا واسروا كل من فيه وخرب
عماد الدين فى ذلك الوقت حصن الاثارب المذكور وجعله دكا وصار خرابا

الي الان ذكر وفاه الامير باحكام الله الخليفه ابو علي العلوي في هذه السنه
في ذي القعده قتل الامير باحكام الله ابو علي منصور بن المستعلي علي احمد بن المستظهر
بعد العلوي صاحب مصر وكان قد خرج لي مدة لم فلما عاد وثب عليه الباطنيه
فقتلوه وكانت ولايته تسعا وعشرون سنه وخمسه اشهر وخمسة وعشرين يوما
وعمره اربعا وثلاثين سنه وهو العاشر من ولد المهدي عبيد الله والعاشر من الخلفا
العلويين ولما قتل الامير لم يكن له ولد فولي بعده ابن عمه الحافظ ذكر ولايه
الحافظ وهو عبد المجيد بن ابي القاسم بن المستنصر بالله ولم يتابع اولا الخلافه
بل كان علي صوره نايب فانتظر حمل ان ظهر للامير ولما تولي الحافظ استوزر
ابا احمد علي بن الافضل بن بدر الجمالي فاستولي علي الامر واستبد به وعلب علي
الحافظ وحجر عليه ونقل ابو علي المذكور ما كان لبعض الخلفا من الاموال الي
داره ولم يزل الامر كذلك في اشد ضيق من هذه السنه الي ان خرجت وقد خلت
سنه ست وعشرين وخمسمايه فاراد الصبيح ابي علي علي الحافظ وحجره عليه وقطع
خطبته وخطب لنفسه خاصه وقطع من الايوان حتي علي اخبار العمل فنفرت منه قلوب
سعه العلوس وناوبه جماعه المماليك وهو يلعب بالدار فقتلوه ونهبت داره
وخرج الحافظ من الاعتقال ونقل ما بقي من دار ابي علي الي القصر وبويع الحافظ
في يوم قتل ابي علي بالخلافه واستوزر ابا الفتح بانس الحافظي وبقي بانس مده قليله
ومات فاستوزر الحافظ ابنه الحسن بن الحافظ وخطب له بولايه العهد ثم قتل
حسن المذكور سنه تسع وعشرين وذلك ان الحسن بن الحافظ تعلب علي امور ابيه
واستبد بها وان الحيره والكره من قتل الامراء وغيرهم فلما تعددوا واكثر

مصادرات

مصادرات الناس فاراد العسكر الانتماء به وما بيه فعلم ابوه الحافظ ذلك
فسقاه سما فمات وملما مات حسن استوزر الحافظ تاج الدولة بهرام وكان نصرانيا
فتحكم واستعمل الامر من نصاري علي الناس فحصل للمسلمين الاهانة بسبب ذلك
فانف من ذلك تحصن بسبي رضوان بن ابي الهيثم وجمع جمعا وقصد بهرام فهزم
بهرام الي الصعيد ثم عاد واسكن الحافظ وحبسه في القصر ثم ان بهرام المذكور
تهيب واطلقه الحافظ ولما هرب بهرام استوزر الحافظ رضوان المذكور ولقبه
بالملك الافضل وهو اول وزير المصريين سدر لقب بالملك ثم انه فسد مابين
رضوان والحافظ فهرب رضوان وجري له امور يطول شرحها احرزها ان
الحافظ قتل رضوان المذكور ولم يستوزر بعده احدا وباشر الامور بنفسه
الي ان مات ولنعد الي ذكر الاخبار المقصوده من التاليف لهذا الكتاب
علي النمط المعهود من ذكر السنين علي التوالي ثم دخلت سنة خمس وعشرين وخمسمايه
فيها اسر دبيس بن صدقه وسبب ذلك مسيره من العراق الي صرخد لان صرخد
كان صاحبها حصارا وكانت له سريه فتوفي الحصي في هذه السنه واستولت
سريته علي قلعة صرخد وما فيها وعلمت ان لا يتم لها ذلك ان لم يتصل برجال يحميها
فارسلت الي دبيس بن صدقه يستدعيه للزوج به وتسلم اليه صرخد وما فيها من
مال وغيره فسار دبيس من العراق اليها فضل به الادلا بنواحي دمشق فنزل بناس
من كلب كانوا بالغوطه فاخذوه وحملوه الي تاج الملوك توري بن طغتكين
صاحب دمشق في شعبان من هذه السنه فحبسه توري وسمع عماد الدين زنكي
باسر دبيس فارسل الي توري يطلبه ويسأله اطلاق ولده وزوجه ومن معه من

الامرا الذين عدر لهم زنكي وقبضهم كما تقدم ذكره فاجاب تورى الى ذلك وافرج
زنكي عن المذكورين وسلم دبيس فانفض بالبلاك لانه كان كثير الوقيعة في عماد الدين
زنكي فعمل معه زنكي بخلاف ما ظن واجرى اليه وحمل اليه الاموال والدواب
وقدمه على نفسه ولم يزل دبيس مع عماد الدين زنكي حتى اعاده معه الى العراق
فكان الحرب بين الخليفة المسترشد وبين عماد الدين زنكي في سنة ست وعشرين
وخمس مايه لما وصل عماد الدين ودبيس خرج الخليفة للمسترشد وعدى الى الجانب
الغربي وسار ونزل العباسيه ونزل عماد الدين وصدقه ما المسانيه من وصيل
والتقيا بحصن البراهكه في سابع عشرين رجب فحمل عماد الدين على ميمنة الخليفة
فهزمها وحمل الخليفة بنفسه وبقية العسكر فانهزم دبيس ثم انهزم عماد الدين
وقتل بينهم خلق كثير وفيها توفي تورى تاج الملوك تورى بن طغتكين صاحب
دمشق بسبب الباطنيه وثب عليه فضربه فانجرح جرحا استمر حتى مات منه
وتوفي في حادي عشرين رجب وكانت امارته اربع سنين وخمسة اشهر واما ما
جرى بالملك بعده لولده شمس الملوك اسماعيل ووصي سلمك واعمالها لولده
شمس الدوله محمد وكان تورى شجاعا سديد مسدابيم واستقر اسماعيل في ملك
دمشق واعمالها حتى كان ما سنذكره بعد ان شا الله تعالى ثم دخلت سنة ست
وعشرين وخمسمايه فيها تحرك السلطان مسعود بن محمد صاحب فارس اخو مسعود
واتابكه قراجا الساقي في طلب السلطنه وقدم سلجوق الى بغداد واتفق الخليفة
المسترشد معه واستنجد مسعود بعماد الدين زنكي فسار الى بغداد يقتال الخليفه
وسلجوق فقاتل قراجا اتابكه سلجوق وانهزم زنكي الى تكريت وعبرها وكان

قراجا

الوزارة اذ ذاك نجم الدين ايوب فاقام له المقام فعبر عماد الدين وسار الى
بلاده وكان هذا الفعل من نجم الدين ايوب سببا للاتصال فعماد الدين زنكي حتى
ملك بنو ايوب البلاد ثم اتفق الحال بين مسعود واخيه سلجوق واتفقوا على ان
تكون السلطنة لمسعود ويكون اخوه سلجوق شاه ولي عهده وعادوا الى بغداد
وراى مسعود بدار السلطان وسلجوق بدار المملكة وكان اجتماعهم في جمادي
الاولى من هذه السنة ثم ان السلطان سنجر سار من خراسان ومعه طغريل بن اخيه
السلطان محمد لياخذ السلطنة من مسعود وجرى العراق بينه وبين مسعود
وسلجوق فانهزم مسعود ثم ان السلطان سنجر بذل الامان لمسعود فحضر عنده
وكان قد تاخر خروج فلما راه سنجر قبله واكرمه وعانبه واعاده الى كنجه واجلس
الملك طغريل في السلطنة وخطب له في جميع البلاد ثم عاد سنجر الى خراسان
فوصل الى نيسابور في رمضان من هذه السنة وخرجت هذه السنة والامر
على ذلك ثم دخلت سنة سبع وعشرين وخمسمايه فيها جمع السلطان مسعود العساكر
وانضم اليه بنو اخيه داود بن محمود وسار السلطان مسعود الى اخيه طغريل وجرى
بينهما قتال شديد انهزم فيه طغريل واستولى مسعود على السلطنة وتبع مسعود اخاه
طغريل يطرده من موضع الى موضع حتى وصل الى الري واقتتلا ثانيا فانهزم طغريل
ايضا واسر جماعة من امرايه وفيها سار الخليفة المسترشد بالله الى بغداد وحصر الموصل
لانه ثار وكان عماد الدين زنكي قد خرج من الموصل الى سنجار وحصر الموصل
بالرجال والعساكر ثم رحل الخليفة عن الموصل ولم يظفر منها بطائل الى بغداد ووصل
اليها في يوم عرفه وفيها توفي علي بن عبيد الله بن عوض الهروي وكان واعظا

وله بخراسان دول كثيرة ومع الحادث فاكثر ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وخمسمايه
فيها في المحرم سار شمس الملوك اسماعيل صاحب دمشق الى حصن الشقيف وكان
سد الضحاك بن جندل دبس وادي التيم قد بلغ عليه واتسع به فاخذه
شمس الملوك منه وعظم ذلك على الفرنج وقصدوا بلد سوان وجمع شمس الملوك الجموع
وساوبهم ثم اغار على بلادهم من حمص طبريه فقتل ذلك في اعضا الفرنج واسرهم
عايدين الى بلادهم ثم وقعت الهدنه بينهم وبين شمس الملوك وفي هذه السنه استولى
عماد الدين زنكي على جميع قلاع الاكراد الحميديه منها قلعة العمر وقلعة سرن وغيرهما
ثم استولى على قلاع الهكاريه وكراس وفيها اصطلح الخليفة المسترشد وعماد الدين
زنكي ثم دخلت سنة تسع وعشرين وخمسمايه فيها مات السلطان طغريل بن السلطان
محمد وكان بعد هزيمته من اخيه مسعود قد استولى على بلاد الجبل فمات في هذه السنه
في المحرم وكان مولده سنة ثلاث وخمسمايه في المحرم ايضا وكان خيرا عاقلا ولما بلغ
خبر وفاته اخاه مسعود اسار نحو بلاد همدان واقبلت العساكر تسعا اليه
واستولى على همدان واطاعه البلاد جميعا ذكر قتل اسماعيل صاحب دمشق في هذه
السنه في رابع عشر ربيع الاخر قتل شمس الملوك اسماعيل بن تورى بن طغتكين وكان
مولده في رابع جمادي الاخر سنه ست وخمسمايه قتله على غفله جماعه باتفاق من والدته
وقد اختلف في سببه فقيل ان الناس لوموه على جوره وظلمه ومصادرته الرعيه وسلموه
لامه فاتفقت معهن قتله وقتل بل ان امه اتهمت شخص من احباب والده يعرف
ابن بيروز فاراد قتل امه فاتفقت هي ومن قتله وسر الناس بقتله وكان قد وثب
عليه في ربيع الاخر من سنه سبع وعشرين وخمسمايه بعض مماليك جده طغتكين فضربه

بسيف فلم يعمل فيه فكاثر على ذلك الشخص فقبضوه وقرره
شمس الملوك فقال ما اردت الا راحة المسلمين من شرك وظلمك ثم اقر على جماعة من
شدة الضرب فقتلهم من غير تحقيق وقتل ذلك الشخص وقتل ايضا اخاه سونج بن توري
الذي كان بحماه واسره زنكي على ما تقدم ذكره في سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة فعظم ذلك
على الناس ونفروا من شمس الملوك اسماعيل المذكور ولما قتل شمس الملوك اسماعيل صاحب
دمشق ملك بعده اخوه شهاب الدين محمود بن توري وحلف له الناس ذكر الحرب
بين الخليفة المسترشد وبين السلطان مسعود واسر الخليفة وقتله في هذه السنة
كانت الحرب بين الخليفة المسترشد وبين السلطان مسعود وسببها ان جماعة من عسكر
مسعود فارقوه مغاضبين واتصلوا بالخليفة المسترشد وهو بواعليه فقال
السلطان مسعود فاعزهم وسار من بغداد للقتال مسعود وسار مسعود اليه
والتقوا عاشر رمضان من هذه السنة فصار غالب عسكر الخليفة مع مسعود وانهزم
الباقون واخذ الخليفة المسترشد اسيرا وذهب عسكره واسر وبقي المسترشد مع مسعود
اسيرا ثم سار به مسعود الى همذان للقاء مراغه في شوال للقتال مع اخيه داود بن
محمود فنزل على فرسخين من مراغه والمسترشد معه في خيمه منفرد وكان قد اتفق
مسعود مع الخليفة على مال يحمله الخليفة اليه وان لا يعود يخرج من بغداد واتفق
وصول رسول السلطان سنجر الى مسعود فركب مسعود والعساكر للقاء فوثبت
الباطنية على المسترشد وهو في تلك الخيمة فقتلوه ومثلوا به فجدعوا انفه
واذنيه وقتل معه نفر من اصحابه وكان قتل المسترشد يوم الاحد سابع عشر ذي
القعده بظاهر مراغه وكان عمره لما قتل ثلاثا واربعين سنه وثلاثة اشهر وكانت

خلافته سبع عشرة سنة وستة اشهر وعشرين يوما وامه ام ولد كان فصيحا حسن الخط شهما

ذكر خلافة الراشد وهو الثلاثون من خلفاء بني العباس لما قتل المسترشد بالله بويع

ابنه الراشد بالله ابو جعفر المنصور بن المسترشد فضل بن المستظهر احمد وكان ابوه

قد بايع له بولاية العهد في حياته ثم بعد قتله جددت له البيعة في يوم الاثنين

السابع والعشرين من ذي القعدة من هذه السنة وكتب مسعود الى بغداد بذلك فحضر

بيعته احمد وعشرون رجلا من اولاد الخلفاء ذكر قتل دبيس في هذه السنة

قتل السلطان مسعود دبيس بن صدقة على باب سرادقة بظاهر مدينة حوي

امر علامه ارسيا بقتله فوقف على راس دبيس وهو ينكت الارض باصبعه

فضرب رقبته وهو لا يشعر وكان ابن صدقة ابن دبيس بالحلة فلما بلغه الخبر اجتمع

عليه عسكر ابيه وكثر جمعه وما الا ما يتفق قرب موت للمعادي فان دبيسا كان

يعادي المسترشد بالله فاتفق قتل احدهما عقيب قتل الاخر ثم دخلت سنة

ثلاثين وخمسمايه ذكر خلع الراشد وخلافة المقتفي وهو الحادي والثلاثون من

الخلفاء العباسيه كان الراشد قد اتفق مع بعض ملوك الاطراف مثل عماد الدين زنكي

وغيره على خلاف السلطان مسعود وطاعة داود بن السلطان محمود فلما بلغ مسعود

ذلك جمع العساكر وسار الى بغداد ونزل عليها وحصرها ووقع في بغداد النهب

من العيارين والمفسدين ودام مسعود بحصارها سبعة وخمسين يوما فلم يظفر بهم فارتحل

الى النهروان ثم وصل طرخان صاحب واسط لعنه الله فاعاد مسعود الى بغداد

وعبر عدي دجلة واختلفت كلمة عساكر بغداد فعاد الملك داود الى بلاده اذربيجان

في ذي القعدة وسار الخليفة الراشد من بغداد مع عماد الدين زنكي الى الموصل ولما

صح

مع مسعود مسير الخليفة وزنكي سار الى بغداد واستعد لما في منتصف ذي
القعدة وجمع مسعود القضاة وكبار البغداد واجمعوا على خلع الراشد بسبب انه كان قد
عاهد مسعودا على انه لا يعاديه ومتى خالف ذلك فقد خلع نفسه وبسبب امور
ارتكبها فخلع وحكم بفسقه وخلعه وكانت مدة خلافته احدى عشر شهرا واحد عشر يوما
ذكر خلافة المقتفي لما خلع الراشد بالله بن المسترشد استشار مسعود فمن يقيم في الخلافة
فوقع الاتفاق على محمد بن المستظهر فاحضر وطلب في المنبر وخطب له وحمل اليه السلطان
مسعود وتحالفوا ثم خرج السلطان واحضر الامراء وارباب المناصب والقضاة والفقها
وبايعوه ولقبوه المقتفي لامر الله والمقتفي عم الراشد المذكور هو والمسترشد ابنا
المستظهر الخلافة وكذلك الستعاصم والمنتصر اخوان وكذلك المهدي والرشيد
اخوان وكذلك الواثق والمتوكل اخوان واما المكتفي فانه اخو ولدي الخلافة فالامين
والمامون والمعتصم اولاد الرشيد وكذلك المكتفي والمقتدر والقاهر بنو
المعتضد والراضي والمتقي والمطيع بنو المقتدر واما اربعة اخوة ولوها
فالوليد وسليمان ويزيد وهشام بنو عبد الملك بن مروان لا يعرف غيرهم
ولما استقر المقتفي في الخلافة عمل محضر الخلع الراشد وارسل الى الموصل وراد
المقتفي في اقطاع عماد الدين زنكي والعاه وارسل المحضر فحكم به القضاة الدين بالموصل
وخطب بالموصل للمقتفي في رجب سنة احدى وثلاثين ثم دخلت سنة احدى
وثلاثين وخمسمايه في اول السنة فتح عماد الدين زنكي حصن بعرين وكان بيد
الفرنج وجرى بينهم وبين عماد الدين قتال شديد انهزم منه الفرنج ودخل
كثير من مقدميهم لما هزموا حصن بعرين وعاود عماد الدين زنكي حصار الحصن وضيق عليه

فطلب الفرنج الامان فقرر عليهم مبلغ للحصن وخمسين الف دينار يحملونها اليه فاجابوا
الى ذلك فاطلقهم وتسلم الحصن والمال وفي مدة حصاره بعوين فتح المعرة وكفر
طاب واحدها من الفرنج ثم دخلت سنة اثنى وثلاثين وخمسمايه في هذه السنه
ملك عماد الدين زنكي حمص وتسلم قلعتها وخطب ام شهاب الدين محمود وتزوج بها
واسمها سر وخاتون بنت جاولي وهي التي قتلت ابنها شمس الملوك اسماعيل بن بوري
وهي التي بنت الورسم المطلبه على وادي القرا بظاهر دمشق وحملت الماوردي الى
عماد الدين في رمضان وانما تزوجها طمعا للاستيلاء على دمشق لما راى من حكمها والما
خاب عما املة ولم يحصل على شخص اعرض بينها ذكر وصول ملك الروم الى الشام
ومعه كان قد خرج ملك الروم متجهزا من بلاده في سنة احد وثلاثين وخمسمايه
واشتغل بقتال الارمن وصاحب انطاكيه وغيره من الفرنج فلما دخلت هذه
السنه وصل الى الشام وسار الى مراغه وهي عاصمة قراجه من حلب وحاصرها
وملكها بالامان في الخامس والعشرين من جمادى عدة باهلها وقتل منهم وسار
وسبي وسبر قاضيها وقد رايعها بنفس من اهلها واقام على مراغه بعد
اخذها عشرة ايام ثم رحل عنها من دم من الفرنج الى حلب ونزل على قويق
وزحف على حلب وجرى بين اهلها وبينهم قتال كثير وقتل من الروم بطريق
عظم القدر عندهم فعادوا فاسرين واقاموا ثلاثة ايام ورحلوا الى الاثارب
وملكوها وتركوا فيها رسلا مراغه وتركوا عندهم من الروم من يحفظهم وسار ملك
الروم بمن معه من الاثارب نحو شيزر فخرج الامير اسوار فايب زنكي بحلب من عنده
واوقع بمن في الاثارب من الروم فقتلهم واستعاد اسرا مراغه وسلاحها وملك

الروم بجموعة الى سيرز وحصرها ونصب عليها ثمانية عشر منجنيقا وارسل صاحب
سيرز ابو العساكر سلطان بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الى زنكي
يستنجده فسار زنكي ونزل على القاضي بحماه وسيرز وكان يركب عماد الدين
زنكي وعسكره كل يوم ويزحفون على الروم وهم محاصرون لسيرز بحيث يرحلهم
الروم ويرسل السرايا فيأخذون كلما يظفرون به منهم واقام ملك الروم محاصرا
سيرز اربعة وعشرين يوما ثم رحل عنها من غير ان ينال منها غرضا وسار
زنكي في اثر الروم فظفر بكثير ممن تخلف منهم ومدح الشعراء زنكي بسبب ذلك
فاكثروا فمن ذلك ما قاله مسلم بن خضر بن قسيم الحموي من ابيات

امرتك ايها الملك العظيم ... بدل لك الصعاب وسهل
الم تري ان كلب الروم لما ... تبين انك الملك الرحيم
وقد نزل الزمان على رضاه ... ودان لحطمة الحطب العظيم
فحيس رمينه بك عن خميس ... يقل نجومه ما امسى يروم
كانك في الحاح نهار نور ... توقد وهو شيطان رجيم
اراد بقاءه فحمى له ... وليس سوى الحمام له حميم

ذكر مقتل الراشد كان الراشد قد سار من بغداد الى الموصل مع عماد الدين
زنكي وخلع كما تقدم ذكره ثم فارق الراشد زنكي وسار من الموصل الى
الملك داود بن السلطان محمود وملوك تلك الاطراف على خلاف السلطان محمود
وملوا اعادة الراشد الى الخلافة وخلع المقتفي فسار السلطان مسعود اليهم
واتصلوا فانهزم داود وغيره واستصحب السلطان مسعود ما لكب وبقي

وحده فحمل عليه امير ان يقال لها يورابه وعبد الرحمن طغا ركك فانهزم مسعود
من بين ايديهما وقبض بورابه على جماعة من امرابه وعلي صدقة بن دبيس بن صدقة
صاحب الحلة ثم قتلهم اجمعين وكان الراشد اذ ذاك بهمدان فلما كان من الوقعة ما كان
سار الملك داود الي فارس وتفرقت تلك الجموع وبقي الراشد وحده فسار الي اصبهان
فلما كان الخامس والعشرون من رمضان وثب عليه نفر من الباطنية الذين كانوا
في خدمته وقتلوه وهو يريد القيلولة من اعياب مرض قد برامنه ودفن
بظاهر اصبهان بسهرستان ولما وصل خبر قتل الراشد الي بغداد جلسوا لعزائه
يوما واحدا ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة ذكر قتل محمود صاحب
دمشق في هذه السنة من شوال قتل نهاب الدين محمود بن تورى بن طغتكين
صاحب دمشق قتله غلمانه علي فراشه لانه من خواص علمائه واقرب الناس منه
وكانوا ينامون عنده وقتلوه وخرجوا من القلعة ومروا فتجا احدهم
واخذ الايمان وصلبا واستدعي معين الدين اتز اخاه جمال الدين محمد بن تورى
وكان صاحب بعلبك فحضر الي دمشق وملكها ذكر ملك زنكي بعلبك في هذه السنة
في ذي القعدة سار عماد الدين زنكي الي بعلبك ووصل اليها في العشرين من ذي
الحجة وحصرها ونصب عليها اربعة عشر منجنيقا فطلب اهلها الامان فامنهم وسلموا
اليه المدينة واستمر الحصار علي القلعة حتي طلبوا الامان ايضا وسلموا اليه القلعة
نزلوا منها وملكها عدرهم واسرهم فصلبوا عن اخرهم فاستفظع الناس ذلك منه
واستعظموه وحذره الناس وكاتب بعلبك لمعين الدين اتز اعطاه اياها جمال الدين
محمد لما ملك دمشق وكان اتز قد تزوج بام جمال الدين محمد صاحب دمشق وكان له منها

بحمص فاخرجها انر الى بعلبك فلما ملك زنكي بعلبك اخذ الجارية المذكورة وتزوجها
في حلب وبقيت مع زنكي حتى قتل على قلعة جعبر فارسلها ابنه نور الدين محمود بن زنكي
الى انر وهي كانت اعظم الاسباب في المودة بين نور الدين وانر ذكر غير ذلك
في هذه السنة وصل الرائل بالشام وخربت كثيرا من البلاد لا سيما حلب فان اهلها
فارقوا ابنيتهم وخرجوا الى الصحراء واما في رابع صفر الى تاسع عشر ثم دخلت سنة
اربع وثلاثين وخمسمائة في هذه السنة سار عماد الدين زنكي الى دمشق وحصرها
وزحف عليها ونزل لصاحبها عماد الدين محمد ببعلبك وحمص فلما بلغه اليه بسبب
عدده باهل بعلبك واستمر مازا الى دمشق فمرض في ملك المدة جمال الدين محمد بن تورى
صاحب دمشق ومات فطمع زنكي حينيذ في ملك دمشق وزحف اليها واسد القتال
فلم سل عرضا ولما مات جمال الدين محمد امام معين الدين انر في الملك ولد محمد الدين
محمد انر ثم محمد بن زنكي بن طغتكين واسم انر يزيد الدولة ولم يظهر لموت
جمال الدين محمد انر ثم رحل زنكي ونزل بعوراء من مرج واحرق عدة من قرى المرج
ورحل عايدا الى بلاده ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وما بعدها الى سنة ثمان
وثلاثين وخمسمائة في سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة كان الصلح بين السلطان مسعود
وبين عماد الدين زنكي وفيها كان مسير زنكي بعساكره الى ديار بكر وفتح منها كفر
واسعرد وخيلان وحصن الروى وحصن قطليس وحصن باماسا وحصن ذي
القرنين واخذ من بلد ماردين مما هو بيد الفرنج حملين والنوفر قل موزار
من خطوط سمسان ثم ملك عانه من اعمال الفراه وفيها توفي ابو القسم محمود بن
عمر الحوي الزمخشري ولد في رجب سنة سبع وستين واربعمائة وهو من زمخشر قرية

من قرى خوارزم وكان اماما في العلوم صنف المفصل في النحو والكشاف في
التفسير وخمر القول فيه بالاعتزال وافتتح بقوله الحمد لله الذي خلق القرآن
فنجم انهم اصحابه فكتبوا الحمد لله الذي انزل القرآن وله غير ذلك من الصنفات
فنها كتاب العاشق في غريب الحديث وقدم الزمخشري بغداد وناظرها ثم حج
وجاور بمكة سنين كثيرة فسمي بذلك جار الله وكان حنفي الفروع معتزلي الاصول
وللزمخشري نظم حسن لمن من حلم ايباب وانا اقتصرنا مالدين نصانعت
عيوبهم والله يجزي من اقتصر مليح ولكن عند كل حصوه ولم اري في اليد ياصفا
بلا كدر ومن شعره تري سخم اما مضر منصورا وقائلا ماهذه الدرر الذي
تساقط من عينيك سمطين سمطين فقلت لها الدرر الذي كان قد خشي
اما مضر ادني تساقط من عيني قلت رايت في حياة الحيوان في باب
شعر اورده الشيخ كمال الدين الدميري باستري عد المصر من جناحها في ظلمة
الليل البهيم الاهل وري ساطعا وقها من طرفها والمخ من تلك العظام النخل
امنن علي بيوسة لمحوها ماكان مني في الزمان الاول ومن الناس من يقول
انه رجع عن الاعتزال ويدل لهذه الابيات علي رجوعه ثم دخلت سنة تسع
وثلاثين وخمسمايه في هذه السنة فتح عماد الدين زنكي الرها من الفرنج بالسيف
بعد حصار نائبه وعشرين يوما ثم تسلم مدينة سروج وسايرالاماكن
التي كانت بيد الفرنج شرقي الفراه واما البيره فنزل عليها وحاصرها ثم رحل
عنها بسبب قتل نايبه بالموصل وهو نصير الدين جقر وسبب قتله ان كان
عند زنكي البارسلان بن السلطان محمود بن محمد السلجوقي وكان زنكي يقول

ان البلاد التي بيدي انما هي لهذا الملك الب ارسلان المذكور بالموصل وجقر
يقوم بوظايف خدمه فحسن بعض المناحيس لالب ارسلان المذكور قتل جقر
واخذ البلاد من عماد الدين زنكي فلما دخل جقر الى الب ارسلان على غفلة وثب
عليه من عند الب ارسلان فقتلوه فاجتمعت كبراء دولة زنكي واسلموا الب
ارسلان ولم يطعه احد ولما بلغ زنكي ذلك وهو محاصر للبيرة عظم عليه
قتل جقر وخشي من الفتن فرحل عن البيرة لذلك وخشي فرخ الدين بهلوان معاودة
الحصار وعلموا بضعفهم من عماد الدين فارسلوا الى نجم الدين صاحب ماردين
وسلموا البيرة اليه وصارت للمسلمين ثم دخلت سنة اربعين وخمسمايه في هذه
السنة توفي الشيخ ابو منصور موهوب بن احمد الجواليقي اللغوي ومولده
في ذي الحجه سنة خمس وستين واربعمايه احد اللغه عن بن زكريا الكوري وكان
مام بالجليم للفقهي وكان طويل الصمت كثير التحقيق لا يقول الشي الا بعد فكر
كبير وكان يقول كثيرا اذا سيل لا ادري واخذ العلم عن جماعه منهم ناج الدين
ابو اليمن زيد بن الحسن الكندي ومحب الدين ابي اللطف عبد الوهاب بن سكينه
وغيرهما توفي ابو بكر يحيى بن عبد الرحمن بن ذي الاندلسي القرطبي المعروف
صاحب الموشحات البديعة ومن شعره ما اورده مرد ابن العصار

ما افسك الناس الحاظا ولطفهم ٭ ويا مي كان رفعك الصاب والعلم
في صحن خدك وبلي الشمس طالعه ٭ ورد يريدك فيه الراح والخجل
ايمان حبك في قلبي مجسدة ٭ من خدك الكتب او من لحظك الرسل
ان كنت تحمل اني عبد عبرته ٭ يرني ما شيت وانظر ايه كيف امتثل

لو اطلعت على قلبي وجدت به ٭ من فعل عينيك جرحا ليس يندمل

ثم دخلت سنة احدي واربعين وخمس مايه ذكر حصار عماد الدين زنكي حصن جعبر ومقتله في هذه السنه سار زنكي ونزل علي قلعة جعبر وحصرها وصاحبها علي بن مالك بن سالم بن مالك بن بدر بن بدران مقلد بن المسيب الوصلي وارسل عسكرا الي قلعة فنك وهي مجاورة جعبر فحصرها ايضا وصاحبها حسام الدين الكردي البشنوي ولما طال علي زنكي منازلة قلعة جعبر ارسل مع حسان البعلبكي الذي كان صاحب منبج يقول لصاحب قلعة جعبر قلي من خلصك مني فقال صاحب قلعة جعبر لحسان خلصني منه الذي خلصك من ملك من بهرام بن ارتق وكان ملك محاصر المنبج فجاه لهم مدد فرحل حسان الي زنكي ولم يخبره بذلك واعتمد زنكي منازلة قلعة جعبر فوثب عليه جماعة من مماليكه وقتلوه في خامس ربيع الاخر من هذه السنه بالليل ومر بوا الي قلعة جعبر فصاح من بها علي العسكر واعلموهم بقتل زنكي فرحل اصحابه اليه وهم سق وكان عماد الدين زنكي حسن الصورة اسمر اللون مليح العينين وقور عظيما وكان له الموصل وما معها من البلاد وملك الشام خلا دمشق وكان شجاعا وكانت الاعداء محيطة بمملكته من كل جهة وهو ينتصف منهم والمستولي علي بلادهم ولما قتل زنكي كان ولده نور الدين محمود حاضرا عنده فاخذ خاتم والده وهو سبب من اصبعه وسار الي حلب فملكها وكان صحب زنكي الملك الب ارسلان بن محمد بن السلطان محمد السلجوقي وركب في يوم قتله زنكي واجتمع عليه العساكر فحمل له بعض اصحاب زنكي الاكل والشراب وسماع المغاني فسار الب ارسلان الي الرقه واقام بها مشتغلا علي ذلك وارسل

كبير ادولة زنكي الى ولده سيف الدين غازي بن زنكي لعلمونه بالحال وهو
بشهرزور فسار الى الموصل واستقر في ملكها واما البد ارسلان وتفرقت عنه
العساكر وسار الى الموصل يريد ملكها فلما وصلها قبض عليه غازي بن زنكي وحبسه
في قلعة الموصل واستقر ملك سيف الدين غازي للموصل وبلادها ثم دخلت سنة
اثنين واربعين وخمسمايه في هذه السنه دخل نور الدين محمود صاحب حلب بلاد
الفرنج فتح منها مدينة ارتاح بالسيف وحصن ماموله ونصر قوب وكفر لاثا
ثم دخلت سنة ثلاث واربعين وخمسمايه ذكر حصر الفرنج دمشق في هذه السنه
سار ملك الالمان وهو ملك ادهم وهو البلاد القسطنطينيه حتى وصل الى الشام
في جمع عظيم ونزل على دمشق وحصرها وصاحبها محي الدين انر بن محمد بن بوري
ابن طغتكين والحكم والتدبير للملك انما هو لاحد الدين انر مملوك جده طغتكين
وفي بادي ربيع الاول حضر على دمشق ونزل ملك الالمان بالمعدان الاخضر
وارسل انر الى سيف الدين غازي صاحب الموصل يستنجده فسار بعسكر من الموصل
الى الشام وسار مع اخيه نور الدين محمود بعسكره ونزلوا على حمص ودام ذلك
في الحصار الفرنج وارسل انر الى فرنج الشام سرا لهم تسليم قلعه بانياس
فحملوا عن ملك الالمان واشاروا عليه بالرحيل وخوفوه من امداد المسلمين فرحل
عن دمشق وعاد الى بلاده وسلم انر قلعه بانياس الى الفرنج حسبما شرطوا لهم
ذكر غير ذلك من الحوادث في هذه السنه كانت بين نور الدين محمود وبين الفرنج
مصاف بارض بقاع من اعمال بعلبك فانهزم الفرنج وقتل منهم جماعه واسر جماعه كثيره
وحمل من الاسرى والغنيم الى احمد سيف الدين غازي صاحب الموصل وفيها كان

الغلا العام من خراسان الى الشام الى بلاد المغرب وفي ربيع الاول من هذه السنه
قتل نور الدين وارسلان شاه بن ايوب اخو السلطان صلاح الدين قتله الفرنج
لما كانوا امنا بين دمشق فجرى بينهم وبين المسلمين مصاف قتل فيه سارسلان شاه وهو
اكبر من صلاح الدين وكانا شقيقين ثم دخلت سنه اربع ولربعين وخمس مايه
ذكر وفاة غازي بن زنكي في هذه السنه توفي سيف الدين غازي بن عماد الدين
زنكي صاحب الموصل سرحس حادي اواخر جمادي الاخره وكانت ولايته ثلاث سنين
وشهرا وعشرين يوما وكان حسن الصوره ومولده سنه خمس مايه وخلف ولدا ذكرا فربّاه
عمه نور الدين واحسن تربيته وتوفي المذكور شابا وانتزع نور الدين من عقب سيف الدين
غازي وكان سيف الدين المذكور كريما يصنع لعسكره كل يوم طعاما كبيرا بكره وعشيه
وهو اول من حمل على راسه الصنجق من ركوبه اداره الاحناد ارلابرليو الابالوف
في اوساطهم والدبوس تحت ركبهم فلما جعل ذلك اقتدا به اصحاب الاطراف
ولما توفي سيف الدين غازي كان اخوه قطب الدين مودود بن زنكي مقيما
بالموصل فاتفق جمال الدين الوزير وزين الدين علي امير الجيش على تمليكه فخلفاه
وطفاكم ولداك باقي العسكر واطاعه جميع بلاد اخيه سيف الدين ولما ملك تزوج
الخاتون ابنة نمرتاش صاحب ماردين وكان اخوه سيف الدين قد تزوجها
وحدمات قبل الدخول بها وهي لم اولاد قطب الدين ذكر وفاة الحافظ لدين الله
العلوي وولايه الظافر في هذه السنة في جمادي الاخره توفي الحافظ لدين الله
عبد الحميد بن الامير ابي القاسم بن المستنصر العلوي صاحب مصر وكانت خلافته
عشرين سنه الاخمسة اشهر وكان عمره نحو سبع وسبعين سنه ولم يكن الامر العلوين

للمون

المصرين من اهوه عن خليفة عن الحافظ والعاضد على ما سنذكره ان شاء الله تعالى

ذكر خلافة الظافر بامر الله ولما توفي الحافظ لدين الله بويع بالخلافة ابنه الظافر ابو منصور اسماعيل بن الحافظ عبد المجيد واستوزر ابن مصال فبقي اربعين يوما وحصر من اسكندرية العادل بن السلار وكان قد خرج بن مصال من القاهرة في طلب بعض المفسدين فارسل العادل بن السلار ربيبه عباس بن ابي الفتوح يحيى رئيس بن المعدي باديس الصنهاجي كان ابوه ابو الفتوح قد فارق اخاه علي بن يحيى صاحب افريقية وقدم الى الديار المصرية وتوفي بها فتزوج العادل بن السلار زوجة ابي الفتوح المذكور ومعها ولدها عباس المذكور فرباه العادل واحسن رئيسه ولما قدم العادل الى مصر يريد الاستيلاء على الوزارة ارسل ربيبه عباس في عسكر الى بن مصال فطرده عباس وقتله وعاد الى العادل بالقاهرة فاستقر العادل في الوزارة وملك ولم يكن للخليفة معه حكم وبقي العادل كذلك الى سنة ثمان وازبعين وخمسمائة فقتله ربيبه وتعدم في الامور بقتله وولي الوزارة مكانه وكانت الوزارة في مصر لمن غلب

وفيها ملك الفرنج مدينة عسقلان فكانت لخلفاء مصر والوزراء بمصر يحملون اليها الاموال والسلاح فلما كانت هذه السنة قتل العادل بن السلار واختلفت الامور بمصر فملك الفرنج من عسقلان وحاصروها وملكوها وفيها توفي ابو الفتح محمد بن عبد الكريم بن احمد السمعاني المتكلم على مذهب الاشعري وكان اماما في علم الكلام والفقه وله عدة مصنفات منها نهاية الاقدام في علم الكلام ومنها الملل والنحل والمناهج والمختصر الاقسام لمراتب الانام ودخل بغداد سنة عشر وخمسمائة وكانت وفاته سنة سبع وتسعين وازبعمائة بمرو وتوفي ابوه سنة اثنتين وسبعين وازبعمائة بمرو وسمعان اسم لثلاث مدن الاولى بمرو سمعان

خراسان بين نيسابور وخوارزم عند اول الوبل المتصل بناحيه خوارزم وهي التي
بناها محمد الهرسناني المذكور وبناها عبد الله بن طاهر امير خراسان في زمن خلافه
المنصور العباسي والثانيه سهرسان نارض فارس والثالثه مدينه بقرب باصفهان
يقال لها سهرسان وبينها وبين النهروة مدينه اصفهان نحو ميل وبقي هذه الثلثه
مدينه الناحيه العجمي لان سهراسم واسنان الناحيه دخلت سنه اربعين وثلثمايه
ذكر قتل الطائع في هذه السنه في المحرم قتل الطائع بالله ابو منصور اسماعيل بن
الحافظ لدين الله عبد المجيد العلوي قتله وزيره عباس الصنهاجي وسببه ان كان
لعباس ولد حسن الصوره يقال له نصر واحب الطائع وما عنى بفارقه وكان قد قدم
من الشام مويد الدوله اسامه بن منقذ الكناني في زمن وزاره الحافظ فحسن لعباس
قتل العادل فقتله وتولى مكانه كما سبق ثم حسن اسامه لعباس ايضا قتل الطائع
فانه قال له كيف تصير على ما انت من قبيح القول فقال له عباس ما هو فقال ان الناس
يقولون ان الطائع يفعل بابنك نصر فانف عباس وامر ابنه نصرا وقتل الطائع
في بيته وقتلاه وقتلا كل معه وسلم حادم صغير فحمر الى القصر واعلمهم بقتل الطائع
ثم حضر عباس في القصر وطلب الاجتماع بالطائع وطلبه من اهل القصر فلم يجبه فقال
او دم قتلوه فاحضر اخوين الطائع يقال لهما يوسف وجبريل وقتلهما عباس ايضا
ذكر خلافه الطائع بن الظافر وما جرى مع عباس المذكور قابله بفعله الشنيع
ما قدمناه احضر العاضد بنصر الله ابا القاسم عيسى بن الظافر اسماعيل ما في يوم
قتل ابيه وله من العمر خمس سنين فحمله عباس على كتفه واجلسه على سرير الملك وبايع
له الناس واخذ عباس من القصر من الاموال والجواهر النفيسه شيا كثيرا ولما

فعل

فعل عباس ذلك اختلفت عليه الكلمة وثار عليه الجند والسودان وكاتب
طلايع بن رزيك في منية بن خصيب واليا عليها فارسل اليه اهل القصر من النسا
والحرم يستغيثون به وكان فيهم شهامة فجمع جمعه وقصد عباسا فهرب عباس
الى نحو الشام بما معه من الاموال والتحف التي لا يوجد مثلها ولما كان في اثنا الطريق
لحق الافرنج علي عباس المذكور فقتلوه واخذوا ما كان معه واسروا ابنه نصرا
وكان قد استقر طلايع بن رزيك بعد هرب عباس في الوزارة ولقب الملك الصالح
فارسل الصالح طلايع بن رزيك الى الفرنج ونزل لهم مالا واخذ نصر بن عباس واحضره
الى مصر ودخل القصر فقتل وصلب علي باب زويلة واما اسامة بن المنقذ فانه كان
مع عباس فلما قتل عباس هرب اسامة ونجا الى الشام ولما استقر الصالح بن رزيك وقع
في الاعمال بالديار المصرية فابادهم بالقتل والهروب الى البلاد البعيدة ذكر ملك نور الدين
محمود بن زنكي دمشق واخذها من صاحبها محي الدين انر بن محمد بن تورى بن طغتكين
كان الفرنج قد تغلبوا على الناحية بعد ملكهم مدينة عسقلان حتى انهم استعرضوا كل
مملوك وجارية بدمشق من النصارى واطلقوا لهم اكل من اراد منهم الخروج من دمشق
والتحول الى وطنه مع صاحبه اولى فحتى نور الدين ان يملكوا دمشق فكاتب اهل دمشق
واستمالهم في الباطن ثم صار اليها فحصرها فتح له باب الشرق فدخل منه وملك المدينة
وحصر محي الدين في القلعة وبذل له اقطاعا من جملة مدينة حمص فلم محي الدين القلعة للملك نور الدين
وسار الى حمص فلم يعطه اياها نور الدين واعطاه عوضها بالس فلم يرضها محي الدين وسار عنها
الى العراق واقام ببغداد وابتنى دارا بقرب النظامية وسكنها حتى مات بها وعاد
المسند الى نور الدين قلعة دمشق ما تزوا خذها من الفرنج ثم دخلت سنة

خمسين وخرجت وفي دخلت سنة احدى وخمسين وتسعمائة في هذه السنة فارق اهل بلاد
الروم على ما ذكرناه من الفرنج فقتلوهم وسار عسكر عبد المؤمن فملكه بونة وخرجت جميع اوربة
عن حكم الفرنج ما عدى المهدية وسوسة وفي هذه السنة بايع عبد المؤمن لولده محمد بولاية
العهد وكانت ولاية العهد بعده لابي حفص عمر وكان من اصحاب بن تومرت وهو من
اكبر الموحدين فاجاب بلي خلع نفسه وبايعه لابي عبد المؤمن وفيها احرق بغداد
فاحترق درب قراشيا ودرب اللبان وحمام بن حمدويه والطرفة والحلبونية ودار
الخلافة وباب الازج وسوق السلطان وغير ذلك وفيها توفي ابو الحسن بن الخل
شيخ الشافعية في بغداد وهو من اصحاب الشافعي وجمع بين العلم والعمل وتوفي
ابن الابري الشاعر وهو من اهل المدينة طيبة العرب والاصل وكان عمره
قد زاد على تسعين سنة وفيها توفي الواو الحلبي الشاعر المشهور ثم دخلت سنة
اثنتين وخمسين وخمسمائة ذكر زلازل بالشام واحوال بني منقذ وفي هذه السنة
كانت زلازل بالشام قوية فخربت حماة وشيزر وحمص وحصن الاكراد وطرابلس
وانطاكية وغيرها من البلاد المجاورة اليها حتى وقعت الاسوار والقلاع فقام
نور الدين محمود بن زنكي في ذلك المقام المرضي من بدار كها بالعمارة واعادته على
الفرنج بشغلهم عن قصد البلاد وملك من الهدم ما لا يحصى وملكي اهل معلم كتاب كان
بمدينة حماة فارق المكتب وحاب الولد له فسقط المكتب على الصبيان جميعهم قال المعلم
فلم يحضر احد يسأل عن صبي كان له هناك ولما سقط حصن شيزر وخربت قلعتها
بهذه الزلزلة بادر اليها سعد امير نور الدين محمود بن زنكي وكان بالقرب منها فحصلها
البيها وتسلمها وملكها نور الدين وعمر اسوارها وكانت شيزر لبني منقذ الكنانيين

نيوار تونها من ايام صالح بن مرداس كذا ذكره ابن الاثير في الكامل ان بني منقذ
المذكورين ملكوا شيزر من ايام صالح بن مرداس وكان ملك صالح بن مرداس حلب في
سنة ازيد عشرة وازيد مايه وانقضى ملكه في سنة عشرين وازيد مايه ولم يزل شيزر
في يد بني منقذ حتى انتهى ملكها الى نصر بن علي بن نصر بن منقذ استمر فيها الى ان مات سنة
اربع وتسعين وازيد مايه وكان الذي بها منهم علي بن مقلد بن نصر بن منقذ فلما حضر الموت
استخلف اخاه مرشد بن علي على حصن شيزر فقال مرشد لا ابوليت ولا اخرج من
الدنيا كما دخلها ومرشد هو خال مؤيد الدولة حسامه بن مسعود المرحوم ذاك مع عماد
الوزير الصفهاني وبرايه كان ماكان فلما تسنم مرشد من الولايه ولاها نصر اخاه
الصغير سلطان بن علي واستمر مرشد مع اخيه سلطان على اجل صحبه مدة من الزمان
وكان لمرشد عدة اولاد نجباء ولم يكن لسلطان ولد ثم جا السلطان الاولاد وحشى على
اولاد من اولاد اخيه مرشد وسعى المفسدون بين مرشد وسلطان فتغير كل منهما
على صاحبه فكتب سلطان الى اخيه مرشد ابيانا يعاتبه وكان مرشد عالما بالادب
والشعر فاجابه مرشد بقصيدة طويلة منها قوله شكت جفاه والدنف في ذاك ذنبها
فيا عجبا من ظالم جا باكيا وطاوعنا الواشين في وطاعصى عدو لابي هو ابها
وواشيا ومال بها سهم الخيال الى العلى وهيهات ان ابي لها الدهر مائلا
ولما اتاني من فريصة جوهر جمعت المعالي فيه لي والمعاليا ولست هجرت الشعر
جبنا لانه تولى عني حين ولى سباسبا وقلت اخي ترعى بني واسرتي
وتحفظ عهدي فيهم ودماسبا فالك لما ان جنا الدهر ضعضعت
قواعد مني صار ماكان ماضيا تنكر حتى صار ترك قسوه

وترك منهم حفوه وتنابيا على اني ما حلت عما عهدته ولا غيرت هدي الدين وداديا
وكان الامر بين مرشد واخيه سلطان في بلاد الجبل توفي مرشد سنة احدى وثلثين
وخمسمايه فاظهر سلطان النغي على اولاد اخيه مرشد المذكور وجاهرهم العداوة
ففارقوا تبريز فقصد ابوهم نور الدين محمود زنكي وشكوا اليه من عمهم سلطان وعامله
ذلك ولم يمكنه قصده الاشتغال بهما لما فرج وبقي سلطان كذلك الى ان توفي وولي
بعده اولاده فلما خربت القلعة هذه السنه بالزلزلة لم ينج من بني منقذ الذي كانوا
بها احد وان صاحبها فيهم كان وقد حمر وله وعمل دعوة للناس واحضر جميع بني منقذ
في داره وجاءت الزلزلة فسقطت الدار والقلعة عليهم فهلكوا عن اخرهم وكان
لصاحب سيزر ابن منقذ المذكور حصان بحيه وازال على باب داره فلما جاءت
الزلزلة وهلك بنو منقذ تحت الهدم سلم منهم واحد وهرب فطلب باب الدار
فلما خرج من الباب ركض الحصان المذكور فقتله وتسلم نور الدين القلعة
والمدينة وفيها فتح الفتى باب الكعبة وعمل عوضه بابا مصفحا بالفضة المذهبة
وعمل لنفسه من الباب الاول تابوتا يدفن فيه وفيها مات محمد بن عبد اللطيف
بن محمد المحمدي رئيس اصحاب الشافعي باصفهان وكان صدرا نبيلا عند الملوك
ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وخمسمايه في هذه السنة توفي يحيى بن سلام بن الحسن
بن فارقين الخصكفي الشاعر وكان مسيحيا ومن شعره وخليع بث اعذله
وتري عذلي من العبث قلت ان الخمر مخشه قال حاشاها من الخبث
قلت فالارباح تبعها قال الطيب العيش في الرفث قلت منها التي قالت
اجل شرفت عن مخرج الحدث وسألوها فقلت لي قال عند الكون في الحدث

ثم دخلت سنة اربع وخمسين وخمسمايه ذكر فتح المهديه نزل عبد المؤمن على مدينه المهديه
واخذها من الفرنج يوم عاشوراء سنه خمس وخمسين وخمسمايه وملك جميع افريقيه وكان
قد ملك الفرنج المهديه في سنه تسع واربعين وخمسمايه واخذوها من صاحبها الحسن
ابن علي بن يحيى بن تميم الصنهاجي وبقيت في ايديهم لهذه السنه ففتحها عبد المؤمن فكان
ملك الفرنج المهديه اثنتي عشر سنه تقريبا ولما ملكها عبد المؤمن اصلح احوالها واستعمل
عليها بعض اصحابه وجعل معه الحسن بن علي الصنهاجي الذي كان صاحبها وكان قد سار
الى بني حماد ملوك بجايه ثم اتصل بعبد المؤمن حسبما تقدم ذكره فاقام عنده مكرما الى هذه
السنه فاعاده عبد المؤمن الى المهديه واعطاه بها دورا نفيسه واقطاعا ثم رحل
عبد المؤمن عنها الى المغرب ذكر الفائز الفاطمي خليفه مصر في هذه السنه
توفي الفائز نصر الله ابو القسم عيسى بن اسماعيل الظافر خليفه مصر وكانت خلافته
ست سنين وسبعه اشهر وكان عمره لما ولي خمس سنين ذكر خلافة العاضد ولما مات
الفائز دخل الصالح بن رزيك القصر وسال عمن يصلح فاحضر لهم انسان كبير السن فقال
بعض اصحاب الصالح لئن لا يكون عباس احزم منك حيث اختار الصغير فاعاد الصالح
الرجل الى موضعه وامر باحضار العاضد لدين الله بن محمد عبد الله بن الامير يوسف
الحافظ ولم يكن اسن خليفه وكان العاضد ذلك الوقت من انعاصابع له بالخلافه
وزوجه الصالح ابنته ونقل معها من الجهاز ما لم يسمع بمثله ذكر وفاة المقتفي لامر الله
في هذه السنه تاني ربيع الاول توفي الخليفه المقتفي لامر الله ابو عبد الله محمد بن
المستظهر بالله ابي العباس احمد بن المقتدي بامر الله ابي العباس احمد بن القادر بالله ابي العباس
واربعمايه وامه ام ولد تركي وكانت خلافته اربعا وعشرين سنه وتسعه اشهر

وسنة عشر يوما وكان حسن السيرة وهو اول من استبد بالعراق منفردا عن سلطان
يكون معه وكان يبذل الاموال العظيمة لاصحاب الضرر في جميع البلاد حتى كان لا يتوقع
منها شيء ذكر خلافة المتقي وهو ثاني بلا فصل بينهم ولما توفي المقتفي لامر الله محمد بويع
ابنه يوسف ولقب المستنجد بالله وام المستنجد ام ولد يدعى طاووس ولما بويع المستنجد
بالخلافة بايع اهله واقاربه فمنهم عمه ابو طالب ثم اخوه ابو جعفر بن المقتفي وكان
اكبر من المستنجد ثم بايعه الوزير بن هبيرة وقاضي القضاة وغيرهم ثم دخلت سنة
ست وخمسين وخمسمائة ذكر قتل الصالح بن رزيك في هذه السنة في رمضان قتل
الملك الصالح ابو الغارات طلايع بن رزيك الارمني وزير العاضد العلوي جهزت
عليه عمة العاضد من قتله وهو داخل في القصر بالسكاكين ولم يمت في تلك الساعة
بل حمل الى بيته وارسل يعتب على العاضد عمته وارسلها الى طلايع فقتلها وسأل
العاضد ان يولي ابنه رزيك الوزارة فولاه ولقب العادل ومات طلايع واستقر
ابنه العادل رزيك في الوزارة وكان مصالح طلايع شعر حسن فمنه في الغزل
ابى الله الا ان يدين لنا الدهر ... وحد منا في ملكنا العز والنصر
علمنا بان المال تفنى الوفه ... وتبقى لنا من بعده الاجر والذكر
خلطنا الندى بالناس حتى كانما ... سحاب لدينا البرق والرعد والقطر
وفيها هاج الناس فوقع فتنة وقتال بين صاحب مكة وامير الحاج فوصل الحجاج
ولم يقدر بعضهم على الطواف بعد الوقعة قال ابن الاثير وكان ممن حج ولم يطف جدتي
ام ابيه فوصلت الى بلادها ومضى على احرامها فاستفتت الشيخ ابا القاسم بن البوري
فافتى انها اذا دامت على بقائها على احرامها الى قابل وطافت كمل حجها الاول ثم تعود

وتحل

وتحل ثم تحرم احراما ثانيا وتقف بعرفات وتكمل مناسكك الحج فيصير لها حجتان
فبقيت على احرامها الاول وفعلت كما قال فتم حجها الاول والثاني ثم دخلت سنة
ثمان وخمسين وخمسمائة ذكر وزارة شاور نور الدين عام في هذه السنة في صفر وزر
شاور العاضد ابن الله العلوي وكان شاور خدم الصالح طلايع بن رزيك
وكان قد ولاه الصعيد وكانت ولاية الصعيد اكبر المناصب بعد الوزارة فلما
خرج الصالح اوصى ابنه العادل ان لا يغير على شاور شيا لعلمه بقوة شاور فلما تولى
العادل بن الصالح الوزارة خالف وصية ابيه وكتب الى شاور بالعزل فجمع شاور
الجموع وسار الى مصر نحو العادل فهرب العادل وطرد وراءه شاور واسكنه وقتله
وهو العادل رزيك بن الصالح طلايع بن رزيك وانقضت بقتله دولة بني رزيك
وفيهم يقول عمارة اليمني من ابيات طويلة
ولت لياليّ بني رزيك وانصرمت
والمدح والشكر فيهم غير منصرم
كان صالحهم يوما وعادلهم
في صدر ذا الدست لم يقعد ولم يقم
واستقر شاور في الوزارة وتلقب
بامير الجيوش واخذ اموال بني رزيك وودائعهم ثم ان الضرغام جمع جموعا ونازع
شاور في الوزارة في شهر رمضان وقوي على شاور فانهزم شاور الى الشام
مستجيرا بنور الدين ولما تمكن ضرغام في الوزارة قتل كبير امراء المصريين
البلاد فضعفت الدولة بهذا السبب حتى خربت البلاد من ايديهم ولم
تزل شاور عند نور الدين بقية عامه وانقضت السنة وفي سنة تسع وخمسين وخمسمائة
سير نور الدين محمود بن زنكي عسكرا يقودهم اسد الدين شيركوه بن شاذي الى الديار
المصرية ومعهم شاور وكان قد فر من مصر هاربا من ضرغام الوزير فلحق شاور

نور الدين واستحجه ونزل له ثلث اموال مصر بعد ان اعاده الى
الوزارة فارسل نور الدين شيركوه الى مصر ووصل اليها ومنزم عسكر ضرغام وحمل ضرغام
عند قبر السيده نفيسه واعاد شاور الى وزارة العاضد العلوي وكان مجيء اسد الدين
في جمادي الاول في سنه تسع وخمسين وخمسمايه واستقر شاور في الوزاره وخرجت اليه
الخلع في مستهل رجب من هذه السنه ثم غدر شاور بنور الدين ولم يف له بما شرط
فسار اسد الدين واستولى على بلبيس والشرقيه فارسل شاور واستنجد بالفرنج على اخراج
اسد الدين شيركوه من البلاد فسار الافرنج واجتمع معهم شاور بعسكر مصر وحصروا
شيركوه ببلبيس ودام الحصار مدة ثلاثة اشهر وبلغ الفرنج حركة نور الدين واحد كارم
فراسلوا شيركوه في الصلح وفتحوا له فخرج من بلبيس بمن معه من العسكر وسار بهم وصلوا
الى الشام سالمين ولنرجع الى ترتيب لمطر الكتاب على القانون المالوف وفي هذه
السنه اعني سنه ثمان وخمسين وخمسمايه كانت وفاة عبد المومن في العشرين جمادي الاخره
وهو عبد المومن بن علي صاحب بلاد المغرب وافريقيه والاندلس وكان قد سار من مراكش
للاصلاح فرض بها ومات وحضره الموت جمع شيوخ الموحدين وقال لهم قد جربتم
ابني محمد فلم ار يصلح لهذا الامر وانما يصلح له ابني يوسف وقدموه فبايعوه وسمي
بامير المومنين واستقرت قواعد ملكه وكانت مدة ولايه عبد المومن ثلاثا وثلاثين
سنة وشهورا وكان حازما سديد الراي حسن السياسة للامور كثير سفك الدم
على الذنب الصغير وكان يعظم امر الدين ويقويه ويلزم الناس بالصلاة حتى انه
من راي في وقت الصلوه عن محل قتل وجمع الناس في المغرب على مذهب مالك في الفروع
وعلى مذهب ابي الحسن الاشعري في الاصول وفي هذه السنه كبس الفرنج نور الدين

محمود وهو منازل في الطبعة تحت حصن الاكراد فلم يشعر نور الدين وعسكره الا وقد
اطلت عليهم صلبان الفرنج وقصد واخيمة نور الدين فلما رءاه ذلك ركب نور الدين
وساق وفي السبحة فنزل انسان كردي فقطعها فنجا نور الدين وقتل الكردي
فاحسن نور الدين الى مخلفيه ووقف عليهم الوقوف وسار نور الدين الى بحيرة حمص
فنزل عليها وتلاحق من سلم من المسلمين ثم دخلت سنة تسع وخمسين وخمسمايه في هذه
السنه في رمضان فتح نور الدين قلعة حارم واخذها من الفرنج بعد مصاف جرى
بين نور الدين والفرنج اسر فيه نور الدين وقتل واسر من الفرنج عالما كثيرا وكان في
جمله الاسرى البرنس صاحب انطاكيه والقومص صاحب طرابلس وغنم منهم المسلمون
اسلابا كثيرا وفي هذه السنة ايضا في ذي الحجه سار نور الدين الى بانياس وفتحها
وكانت بيد الفرنج من سنة ثلاث واربعين وخمسمايه الى هذه السنه وفي هذه السنه
توفي جمال الدين ابو جعفر محمد بن علي بن ابي منصور الاصفهاني وزير قطب الدين
مودود بن زنكي صاحب الموصل في شعبان مقبوضا عليه وكان قد قبض عليه
قطب الدين في سنة ثمان وخمسين وكان قد تعاهد جمال الدين المذكور واسد الدين
ليكون اسرهما من قبل الاخر فنقل الاخر الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم
ويدفن فيها ففعلوا شيركوه والكرد امر بولايران عبد سلم وحطم وكان ينادي به
بكل بلد ينزلون بها الصلاة عليه ولما اراد الصلوة عليه بالحلم صعد شاب على موضع
مرتفع وانشد
سري بهم فوق الركاب وطال ... سرى جوده فوق الركاب وناله
مر على الوادي فسمي رحالهم ... عليه وبالوادي فتشي ارتحاله
وطيف به حول الكعبه ودفن في رباط بالمدينة بناه لنفسه وبين قبره وقبر النبي صلى الله

عليه وسلم نحو خمسة عشر ذراعا وهذا جمال الدين هو الذي جدد مسجد الخيف بمنى وبنى الحجر
جانب الكعبه وزخرف الكعبه وغرم جملة طائلة لصاحب مكه والمقتفي حتى مكنه من ذلك
وهو الذي بنى المسجد الذي على جبل عرفات وعمل الدرج اليه وعمل بعرفات مصانع
الماء وبنى سورا على مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وبنى على دجلة جسرا عند جزيرة
ابن عمر بالحجر المنحوت والحديد والرصاص والسلمن فقبض قبل ان يفرغ وبنى الربط وعمرها
وفي هذه السنة توفي نصر بن خلف ملك سجستان وعمره اثنتان وثمانون سنة وملك بعده ابنه ابو الفتح احمد بن نصر وفيها توفي الامام عمر الخوارزمي
خطيب بلخ ومفتيها والقاضي ابو بكر المحمودي صاحب المقامات والاشعار وله مقامات
بالفارسيه على نمط مقامات الحريري ثم دخلت سنه ستين وستمائه احدى وستين وخمسمائه
ودخلت سنه اثنتين وستين وخمسمائه في هذه السنه اعني سنه اثنتين وستين وخمسمائه
عاد اسد الدين شيركوه الى الديار المصريه وجمع نور الدين لعسكر جيد عدتهم الفا
فارس فوصل البلاد المصريه واستولى على الجيزه وارسل شاور الى الفرنج واستجدهم
وجمعهم وساروا في اثر شيركوه الى جمة الصعيد والتقوا على بلد يقال لها ابوان
فانهزم الفرنج والمصريون واستولى شيركوه على بلاد الجيزه واسوان ثم سار الى
الاسكندريه وملكها وجعل فيها ابن اخيه صلاح يوسف بن ايوب وعاد شيركوه
الى جمة الصعيد فاجتمع عسكر مصر والفرنج وحاصروا صلاح الدين بالاسكندريه
مدة ثلاثة شهور فسار شيركوه اليهم فانفذوا الى الصلح على مال يحملونه الى شيركوه
وسلم اليهم الاسكندريه وتعود الى الشام وتسلم المصريون الاسكندريه في منتصف
شوال من هذه السنه وسار شيركوه الى الشام فوصل الى دمشق في تاسع عشر ذي القعده

والله

واستقر الصلح بين الفرنج والمصريين على ان يكون للفرنج بالقاهرة شحنة ويكون ابوابها بيد
فرسانهم ويكون لهم من دخل مصر كل سنة ماية الف دينار وفي هذه السنة فتح نور الدين
صافيثا والغريبة ثم دخلت سنة ثلاث وستين وخمسمايه ففي هذه السنة توفي عبد الكريم
ابو سعد بن منصور بن ابي بكر المظفر السمعاني المروزي الفقيه الشافعي وكان مكثرا
من سماع الحديث سافر لطلبه الى ماوراء النهر وسمع منه مالم يسمعه غيره وله التصانيف
المشهورة المحسنة منها ذيل تاريخ بغداد وتاريخ مدينة مرو وكتاب الانساب في ثمان
مجلدات وقد اختصر كتاب الانساب المذكور الشيخ عز الدين علي بن الاثير في ثلاث
مجلدات والمختصر المذكور هو الموجود في ايدي الناس والاصل قليل الوجود وله غير ذلك
وقد جمع مشيخته فزادت عدتهم عن اربعة الاف شيخ وقد ذكره ابو الفرج بن الجوزي
واوقع فيه فمن جملة قوله فيه انه كان ياخذ الشيخ ببغداد ويعبر به الى قرون نهر عيسى
ويقول اخبرني فلان ماوراء النهر وهذا بارد جدا لان السمعاني المذكور سافر الى
ماوراء النهر حقا فاي حاجة الى هذا التدليس واتهامه عند ابن الجوزي انه شافعي وله
اسوة بعوده فانه لم يبق على احد غير الحنابلة وكانت ولادة ابي سعد السمعاني المذكور
في شعبان سنة ست وخمسمايه وكان ابوه وجده فاضلين والسمعاني منسوب للسمعان
وهو بطن من تميم ثم دخلت سنة اربع وستين وخمسمايه ذكر ملك اسد الدين
شيركوه نصر وقتل سار ثم ملك صلاح الدين وهو ابتداء الدولة الايوبية
في هذه السنة اعني سنة اربع وستين وخمسمايه في ربيع الاول سار اسد الدين شيركوه
من شاذلي الى ديار مصر ومعه العساكر النورية وسبب ذلك تمكن الفرنج من البلاد
المصرية وتحكمهم على المسلمين بها حتى ملكوا بلبيس فقرروا في مستهل صفر من هذه السنة

وقتلوا اهلها واسروهم ثم ساروا من بلبيس ونزلوا على القاهرة عاشر صفر وحاصروها
فاحرق شاور مدينة مصر وفاء من ان يملكها الفرنج وامر اهلها بالانتقال الى القاهرة
فبقيت النار تحرقها اربعة وخمسين يوما فارسل العاضد الخليفة الى نور الدين يستغيث به
وارسل في الكتب شعور النساء وصانع شاور الفرنج على الف الف دينار يحملها اليهم فحمل اليهم
مائة الف دينار وسالهم ان يرحلوا عن القاهرة ليقدر على جمع المال وحمله فرحلوا واجتمع
نور الدين العسكر مع شيركوه واتفق فيه المال واعطاه شيركوه مائتي الف دينار سوى
الثياب والدواب والاسلحة وغير ذلك وارسل معه عدة امرائهم ابن اخيه صلاح الدين
يوسف بن ايوب على كره منه احب نور الدين مير صلاح الدين وفيه ذهاب الملك
من بيته وكره صلاح الدين للامر وفيه سعادته وملكه وعسى ان يكره شيا وهو خير له
وعسى ان يحبوا شيا وهو شر له ولما قارب شيركوه مصر رحل الفرنج من ديار مصر
على اعقابهم الى بلادهم وكان نصر فتح حديد او وصل اسد الدين شيركوه الى القاهرة
في رابع ربيع الاخر واجتمع بالعاضد وخلع عليه وعاد الى خيامه بالخلعة العاضدية
واجرى عليه وعلى عسكره الاقامة الوافرة وشرع شاور عاطل شيركوه فيما كان يبذله
لنور الدين من تقرير المال وافراد تلك البلاد له ومنع ذلك فكان شاور يركب كل يوم
الى اسد الدين شيركوه ويعوده ويمسه وما بعدهم اللطان الاعز وراسم ان شاور
عزم على ان يعمل دعوة لشيركوه وامرائه ويقبض عليهم فنقل ابن الكامل بن شاور
من ذلك وللراي عسكر نور الدين من شاور ذلك عزموا على الفتك بشاور واتفق
على ذلك صلاح الدين يوسف وعز الدين جرديك وغيرهما وعرفوا شيركوه بذلك
فنهاهم عنه واتفق ان شاور قصد شيركوه على عادته فلم يجد في الخيم وكان قد

قد مضى لزيارة قبر الشافعي رضي الله عنه فلقي صلاح الدين وحرديك شاور اوعلماه
برواح شيركوه الى زيارة الشافعي فساروا جميعا الى شيركوه فوثب صلاح الدين وحرديك
على شاور ومن معها والقوه الى الارض عن فرسه واسكنوه في سابع ربيع الاخر من هذه
السنه اعني سنه اربع وستين وخمسمايه فهرب اصحابه عنه وارسلوا اعلموا شيركوه لما جعلوه
فلم يعلم بمكنه الامام ذلك وسمع العاضد الخبر فارسل الى شيركوه يطلب منه انفاذ
راس شاور فقطعه وارسل براسه الى العاضد ودخل بعد ذلك شيركوه الى القصر
عند العاضد فخلع عليه خلعه الوزاره ولقبه الملك المنصور امير الجيوش وسار
بالخلع الى دار الوزاره وهي التي كان فيها شاور واستولى الامر وكتب له منشور
بالانشا الفاضلي اوله بعد البسمله من عبد الله وولده ابي محمد الامام لدين الله امير المؤمنين
الى السيد الاجل الملك المنصور سلطان الجيوش ولي الايمه مجير الامه اسد الدين
ابي الحرث شيركوه العاضدي عضد الله به الدين وامتع بطول بقايه امير المؤمنين
وادام قدرته واعلى كلمته سلام عليكم فانا نحمد اليك الله الذي لا اله الا هو
ونسأله ان يصلي على محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين واله الطاهرين والايمة
المهديين وسلم تسليما ثم فوض امور الخلافه اليه وصانا اضربنا عنها طلبا
للاختصار وكتب العاضد بخطه على ظهر المنشور هذا عهدنا اليه ولوزير بمثله
فعلم امانه راك امير المؤمنين اهلا لحملها فخذ كتاب امير المؤمنين بقوه واسحب
ذيل الفخار بما اقترت خدمتك بنوة النبوة ومدحت الشعراء اسد الدين شيركوه
ووصل اليه من الشام مديح عماد الكاتب قصيده اولها

الحمد لله ادركت ما املت لا اللعب ٭ كم راحت حنيت من ذوحه النعب

ياشيركوه بن شادي الملك دعوه من ** شادي يوسف خير ابن نجم أيوب
خير الملوك وما حاز وا بزكلهم ** من المدافي العلا ما حرز بالذهب
تملك من ملك مصر ولبه وحجا ** عن الملوك وطالت سائر الرتب
قد امكنت اسد الدين الفريسة من ** فتح البلاد فبادر نحوها وثبا
وفي شيركوه وقتل شاور يقول عرفك الدهر شيئا
لو فاز بالملك العقيم خليفة ** له شيركوه القائدي وهو
هو الاسد الضاري الذي حل حطم ** وشاور كلب للرجال عقور
بني وطني حتى لقد قال صحبه ** على مثلها كان اللعين يدور
فلا رحم الرحمن تربة قبره ** ولا زال فيها منكر ونكير
واما الكامل بن شاور لما قتلوا ابوه دخل القصر فكان اخر العهد به ولما
لم يبق لاسد الدين شيركوه منازع اتاه اجله حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم
بغته وتوفي في يوم السبت الثاني والعشرون من جمادي الاخرة سنة اربع وستين
وخمس مايه فكانت ولايته شهرين وخمسة ايام وكان شيركوه وايوب
ابنا شاذي من بلدوين قال بن الاثير واصلهما من الاكراد الروادية
فقصدا العراق وخدما نهروز شحنة السلجوقية ببغداد وكان ايوب
اكبر من شيركوه فجعله نهروز مستحفظا قلعة تكريت فلما انكر عماد الدين زنكي
من عسكر الخليفة ومن علي بكرة خدمة ايوب وشيركوه كاتبوه فلما ان شيركوه
قتل انسانا بتكريت فاخرجها نهروز من تكريت فلحقا بخدمة عماد الدين
زنكي فاحسن اليهما واعطاهما اقطاعات جليلة ولما ملك صلاح الدين مصر

بعلبك

لعلمك جعل ايوب محفوظا لها وما حاصر عسكر دمشق بعد موت زنكي سلمها ايوب اليهم
على اقطاع كثير شرطوه له فبقي ايوب من اكابر امراء عسكر دمشق وبقي شيركوه مع نور الدين
محمود بعد قتل اسد زنكي واقطعه نور الدين حمص والرحبة لما رأى من شجاعته
وزاد عليها وجعله مقدم عسكره فلما اراد نور الدين ملك دمشق امر شيركوه فكاتب
اخاه ايوب فساعد نور الدين على ملك دمشق وبقيا مع نور الدين الى ان ارسل
شيركوه الى مصر مرة بعد اخرى حتى ملكها وتوفي في هذه السنة على ما ذكرناه ولما
توفي شيركوه كان معه صلاح الدين يوسف بن اخيه ايوب بن شاذي وكان قد سار
معه على كره قال صلاح الدين امرني نور الدين بالمسير مع عمي شيركوه وكان قد
قال شيركوه حضرت عند خالي يوسف للمسير فقلت والله لو اعطيت ملك مصر ما سرت
اليها فلقد قاسيت بالاسكندرية ما لا انساه ابدا فقال لي نور الدين لا بد من سيرك
معي فامرني نور الدين وانا اسهل فقال نور الدين لا بد من سيرك مع عمك فشكوت
الضائقة فاعطاني ما جهزت به فكانما اسناق الى الموت ذكر وزارة يوسف
ابن ايوب مصر وملكها وملكه الدولة الاكرادية ولما مات شيركوه طلب جماعة
من الامراء النورية التقدم على العسكر ولاية الوزارة العاضدية منهم على الدولة
الاروي وقطب الدين سال المنجي وسيف الدين علي بن احمد المشطوب الهكاري
وشهاب الدين محمود الحارمي وهو حال صلاح الدين فارسل العاضد احضر صلاح الدين
وولاه الوزارة ولقبه الملك الناصر فلم تطعه الامراء المذكورون وكان مع
صلاح الدين الفقيه عيسى الهكاري فسعى مع المشطوب حتى اماله الى صلاح الدين
[illegible] اخيك وعزه وملكه لك فمال اليه ايضا

ثم فصل بالبابين هكذا وكلهم اطاعوا غير عين الدوله الجاولي فقال اما انا فلا اخدم
يوسف وعاد الي نور الدين بالشام وسلمت قدم صلاح الدين على انه نائب
لنور الدين وكان نور الدين يكاتب صلاح الدين بالامير الاسفهسلار ويكتب على
عنوان الكتاب تعظيما عن ان يكتب اسمه وكان لا يخصه بكتاب بل الامير صلاح الدين
وكافة الامرا بالديار المصريه يفعلون كذا وكذا ثم ارسل صلاح الدين فطلب من
نور الدين اباه ايوب واهله فارسلهم اليه نور الدين فاعظم صلاح الدين
الاقطاعات بمصر وتمكن من البلاد وضعف امر العاضد ولما فوض الامر الي صلاح الدين
تاب عن شرب الخمر واعرض عن اسباب اللهو وتمص لباب الحدود وادام ذلك الي ان
توفاه الله تعالي قال ابن الاثير مولف الكامل رايت كثيرا ممن ابتدا الملك
ينتقل الملك الي عقبه فان مقاومه تغلب وملك فانتقل الملك الي بني مروان
ثم ملك السفاح من بني العباس فانتقل الملك الي عقب اخيه المنصور ثم الي قاعده
اول من ابتدا بالملك منهم نصر بن احمد فانتقل الملك الي اخيه اسماعيل وعقبه
ثم عماد الدوله بن بويه ملك فانتقل الملك الي عقب اخيه وكن الدوله ثم ملك
طوائف الصليحي فانتقل الملك لعقب اخيه داود ثم شركوه ملك فانتقل الملك
الي ابن اخيه يوسف ولما قام صلاح الدين بالملك لم يبق الملك في عقبه
بل انتقل الي اخيه العادل وعقبه ولم يبق لاولاد صلاح الدين عن حلبه
وكان سبب ذلك كثرة قتل من تولي اولا واحده الملك وعمون اهله وقلوبهم
متعلقه به فحرم عقبه ذلك ولما استقر قدم صلاح الدين في الوزاره قبل ان تتم
الخلافه وكان مقدم الاسماعيليه اجتمع السودان ومن احفاظ القصر في عدد كثير

وجرى بينهم وبين صلاح الدين وعسكره وقعة عظيمة بين القصرين انهزم فيها
السودان وقتل منهم خلق كثير وتبعهم صلاح الدين فاحلامهم قتلا وهجما وحكم
صلاح الدين على القصر واقام فيه صهاي الدين قراقوش الاسدي وكان خصيا
ابيض وبقي يجري في القصر صغيره ولاكبيره الا بامر صلاح الدين وفي هذه
السنة توفي الشيخ ابو محمد الفارقي وكان احد الزهاد وله كرامات كثيرة كان يتكلم
على الخاطر وكلامه مجرب [illegible] وفيها استاذ الفرنج
الى دمياط وحصروها وتحرروا صلاح الدين بالرجال والسلاح والنفط واخرج على
ذلك اموالا عظيمة فحصروها ثمانين يوما وخرج نور الدين فاغار على بلاد الشام
وملكها وافتدى على اعقابهم ولم يظفروا بشيء فاقام صلاح الدين مدة اشهر الى
العاضد ارسل يامره بمقام الفرنج على دمياط [illegible] وسوى الثياب
وغيرها وفيها كانت الزلزلة العظيمة بحلب الشام فقام نور الدين في عمارة الاسوار
وحفر البلاد ثم قام وكذلك حرب صلاح الدين فحالوا نور الدين والشغل كلهم
منهم عن قصد الاخر فعادا ما خرب من [illegible] وفيها توفي محمد بن محمد بن علي صاحب كتاب
سلوان المطاع صنفه لبعض الولاة بصقلية بمدارس وحمس وحمس بابه وله ايضا كتاب
بحيا الابناء وشرح مشكلات الحريري وله بصقلية وتنقل بالبلاد واقام بمكة وسكن
اخر وقته بمدينة حماة وتوفي بها ولم يزل مكبا على العلم حتى مات رحمه الله تعالى
ثم دخلت سنة ستين وخمس مائة ذكر وفاة المستضيء وخلافة المستضيء وهو تاسع
ثلاثين خلفاء بني العباس في هذه السنة سابع ربيع الاخر توفي المستضيء بامر الله ابو المظفر
يوسف بن المستنجد بالله ابن عبد الله محمد المستظهر بالله وامه ام ولد سمها ربيع الاخر

سنة عشر وخمسمائة وكان اسمر اللون تام العام طويل اللحية وكان سبب موته انه مرض
واشتد مرضه وكان قد خاف منه استاد داره وعفيف الدين ابو الفرج بن رئيس الرؤساء
وقطب الدين قيماز المقتفوي وهو حينئذ كبير امراء بغداد فاتفقا ووصفا الطبيب
على ان يصف ما يهلكه فوصف له دخول الحمام فامتنع منه لضعفه ثم انه دخلها وغلق
عليه الباب فمات فلما مات المستنجد احضر عضد الدين وقطب الدين المستضيء
بامر الله ابن المستنجد وامه الجليلة شروطا ان يكون عضد الدين وزيرا وابنه كمال الدين
استاد الدار وقطب الدين امير العسكر فاجابهم الى ذلك واسم المستضيء الحسن وكنيته
ابو محمد ولي الخلافة من اسرة الحسن غير الحسن بن علي والمستضيء نابس في الخلافة
يوم مات ابيه بيعة خاصة وفي غده بيعة عامة وكان المستنجد حسن السيرة الا في
كثير من الملوك وكان شديدا على اهل العيث والفساد وفي ايامه صار صلاح الدين
عن مصر وهو ابلاد الفرنج قرب عسقلان والرملة وعاد مصر ثم خرج الى بلده وحصنها
وبنى للفرنج على ساحل البحر الغربي وتنقل اليها المراكب وحدها ابراوة او فيها في العشرين
من ربيع الآخر واشتاح اهلها وما فيها وعاد الى مصر ولما عاد صلاح الدين الى مصر واستقر
بها كان بمصر دار السخنة تسمى دار المعونة محبس فاقدها صلاح الدين وبناها مدرسة
للشافعية ولذلك بناء دار العزل مدرسة للشافعية وعزل قضاة المصريين وكانوا
سبعة وولى قضاة شافعية وكذلك في العشرين من جمادي الآخرة وكذلك اشتري
تقي الدين عمر ابن اخي صلاح الدين منازل العز وبناها مدرسة الشافعية وفيها
توفي القاضي ابن الجلال من اعيان الكتاب المصريين وفضلائهم وكان صاحب ديوان
الانشا بها ثم دخلت سنة سبع وستين وخمسمائة ذكر اقامة الخطبة العباسية بمصر

والله

[illegible] الدولة العلوية السنة ثاني جمعة المحرم قطعت
خطبة العاضد لدين الله ابي محمد عبد الله بن الامير يوسف بن الحافظ
لدين الله ابي الميمون عبد المجيد بن ابي القسم محمد ولم يل الخلافة ابن
المستنصر بالله بن تميم معد بن الظاهر الاعز لدين الله ابي الحسن علي بن الحاكم
بامر الله ابن علي المنصور بن العزيز المعز لدين الله ابي تميم معد بن المنصور
بالله ابي الطاهر اسماعيل بن القائم بامر الله ابي القاسم محمد بن المهدي بالله ابي
محمد عبيد الله اول الخلفا العلويين من هذا البيت وقد مر ذكر نسبه في ابتدا
[illegible] الخطبة العباسية بمصر لما تملك صلاح الدين من مصر وحلم
[illegible] العصر واقام فيها قراقوش الاسدي وكان خصيا ابيض وبلغ نور الدين
ذلك ارسل الى صلاح الدين يامره بحسم ما قطع الخطبة العلوية واقامة الخطبة
العباسية فراجعه صلاح الدين في ذلك خوف الفتنة فلم يلتفت نور الدين
الى ذلك واصر عليه وكان العاضد قد مرض فلما صلاح الدين الخطبا ان
[illegible] يقطع خطبة العاضد فامتثلوا ذلك ولم يسع فيها عران
كان العاضد قد اشتد مرضه فلم يعلمه احد من اهله بقطع خطبته فتوفي العاضد
يوم عاشوراء ولم يعلم بقطع خطبته ولما توفي العاضد جلس صلاح الدين للدوا
[illegible] على قصر الخلافة وعلى جميع ما فيه وكان لم يخرج عن الاحصا وكان
فيه اشيا نفيسة من الاعلاق المثمنة والكتب والتحف فمن ذلك الجمل الياقوت
وكان وزنه سبعة عشر درهما او سبعة عشر مثقالا قال ابن الاثير يوسف الكامل
[illegible] وما حكي انه كان بالقصر طبل للنوبة اذا ضرب الانسان به

ذا امره بالتعجب في ذلك وراه العاضد اصعب من ان يناله بمكروه فوصله
بمال وقال له ادع لنا بالشيخ وامره بالانصراف فلما اراد السلطان صلاح الدين
ازالة الدولة العلوية والقبض عليهم استفتى في ذلك خافتاه جماعة من
الفقهاء وكان نجم الدين الحويساني المذكور من جملتهم فبالغ في الفتيا وصرح في
بعضه بتعديد مساوئهم وسلب عنهم الايمان واطال الكلام في ذلك فصح بذلك
عزم العاضد في هذه السنة على ان يبعث الى نور الدين يستدعي صلاح الدين
ابن اخيه في الباطن فان صلاح الدين سار وتنازل الشوبك ثم رحل عنه وهي
لم تفتح خوفا ان يأخذه فلم يسمع ما يخوف نور الدين عن قصد مصر فتركه ولم يفتحه
لذلك وبلغ نور الدين ذلك فكتمه ووحش باطنه بصلاح الدين ولما استقر
صلاح الدين بمصر جمع اقاربه وكبراء دولته وكان ذلك بمحضر ابيه نجم الدين
ايوب فقال ان نور الدين يقصدنا فان الرأي قال فقي عمر بن اخيه فقاتله
ونقصده فانكر نجم الدين ايوب على تقي الدين ذلك وقال انا في الدست
تزلت نور الدين نزلت وصلت للارض بين يديه بل اكتب وقل لنور الدين
انا مملوكي من عندك برسول واحد اربط المنديل في عنقي واجري اليك سارعت
الى ذلك يا تقي فاتفقوا على ذلك ثم اجتمع ايوب بابنه صلاح الدين خلوة وقال له
يا يوسف انا نور الدين انا كنت اول من يمتعد ويقابله ولكن اذا اظهر ذلك
يترك نور الدين جميع ما هو فيه ويقصدنا واذا رأى ما يكون في ذلك واذا
ظهر بالطاعة يأتي الامر بما يحمل به الكفاءة من عند الله فكان كما قال
وعمره نور الدين بعد ذلك عشرين سنة وبين تمام الازهري والمؤيد في الخريطي وكان اماما

في القراءة والنحو وغيرها من العلوم وتوفي بالموصل ابو محمد عبد الله
بن احمد بن احمد بن احمد المعروف بابن الخشاب النحوي الاديب العالم المشهور في
الادب والنحو والتفسير والحديث وكان متضلعا من العلوم وكان يقال فيه
الاعراب بالقاهل والملبس سنة ثمان وستين وخمسمائة
السنة سار شمس الدولة توران شاه بن ايوب اخو صلاح الدين الى بلاد
من مصر الى البلاد التي بعدها فلم تجد تلك البلاد قفلا ولا عاصما
سار طارقا من الكرك من ديار مصر المعمورة التي لصلاح الدين عزيز هذا شاه
بن ايوب اسمه فرانوش الى اقريطشية ودلوا على راس الرمل الوعر فحاصرها
ثم فتحها واستولى على فرانوش عليها وملك كثيرا من بلاد اقريطشية سار
صلاح الدين من مصر الى الكرك لحصرها وكان قد واعد نور الدين ان يجتمعا
على الكرك وسار نور الدين من دمشق حتى وصل الى الرقيم وهو قريب من الكرك
فخاف صلاح الدين من الاجتماع بنور الدين فرحل صلاح الدين عائدا الى مصر وارسل
تحفا الى نور الدين واعتذر ان ابا ايوب مريض وخشي ان يموت فتذهب
مصر فقبل نور الدين عذره في الظاهر وعلم المقصود ولما وصل صلاح الدين
الى مصر وجد اباه ايوب قد مات مات نجم الدين ايوب بن شادي
المذكور انه ركب بمصر ليعرب به فرسه فوقع وحمل الى قصره وبقي اياما ومات
في السابع والعشرين من ذي الحجة من هذه السنة وكان نجم الدين ايوب خيرا عاقلا
حسن السيرة كريما كثير الاحسان توفي ابو بزار حسن راي الحسن صافي
ابن عبد الله بن بزار النحوي وقد ناهز التسعين وهو المعروف بملك النحاة وسمع

تابع النحو

في النحو حتى فاق فيه اهل طبقته وكان موح بتفسير لعرفه لك النحاء
وكان لسيخ على من يخاطبه بغير ذلك وكان الفقيه على مذهب ابي حنيفه رحمه الله
قرأ الاصول على الخلاف وسار الى خراسان وكرمان وعمره نحو عشرين سنه ثم رحل الى الشام
فاستوطن دمشق سنه تسع وستين وخمسمايه

في هذه السنه كان صلاح الدين واهله خائفين من نور الدين فاتفق رايهم
على تحصيل مملكه غير مصر حيث ان قصدهم نور الدين قاتلوه فان هزمهم التجوا
الى ان المملكه فجمع صلاح الدين اخاه توران شاه الى النوبه فلم يجدهم بلادها
ثم سيره في هذه السنه بعسكر الى اليمن وكان صاحب اليمن حينئذ انسانا يسمى
عبد النبي فجمع توران شاه ووصل اليمن وجرى بينه وبين عبد النبي قتال
فانهزم توران شاه وهزم عبد النبي وجمع جيد وملكها واسر عبد النبي ثم قصد
عدن وكان صاحبها اسمه ماسر فخرج لقتال توران فهزمه توران شاه وملك
عدن وملكها واسر ماسر ايضا واستولى توران شاه على بلاد اليمن واستقر
في ملك صلاح الدين واستولى على اموال عظيمه لعبد النبي وكذلك من عدن

جماعه من المصريين وعمارة اليمني في هذه في رمضان طلب صلاح الدين
جماعه من اعيان المصريين فانهم قصدوا الوثوب عليه واماره الدوله العلويه
معلوم وضللهم عن اخرهم فمنهم عبد الصمد الكاتب والقاضي العويرس
وداعي الدعاه وعماره بن علي اليمني الشاعر الفقيه وله اشعار حسنه فمنها
يتعلق بهذا الوثوب واراض دولتهم منها

ومبيت نادهر كف المجد بالثلل
وجيده بود حسن الحلي بالعطل جدعت عارنك الافنى فانفك

لا ابتغي ما بين امر الدين والمجل لهفي ولهف بني الامال قاطبة
على فجيعتها في اكرم الدول يا عاذلي في هوى ابنا فاطمة
لك الملامة ان اقصرت في عذل بالله زر ساحة القصرين واسكب معي
عليهما لا على صقيل والحمل وقل لاهلها والله لا التحمت
فيكم جروحي ولا قروحي بعد مثل ما ذاقه كانت الافرح فاعلة
في نسل آل امير المؤمنين علي وقد حصلتم عليها واسم جدكم
محمد وابوكم خير مستعمل مررت بالقصر والاركان خالية
من الوفود وكانت قبله القبل
والله لا فاز يوم الحشر مبغضكم ولا نجا من عذاب الله غير ولي
ايمي وهذا ي والذخيرة لي اذا ارتهنت بما قدمت من عمل
والله لا حلت عن حبي لكم ابدا ما احر الله لي في مدة الاجل

غضبت اميمة اذ رأت آل محمد سفها وشنت
وغدت تخالف في الخلافة اهلها وتقابل البرهان بالبهتان
لم تقنع حكامهم بركونهم ظهر التفاق وغارت العدوان
وتعودهم في رتبة نبوية لم ينلها هم أبو سفيان
حتى اضافوا بعد ذلك انهم اخذوا بثار الكفر في الايمان
فاتى زيادة في القبح زيادة نزكت يزيد يزيد في نقصان

في هذه السنة توفي الملك العادل
نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي بن اقسنقر صاحب الشام وديار الجزيرة وغير ذلك

يوم الاربعا حادي عشر شوال لعلة الخوانيق بقلعة دمشق المحروسة
وكان نور الدين قد شرع يتجهز للدخول الى مصر لاخذها من صلاح الدين وكان
يريد ان يحلي بن اخيه سيف الدين غازي بن مودود في الشام مكان الفرنج
ويسير هو بنفسه الى مصر فاتاه امر الله الذي لا مرد له وكان نور الدين اسمر
طويل القامة ليس له لحية الا في حنكه حسن الصورة وكان قد اتسع ملكه جدا
وخطب له بالحرمين واليمن لما ملكها نور ان شاه بن ايوب وكذلك كان خطب له
بمصر وكان مولد نور الدين سنة احدى عشر وخمسمايه وطبق ذكره الارض
فحسن سيرته وعدله وكان من الزهد والعبادة على قدم عظيم وكان يصلي
كثيرا من الليل جمع الجماعة والخشوع لربه
ما احسن المحراب في المحراب وكان عارفا بالفقه على مذهب ابي حنيفة
وليس عنده فيه تعصب وهو الذي بنى اسوار مدن الشام مثل دمشق
وحمص وحماه وحلب وبيرز وبعلبك وغيرها مما هدمت بالزلازل وبنى
المدارس الكثيرة للحنفيه والشافعيه ولا تحمل هذا المختصر ذكر فضايله
نور الدين قام ابنه الملك الصالح اسماعيل بن نور الدين محمود
بالملك بعده وعمره احدى عشر سنة وحلف له العسكر بدمشق واقام لها
واطاعه صلاح الدين بمصر وخطب له بها وضربت السكة باسمه وكان
المتولي لتدبير الملك الصالح وتدبير دولته الامير شمس الدين محمد بن عبد الملك
المعروف بابن المقدم ولما مات نور الدين وملك ابنه الملك الصالح اسار
من الموصل سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي وملك

جميع البلاد الجزرية ثم دخلت سنة ثمانين وخمسمائة ذكر الخلاف بين
الكرد والعرب ومبدأ هذا الخلاف اجتمع جمع من رجال من اهل الطيبة يقال لهم
الكرج كثير واظهروا الخلاف على صلاح الدين فارسل اليهم صلاح الدين عسكرا فيه
فاقتتلوا وقتل الكرج وقتل جماعة منهم وانهزم الباقون ذكر ملك صلاح الدين
دمشق وغيرها في هذه السنة سلخ ربيع الاول ملك صلاح الدين يوسف بن ايوب
مدينة دمشق وحمص وحماه وسببه ان شمس الدين بن الداية المقيم بحلب ارسل الى
سعد الدين كمشتكين يستدعي الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين من دمشق الى حلب
ليكون معه فيها فسار الملك الصالح الى حلب مع سعد الدين المذكور ولما استقر
بحلب وتمكن كما يشاء قبض على شمس الدين بن الداية واخوته وقبض على الرئيس بن المشطاب
واخوته وهو رئيس حلب واعتقد سعد الدين مدبر الملك الصالح فخافه بن المقدم
وغيره من الامراء الذين بدمشق وكاتبوا صلاح الدين بن ايوب صاحب مصر واستدعوه
ليملكوه عليهم فسار صلاح الدين من مصر في سبع مائة فارس وثلثمائة راجل حتى
وصل الى دمشق فخرج كل من بها من العسكر والتركمان وخدموه ونزل بدار الدية ايوب المعروفة
بدار العقيقي وعرضت عليه القلعة وكان فيها من جهة الملك الصالح خادم اسمه
ريحان فراسله صلاح الدين واستمالة فسلم اليه القلعة فتسلمها صلاح الدين واخذ
ما فيها من الاموال والذخائر وكاتب قلعة بعلبك واستحلفهم لاخيه الملك العادل
طغتكين بن ايوب وسار الى حمص في جمادى الاولى وكان حمص وحماه وقلعة
بارين وسلمية ولم خالد والرها من بلد الجزيرة في اقطاع فخر الدين العادل بحمص وحماه
فسار سيرته مع الناس وكانت هذه البلاد له نعم ملاعبها فان قال اعطيها كان فيها

وولاه نور الدين وليس لنور الدين مقدم في القلاع حلم الامارين فان قلعها كانت
لعز الدين ايضا ونزل صلاح الدين على حمص في حادي عشر جمادي الاولى وملك المدينة
وعصمت عليه القلعة فترك عليها من ضيق عليها ورحل الى حماة وملك مدينتها مستهل
جمادي الاخرة من هذه السنة وكان تقلعها الامير عز الدين جردك احد المماليك
النورية فامتنع في القلعة فذكر لصلاح الدين انه ليس له غرض سوى حفظ البلاد
لصاحبه الصالح عليه وانما هو نايبه وقصده من جردك المسير الى حلب في رسالة
فاستخلفه جردك على قلعة وسار جردك الى حلب برسالة من صلاح الدين واستخلف في
قلعة حماة اخاه فلما وصل جردك الى حلب قبض عليه كمشتكين وسجنه فلما علم اخوه
بذلك سلم قلعة حماة الى صلاح الدين فملكها ثم سار صلاح الدين الى حلب وحصرها ونازلها الملك
الصالح ابن نور الدين فجمع اهل حلب وقاتلوا صلاح الدين وصدوه عن حلب وارسل سعد الدين
كمشتكين الى سنان مقدم الاسماعيلية لموالاعظم ليقتلوا صلاح الدين فارسل سنان
جماعة لقتل صلاح الدين ووتبوا على صلاح الدين ليقتلوا دونه واستمر صلاح الدين
محاصر الحلب الى مستهل رجب ورحل عنها بسبب نزول الفرنج على حمص ووصل صلاح الدين
الى حماة ثامن رجب ورحل وسار الى حمص فرحل الفرنج عنها ووصل صلاح الدين اليها وحصر
قلعتها وملكها في الحادي والعشرين من شعبان من هذه السنة ثم سار الى بعلبك فملكها
ولما استقر ملك صلاح الدين لهذه البلاد ارسل للملك الصالح الى ابن عمه سيف الدين
غازي صاحب الموصل يستنجده على صلاح الدين فجهز جيشا صحبة اخيه عز الدين
مسعود بن مودود بن زنكي بن مودود صاحب سنجار ليسير في النجدة ايضا فامتنع
مصانعة لصلاح الدين سيف الدين غازي وحصر سنجار ووصل عسكر الموصل صحبة

مسعود بن مودود وسلمه لما الى حلب وانضم اليهم عسكر حلب وساروا الى صلاح الدين
فارسل صلاح الدين سدل حمص وحماه وان يقربا دمشق ويكونا نائبا للملك الصالح
فلم يجيبوه الى ذلك وساروا الى قتاله واقتتلوا عند قرون حماه فانهزم عسكر الموصل
وحلب وغنم صلاح الدين وعسكره اموالهم وتبعهم صلاح الدين حتى جسرهم في حلب وقطع
صلاح الدين خطبة الملك الصالح ابن نور الدين واخذ اسمه عن السكة واستبد
بالسلطنة فراسلوا صلاح الدين في الصلح على ان يكون له ما بيده من الشام والملك الصالح
ما بقي بيده منه فصالحهم على ذلك ورحل عن حلب في العشر الاول من شوال من هذه السنة
اعني سنة سبعين وخمس مايه اقول فيكون اول نوبت الدولة الايوبية الاكراد بمصر
هذه السنة اعني سنة سبعين وفي العشر الاخير من شوال منها ملك السلطان صلاح الدين
قلعة ماردين واخذها من صاحبها اخي الدين مسعود الف عصملي وكان من اكابر الامراء النورية
ذكر غير ذلك وفيها وقع بين الخليفة المستضي خليفة بغداد وبين قطب الدين قيماز
سبب عسكر بغداد فنهبت دار قيماز وهرب الى الحلة ثم الى الموصل فلحق قيماز في
الطريق عطش شديد فهلك اكثر اصحابه ومات قطب الدين قيماز قبل ان يصل الى الموصل
فحمل ودفن بظاهر باب العماري ولما هرب قيماز خلع الخليفة علي عضد الدين الوزير واعاد
الى الوزارة ثم دخلت سنة احدى وسبعين وخمس مايه ذكر انهزام سيف الدين غازي
صاحب الموصل من السلطان صلاح الدين في هذه السنة عاشر شوال كان المصاف بين
السلطان صلاح الدين وبين سيف الدين غازي بن مودود بن السلطان فهرب سيف الدين
غازي والعساكر التي كانت معه فانه كان استخلف بصاحبة حصن كيفا وصاحبة
ماردين وعزيمة وتمت الهزيمة على سيف الدين غازي حتى وصل الى الموصل مرعوبا وقصد

الهروب منها الى بعض القلاع فتبعه وزيره وأقام بالموصل واستولى السلطان صلاح الدين
على اثقال عسكر الموصل وغيرهم وغنم ما فيها ثم سار الى براعه فحصرها وتسلمها ثم سار الى منبج
فحصرها في اخر شوال فوصلها قطب الدين مملك بن حسان المنبجي وكان شديد التعصب
لصلاح الدين وفتحها عنوة واسر بها له واخذ جميع موجوده ثم اطلقه فسار بها الى الموصل
فاقطعه سيف الدين غازي مدينة الرها ثم سار السلطان صلاح الدين الى اعزاز ونازلها
ثالث ذي القعدة وتسلمها حادي عشر ذي الحجة ثوب اسماعيل على صلاح الدين في هذه
حصره اعزاز فضربه بسكين في راسه فجرحه فامسك صلاح الدين نور الا اسماعيل وبقي
يضرب بالسكين فلا يؤثر حتى قتل الاسماعيلي على الملك اسمال ووثب اخر فقتل وثالث
فقتل ايضا وجا السلطان الى خيمته مدعورا وتلوح جنده وابعد من انكر منهم والملك
السلطان اعزاز رحل عنها ونازل حلب في منتصف ذي الحجة وحصرها وتسلمها الملك الصالح
بن نور الدين وانقضت هذه السنة وهو محاصرها فالوا صلاح الدين في الصلح فاجابهم
اليه واخرجوا اليه بنتا صغيرة لنور الدين محمود فاكرمها السلطان صلاح الدين واعطاها
شيا كثيرا وقال لها ما تريدين فقالت اريد قلعة اعزاز وكانوا قد علوها ذلك فسلمها
السلطان صلاح الدين اليهم واستقر الصلح ورحل السلطان صلاح الدين عن حلب في العشرين من
المحرم سنة اثنين وسبعين وفيها في رمضان قدم شمس الدولة توران شاه بن ايوب
من اليمن الى الشام وارسل الى اخيه صلاح الدين يعلمه بوصوله وكتب اليه ابياتا من سعر المجم
المعرى والى صلاح الدين اشكو انني ... من بعد مضي الجوانح مولع
اجنى عالبعد الدار عنه ولم اكن ... لولا هواه لبعده دار اجزع
ولاجل اليه متى غزا يمم ... وتجب بي ركب الغرام وتوسع

ولا سيوف الليل لا يسري بها ... طيف لطالب ورد الروق اللمع
وافد من اليكا قلبي مخبر ... اني بجسمي عن قريب تابع
حتى اشاهد منه اسعد طلعة ... من افقها صلح السعادة يطلع

وفي توفي الحافظ ابو القسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر الدمشقي الملقب بفخر الدين كان اماما في الحديث ومراعيا من الفقها الشافعية صنف تاريخ دمشق في ثمانين مجلدة وضع تاريخ بغداد اتى فيه بالغرايب ومولد المذكور في اول سنة تسع وتسعين واربعمايه ثم دخلت سنة اثنين وسبعين وخمسمايه فيها قصد السلطان صلاح الدين الاسكندرية في المحرم فهدم قلعتها وخربها واحرقها وحصر قلعة مصياف فارسل سنان مقدم الاسماعيلية الى صلاح الدين لكي يصلها بالدين الحاري صاحب حماه فسالها ان يسعى في الصلح فسالها الحاري في الصفح عنهم فاجابه صلاح الدين الى ذلك وصالحهم ورحل عنهم واتصل السلطان صلاح الدين مسيره ووصل الى مصر فانه كان قد توجه منها بعد ان استقر الملك الشام ولما وصل الى مصر في هذه السنة امر بنيان الصور الدور على مصر والقاهرة والقلعة التي على جبل المقطم ودور ذلك تسعة وعشرون الف ذراع بالذراع الهاشمي ولم تزل العمل فيه والي ان مات صلاح الدين وفي هذه السنة امر صلاح الدين ببنيا المدرسة التي بالقرافة بمصر على قبر الشافعي وعمل بالقاهرة سرسنان وفي هذه السنة توفي القاضي جمال الدين محمد بن عبد الله بن القسم الشهرزوري قاضي دمشق وجميع الشام ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وخمسمايه في هذه السنة في جمادي الاولى سار السلطان صلاح الدين من مصر الى ساحل الشام لعزم الفرنج فوصل الى عسقلان في الرابع والعشرين من الشهر فنهب وعزق عسكره في الاعمال وبقي السلطان في بعض العسكر

فلم يشعر الا والفرنج قد طلعت عليه فقاتلهم اشد قتال وكان تقي الدين محمد بن شاهنشاه
ابن ايوب واخو اسد احمد وهو من احسن الشباب اول ما قد تكامل لحيته فامر تقي
الدين بالحمل على الفرنج فحمل عليهم وقاتلهم فانزمهم الى الكثيب واعاد سالما فامر هم ايوب
بالحمل اليهم ثانية فحمل عليهم فقتل شهيدا وقت الهزيمة على المسلمين وقارت حملة
الفرنج السلطان فمضى منهزما الى مصر على البريد ومعه من سلم فلحقوا في طريقهم مشقة
وعطشا شديدا وملك كثيرا من الدواب واخذت الفرنج العسكر الذين كانوا بالفرما
للاعارة اسرى واسر الفقيه عيسى وكان من اكابر اصحاب السلطان صلاح الدين فاقام
السلطان في الاسر بعد ستين بتسعين الف دينار ووصل السلطان الى القاهرة نصف
جمادي الاخرة قال الشيخ عز الدين علي بن الاثير مولف الكامل رايت كتابا بخط
يد صلاح الدين الى اخيه توران شاه نائبه بدمشق يذكر له الوقعة وفي اوله شعر
ذكرتك والخطي يخطر بيننا وقد نهلت منا المثقفة السمر ويقول لقد اشرفنا
على الهلاك غير مرة وما نجانا الا الله سبحانه منه الامر يريده سبحانه وتعالى
وما ثبتت الاقدام في نفسها الا هو وفي هذه السنة سار الفرنج وحصروا مدينة حماه
في جمادي الاولى وطمع الفرنج بسبب ابعاد السلطان لمصر وهزيمته من الفرنج ولم يكن
بها دون توران شاه بدمشق ينوب عن اخيه صلاح الدين وليس عنده كثير من العسكر وكان
توران شاه ايضا كثير الانهماك في اللذات ما علمت الولجات والمحاصر واحماه
كان برأس جبل هناك يعرف بالمعرة فلما بلغ صلاح الدين وهو مريض واشتد حصار الفرنج
لحماه وطال زحفهم عليها حتى انهم هجموا بعض اطراف المدينة وكادوا يملكون البلد
قهرا اليهم ثم جد المسلمون في القتال واخرجوا الفرنج عن ظاهر السور واقام الفرنج

كذلك على حماه اربعة ايام ثم رحلوا عنها الى حارم وعقب رحيلهم عنها مات صاحبها
شهاب الدين الحارمي وكان له ابن من احسن الناس شبابا مات قبله بثلاثة ايام وفي
هذه السنة قبض الملك الصالح بن نور الدين صاحب حلب على سعد الدين كمشتكين وكان
قد تغلب على الامر وكانت حارم لمشتكين فارسل للملك الصالح اليهم فلم يسلموها اليه فأ
كمشتكين ان يسلمها فامرهم بذلك فلم يفعلوا منه فامر بتعذيب كمشتكين ليسلم القلعة
فعذب واصحابه بدونه ولا يرجعونه فمات في العذاب واسر اصحابه على الامتناع وو
الفرنج الى حارم بعد رحيلهم عن حماه وحصروا حارم مدة اربعة اشهر فارسل الملك
الصالح بالامان للفرنج وصالحهم فرحلوا عن حارم وقد بلغ باهلها وبعد ان رحل الفرنج
عنها ارسل اليها الملك الصالح عسكرا وحصروها فلم يبن باهلها ممانعة فسلموها للملك الصالح
فاستناب بقلعة حارم مملوكا كان لابيه اسمه سرخك ثم دخلت سنة اربع وسبعين وخمسمائة
في هذه السنة كان بالبلاد غلاء عام وتبعه وبا شديد وفيها سير السلطان صلاح الدين
ابن اخيه تقي الدين عمر الى حماه وابن عمه محمد بن شيركوه الى حمص وسير اخاه توران شاه
بعلبك وانتزعها من ابن المقدم صاحبها وعوضه عنها عوضا بعد حضاره وقطعها
اخاه توران شاه فاستقر بها وارهم بحفظ بلادهم فاستقر كل منهم ببلده وفيها
توفي الحصيص الشاعر واسمه سعد بن محمد بن سعد وشعره مشهور نذكر منه
لا تلمني في شقائي يا علي ٭ رغد العيش لرياب المحال ٭ سيف عزة الله ونقده
فهو بالطبع غني عن صقال ٭ وفيها مات سهلة بنت احمد بن عمر الاردي
سمعت الحديث من السراج وطراد وغيرهما وعمرت حتى كتبت عليها مسنده وسمع عليها
خلق كثير لعلو اسنادها ثم دخلت سنة خمس وسبعين وخمسمائة فيها كان السلطان

صلاح الدين

صلاح الدين وفتح حصنا كان بناه الفرنج عند محاصرة الاجرام بالقرب من باب ماس
عند بنت يعقوب وفي ذلك يقول علي بن محمد الساعاتي الدمشقي

• اتسكن واطاب النبيين عصبة • يمين الذي ايمانها وهي حلف •
• فصمتكموا والنصح للدين واجب • دبروا بيت يعقوب فقد حاربوا يوسف •

وفيها كانت حرب بين عسكر السلطان صلاح الدين وسعدهم بن اخيه تقي الدين
عمر بن شاهنشاه بن ايوب وبين عسكر قليج ارسلان بن مسعود بن قليج ارسلان صاحب
بلاد الروم وسببها ان حمص وعنان كان بيد شمس الدين بن المقدم فطمع فيه قليج
ارسلان وارسل اليه عسكرا كثيرا يحصروه وكانوا قريب عشرين الفا فسار اليهم
تقي الدين في الف فارس فهزمهم وكان تقي الدين يفتخر ويقول هزمت بالف عشرين
الف ذكر وفاة المستضي الخليفة العباسي ببغداد وخلافة الامام وهو رابع
خلفاء هذه السنة اعني العقد توفي المستضي بامر الله ابو محمد الحسن
ابن يوسف المستنجد وام ولد ارمنية وكانت خلافته نحو تسع سنين وسبعة
اشهر وكان مولده سنة ست وثلاثين وخمسمايه وكان عادلا حسن السيرة وكان قد
حكم في دولته ظهير الدين ابو بكر منصور بن نصر المعروف بابن العطار بعد قتل
عضد الدين ابو نزير فلما مات المستضي قام ظهير الدين بن العطار واخذ البيعة
لولده الامام الناصر لدين الله ولما استقرت البيعة للامام الناصر لدين الله
حكم استاد الدار مجد الدين ابو الفضل فقبض في سابع القعده على ظهير الدين
ابن العطار وسلمه الى التاج واخرج ظهير الدين المذكور ميتا على راس جمال ليلة
الاربعا في عشر ذي القعده وسارت به العامه والقوه من راس الجمال وشدوا

في ذكره جملا وسجنوه في البلد وكانوا يصعدون في بيده معرفه يعلموا انها قلم وقد
عملوا تلك المعرفه في العوده ويقولون وقع لنا يا مولانا هذا فعلهم به مع حسن سيرته فيهم
وكفه عن اموالهم ثم خلص منهم وتوفي رحمه الله تعالى وفي هذه السنه في ذي
القعده نزل توران شاه اخو السلطان عن بعلبك وطلب عوضها الاسكندريه فاجابه
السلطان صلاح الدين الى ذلك واقطع بعلبك لعز الدين فرخشاه بن شاهنشاه بن
ايوب فسار اليها فرخشاه وسار شمس الدوله توران شاه الى الاسكندريه واقام بها
الى ان مات بها ثم دخلت سنه ست وسبعين وخمس مايه ذكر وفاه سيف الدين صاحب
الموصل وبلاد الجزيره في هذه السنه توفي سيف الدين غازي بن مودود بن زنكي
ابن اقسنقر صاحب الموصل في ثالث صفر وكان مرضه السل وطال وكان عمره نحو ثلثين
سنه وكانت ولايته عشر سنين ونحو ثلثه اشهر بالموصل وبلاد الجزيره وكان
حسن الصوره مليح الشباب تام القامه ابيض اللون عاقلا عادلا عفيفا شديد
العوده لا يدخل غير الخدام الصغار فاذا كبر احدهم منعه عن الدخول وكان عفيفا
عن اموال الرعيه مع ثم كان فيه وحسن واوصى بالمملكه بعده الى ابن اخيه عز الدين
مسعود بن مودود واعطى جزيره بن عمر وقلاعها لولده سنجر شاه بن غازي فاستقر
ذلك بعد موته حسبما قرره وكان مدبر الدوله والحاكم فيها مجاهد الدين قيماز
وفي هذه السنه سار السلطان صلاح الدين الى جهة قلج ارسلان بن مسعود بن قلج
الارسلاني صاحب بلاد الروم ووصل الى دعيان ثم اصطلحا فقصد صلاح الدين
بلاد ابن كيون الارمني وشن فيها الغارات فصالحه ابن كيون على مال حمله واسرى
اطلقها وفيها توفي شمس الدوله توران شاه بن ايوب اخو صلاح الدين الاكبر بالاسكندريه

وكان لدمعها اكثر بلاد اليمن وتوابعها هناك يحملون اليه الاموال من زبيد وعدن وغيرها
وكان اجود الناس واسخاهم كفا وكان كلما حمل اليه من اموال اليمن ودخل الاسكندرية
هذا فلما مات كان عليه نحو مائتي الف دينار مصرية دينا فوفاها اخوه صلاح الدين عنه
لما وصل الى مصر ووصل السلطان صلاح الدين الى مصر في هذه السنة في شعبان واستخلف
بالشام ابن اخيه عز الدين فرخشاه بن شاهنشاه بن ايوب صاحب بعلبك ثم دخلت
سنة سبع وسبعين وخمسمائة في هذه السنة عزم الفرنس صاحب الكرك على المسير الى
مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم للاستيلاء عليها فملك الموكب الشريفة وبسبب ذلك عز الدين
فرخشاه نايب عمه السلطان بدمشق فجمع وقصد بلاد الكرك واغار عليها واقام في معاملة
الفرنس مدة والفرنس جموعه وانقطع عنه عن الحركة وفيها ذكر وفاة الملك
الصالح صاحب حلب في هذه السنة في رجب توفي الملك الصالح اسماعيل بن نور الدين
محمود بن زنكي بن اقسنقر صاحب حلب وعمره نحو تسعة عشر سنة ولما اشتد به مرض القولنج
وصف له الاطباء الخمر فمات ولم يستعمله وكان حليما عفيف اليد والفرج واللسان ملازما
لامور الدين لا يعرف له شيء مما يتعاطاه الشباب واوصى ملك حلب الى عمه عز الدين مسعود
ابن مودود بن زنكي صاحب الموصل فلما مات سار مسعود ومجاهد الدين قيماز من الموصل
الى حلب واستقر في ملكها ولما استقر مسعود بن مودود في ملك حلب كاتبه اخوه
عماد الدين زنكي بن مودود صاحب سنجار في ان يعطيه حلب ويأخذ منه سنجار فاشار
قيماز بذلك فلم يمكن مسعودا الامر فتبه واجابه الى ذلك فسار عماد الدين الى حلب وتسلمها
وتسلم سنجار الى اخيه مسعود وعاد مسعود الى الموصل وفي هذه السنة في شهر توفي
توفي ابو البركات عبد الرحمن بن محمد بن ابي سعد النحوي المعروف بابن الانباري ببغداد

وله تصانيف حسنة في النحو وكان فقيها ثم دخلت سنة ثمان وستين وخمس مائة
ذكر مسير السلطان صلاح الدين الى الشام في هذه السنة خامس المحرم سار السلطان صلاح الدين
عن مصر الى الشام ومن عجيب الاتفاق انه لما برز من القاهرة وخرجت لعيان الناس لوداعه
اخذ كل منهم يقول شيئا في الوداع وفراقه وفي الحاضرين معلم لبعض اولاد السلطان فاخرج
راسه من بين الحاضرين وانشد بيتا سمع سهم عوارا حدثناه بعد الفتنة من عوارة
فتطير صلاح الدين وانقبض بعد انبساطه وتنكد المجلس على الحاضرين فلم يعد صلاح الدين
بعدها الى مصر مع طول المدة وسار السلطان صلاح الدين واغار في طريقه على بلاد الفرنج
وغنم ووصل الى دمشق في جمادي عشر صفر من السنة المذكورة ولما سار السلطان الى الشام
اجتمعت الفرنج قرب الكرك ليكونوا على مراقبته فلما تحقق ذلك استناب ابن اخيه صلاح الدين
وناب بدمشق الزعيم وسار الى الصيفة بعساكر الشام وفتحها واغار على ما
يجاورها من بلاد الفرنج وارسل الى السلطان وبشره بذلك ذكر ارسال سيف الاسلام
الى اليمن في هذه السنة سير السلطان اخاه سيف الاسلام طغتكين الى بلاد اليمن ليملكها
ويقطع القفص منها وكان بها حسان بن منقذ الكناني وعز الدين عثمان الزنجيلي المتولي
من قبل توران شاه فلما مات توران شاه وقع القفص باليمن وخاف صلاح الدين ان تخرج
اليمن عنه فارسل اليها جيشا لتملك القفص فملك القفص وتولى بها نايب صلاح الدين
وعزل المذكور ثم ان النايب باليمن مات وعاد الى ولاتها فلما كانت هذه السنة
سير اليه سيف الاسلام اخاه المذكور ولما وصل سيف الاسلام الى زبيد فتحص حطان
في بعض القلاع فلم يزل سيف الاسلام يتلطف به حتى نزل اليه فاحسن صحبته ثم ان
حطان طلب دستورا ليسير الى الشام فلم يجبه الا بعد جهد فجهز حطان اثقاله

فوصله

قراسه ودخل حطان ليودع سيف الاسلام فقبض عليه وارسل استرجع اموالة واخذ جميع
سماله وكان في حملة ما اخذه سيف الاسلام من حطان سبعين بلاف دينار ردية مملوة ذهبا
عينا ثم سجن حطان في بعض قلاع اليمن وكان اخر العهد به واعتقل الرجلي فانه لما جرى
لحطان ذلك خاف وسار نحو الشام وسير اموالة في البحر فصادفهم مراكب فيها اصحاب
سيف الاسلام فاخذوا كلما لعثمان الرجلي وصفت بلاد اليمن لسيف الاسلام ذكر
غارات السلطان الملك صلاح الدين وما استولى عليه من البلاد في هذه السنة سار
اصلاح الدين من دمشق في ربيع الاول ونزل قرب طبريه وشن الاغاره على بلاد الفرنج
مثل بيسان وجينين والغور وعاثوا فيها وقتلوا وعاد الى دمشق ثم سار عنها الى بيروت
وحصرها واغار على بلادها ثم عاد الى دمشق ثم سار من دمشق الى البلاد الجزريه
وعسكر الفرات من البيره فصار معه مظفر الدين كوكبوري بن زين الدين علي بن بكتكين وكان
يومئذ صاحب حران وكاتب السلطان صلاح الدين ملوك تلك الاطراف واستنهضهم
فاجابه نور الدين محمد بن قرا ارسلان صاحب حصن كيفا وصار معه ونازل السلطان
الرها وحاصرها وتسلمها بعد تملكها الى مظفر الدين كوكبوري صاحب حران ثم سار
السلطان الى الرقه واخذها من صاحبها قطب الدين سال بن حسان المنبجي فسار سال
الى عز الدين مسعود صاحب الموصل ثم سار صلاح الدين الى الخابور وملك قرقيسيا
وماكسين وعربان والخابور واستولى على الخابور جميعه ثم سار الى نصيبين
وحاصرها وملك المدينة ثم القلعة ثم اقطع نصيبين امير كان معه يقال له
ابو الهيجا السمين ثم سار عن نصيبين وقصد الموصل وقد استعد صاحبها
عز الدين مسعود ومجاهد الدين قيماز للحصار وشحنوها بالرجال والسلاح فلما نزل

واقام عليها مضيقا فاقاموا عليه من داخل المدينة تسعة مناجيق وضايق الموصل
فنزل السلطان محاذاه لدر ونزل صاحب حصن كيفا على باب الجسر ونزل تاج الملوك
توري نحو السلطان على باب الطواري وجرى القتال بينهم وكان ذلك في شهر رجب
من هذه السنة فلما راي ان حلصارها يطول رحل عنها الى سنجار وحاصرها وملكها
واستناب بها سعد الدين بن معين الدين اثره وكان من اكابر الامراء واحشم صولة
ومعنى ثم سار السلطان صلاح الدين الى حران ورحل في طريقه عن نصيبين ابا
الضحا السيني وفي هذه السنة توفي عز الدين فرخشاه بن شاهنشاه بن ايوب
صاحب بعلبك وكان ينوب عن صلاح الدين بدمشق وهو ابن عمته من اهله
وكان شجاعا كريما فاضلا وله شعر جيد ووصل خبر موته الى صلاح الدين وهو
بالبلاد الجزرية فارسل الى دمشق شمس الدين محمد بن عبد الملك المعدم ليكون نائبا
وامره بحمله على بهرام شاه بن فرخشاه المذكور وفيها توفي سيدي ابو العباس
احمد بن علي بن الرفاعي صاحب الكرامات الواضحة وهو من سواد واسط وكان
من اكابر الصالحين وله قبول عظيم عند الناس وله من التلامذة ما لا يحصى
نفعنا الله ببركاته وفيها توفي بقرطبة حاتم بن عبد الملك بن مسعود بن سليمان
الخزرجي الانصاري كان من علماء الاندلس وله التصانيف المفيدة وولد
في سنة اربع وتسعين واربعمايه وفيها توفي بدمشق مسعود بن محمد بن مسعود
النيسابوري الغفيه الشافعي ولد سنة خمس وخمسين واربعمايه وهو اللقب قطب الدين
كان اماما فاضلا في العلوم الدينيه قدم الى دمشق وصنف عند السلطان
صلاح الدين وكان السلطان يؤثرها اولاده الصغار [illegible] وخمسمايه

ذكر ما ملكه السلطان صلاح الدين من البلاد في هذه السنة ملك السلطان صلاح الدين حصن امد ورأس خالد ونصيبين وحلب وكان بحلب صاحبها عماد الدين زنكي ابن مودود بن عماد الدين زنكي بن آقسنقر وطال الحصار عليه وكان قد كثر اقتراحات امر حلب عليه وعسكرها وقد ضجروا من ذلك وكره حلب لذلك واجاب السلطان صلاح الدين الى تسليم حلب على ان يعوض عنها سنجار ونصيبين والخابور والرها وسروج واتفقوا على ذلك وسلم حلب الى السلطان في صفر من هذه السنة وكان بينه وبين اهل حلب وبين عماد الدين ما حاربت حلب سنجار وشرط السلطان على عماد الدين المذكور الحضور في خدمته بنفسه وعسكره اذا استدعاه لا يحتج بحجة عن ذلك ومن الاتفاقات العجيبة ان محيي الدين بن الزكي قاضي دمشق مدح السلطان بقصيدة منها وفتحك حلبا بالسيف في صفر مبشر بفتوح القدس في رجب فوافق فتح القدس منه ثلاثة وثمانين وخمسمائة وكان من حمل من اهل حلب تاج الملوك توران شاه بن ايوب اخو السلطان الاصغر وكان كريما شجاعا طعن في ركبته فانفكت فمات منها ولما استقر الصلح عماد الدين زنكي المذكور دعوه للسلطان واحضروا له فلانا مقدم في سروجهم اذ جاء انسان فاسر الى السلطان بموت اخيه توران شاه فوجد عليه في قلبه وجدا عظيما وامر بتجهيزه سرا ولم يعلم السلطان في ذلك الوقت احدا ممن كان في الدعوة بذلك لئلا يشكك عليهم ما هم فيه وكان يقول السلطان ما وقعت عليها حلب رخيصة بموت توران شاه وكان هذا من السلطان من الصبر العظيم ولما ملك السلطان حلب ارسل الى حارم وارسل معه الدبيذ وولاه الملك الصالح بن نور الدين في تسليم حارم وخرقت بلدها ما اسلم فلم ينتظم منها حال وكاتب برجك الفرنج فوثب على اهل القلعة

وقبضوا عليه وسلموا حازم الى السلطان فقتلها وقرر امر حلب وبلادها واقطع اعزاز
امير اليقا له سليمان بن حذر ثم مضت ثمنين وخمسمايه وخرجت ثم دخلت سنة احدى
وثمانين وخمسمايه فيها حصر السلطان صلاح الدين الموصل واقام عليها وحضر اليه
فارسل اليه عز الدين مسعود صاحب الموصل والدته وابنة عمه نور الدين محمود بن زنكي
وغيرها من النساء وجماعة يطلبون منه ترك الموصل وما يليها فرد هم صلاح الدين
واستقبح الناس منه ذلك لا سيما وفيهن نور الدين واستمر حصاره للموصل ومضايقته لها
فبلغه وفاة ابن صاحب حلاط في ربيع الاخر من هذه السنة فسار عن الموصل الى جهة
حلاط فاستدعى اهلها ليملكها وفي هذه السنة ملك السلطان صلاح الدين ميافارقين
وفيها بعد ملك السلطان ميافارقين قصد الموصل فجاءته رسل صاحب الموصل عز الدين
مسعود يسال الصلح والتقوا حينئذ ان السلطان مرض وكان السوال ان يسلم صاحب الموصل
الى السلطان شهرزور واعمالها وجميع ما وراء الزاب وان يخطب للسلطان صلاح الدين
على منابر الموصل وما يليها وان يضرب اسمه على الدنانير والدراهم وسلم السلطان ذلك
واستمر الصلح وانتشر البلاد ووصل السلطان الى حران واشتد به المرض حتى ايس منه
ثم عوفي وفيها توفي الحافظ محمد بن عمر بن احمد الاصفهاني المديني المشهور كان
امام عصره في الحفظ وله كتب في الحديث وعلومه تواليف مفيدة وله المؤلف في مجلد كمل به
كتاب الغريبين للهروي واستدرك فيه عليه في مواضع وهو كتاب نافع وكان
مولده سنة احدى وخمسمايه ثم دخلت سنة اثنين وثمانين وخمسمايه وخرجت ودخلت
سنة ثلاث وثمانين وخمسمايه ذكر حوادثها السلطان صلاح الدين وفتوحاته
في هذه السنة جمع السلطان العساكر وسار بوفده من العسكر وصاروا الكرك خوفا

على الحاج من صاحب الكرك وارسل وهبة اخرى مع ولد الملك الافضل فاغاروا على
بلد عكا وتلك الناحية وغنموا اشيا كثيرة ثم سار السلطان ونزل على طبريه وحصر
مدينتها وفتحها عنوة بالسيف وتاخرت القلعة وكانت طبريه للقومص صاحب
طرابلس وكان قد هادن السلطان ودخل في طاعته فارسل الفرنج الى القومص المذكور
القسوس والبطارك ينهونه عن موافقة السلطان ويلحونه حصارهم وسار الملتقي
السلطان وكرة وفتحه حطين وفتح القدس وهي الوقعة العظيمة التي فتح الله الساحل وبيت
المقدس لما فتح السلطان مدينة طبريه اجتمعت الفرنج في ملوكهم بعساكرهم وراجلهم وساروا
الى السلطان وركب السلطان من عند طبريه وسار اليهم يوم السبت خمس مسعود من ربيع الاخر
والتقا الجمعان واشتد بينهما القتال ولما اشتد القومص شدة الامر حمل على من قدامه
من المسلمين وكان هناك تقي الدين صاحب حماه فافرج له وعطف عليهم فنجا القومص ووصل
الى طرابلس وبقي معه كثير وهمات عطشا ونصر الله المسلمين واحدقوا بالفرنج من كل ناحية
واباد وهم قتلا واسرا وجاء في جملة من اسر ملك الفرنج الكبير والبرنس ارناط صاحب
الكرك وصاحب جبل وابن الهنفري وقريبه الراوندة وجماعة من الاسبتارية وما اصيب
الفرنج من حين خرجوا الى الشام وهي سنة احدى وتسعين واربعمايه والى الان نصبه
مثل هذه الوقعة ولما كان العصر الصاق جلس السلطان في خيمته واحضر ملك الفرنج
واجلسه الى جانبه وكان الحر والعطش شديدا فسقاه ماء فشربه وناوله الثلج فاكل
البرنس ارناط صاحب الكرك فقال له السلطان ان هذا الملعون لم يشرب الماء بامانك
اما انا فمن كلام السلطان البرنس ودخره وروعه على عدوه وقصده الحرمين الشريفين
وقام السلطان بنفسه فضرب عنقه فارتعدت مفاصل ملك الفرنج فسكن حاشه ثم عاد

السلطان الى طبريه وفتح قلعتها بالامان ثم سار الى عكا وحاصرها وفتحها بالامان
ثم ارسل اخاه الملك العادل فتارك فتحد البلد وفتحه عنوه بالسيف ثم فرق السلطان
عسكره فتحوا الناصره وحيفا وهيفا وصفوريه ومعلثا والعوله وغير هاس البلاد
المجاوره لعكا بالسيف عنوه وقتلوا واسروا اهل هذه الاماكن وارسل فرقه الى بلاس
فملكوا قلعتها بالامان ثم سار الملك العادل بعد فتحه بحد الى يافا وفتحها عنوه بالسيف
ثم سار السلطان بنفسه وفتحها بالامان ثم سار الى صيدا فخلا صاحبها وتسلمها للسلطان
ساعة وصوله ليوم سبع من جمادي الاولى من هذه السنه ثم سار الى بيروت فحصرها
وتسلمها في التاسع والعشرين من جمادي الاولى بالامان وكان حصرها مدة ثمانيه ايام
وكان صاحب جبيل من اعظم الفرنج واشدهم عداوه للمسلمين ولم يكن عاقبه اطلاقه
حميه وارسل السلطان فتسلم جبيل واطلقه ثم انه لما حصر المركيس في بيفينه التي هي
للمسلمين ولم يتم المركيس بذلك واتفق هجوم البرد فاسل المركيس الملك الفضل وهو يحكم
بعض امر ابيه اخر والملك الافضل يحسب المركيس لم يفعل ذلك الى ان ذهب البرد فاطلع
المركيس الى صور واجتمع عليه الفرنج الذين بها وملكوا صور وكان وصول من ليس الى صور
واطلاق الفرنج الذين اخذ السلطان بلادهم بالامان وحملهم الى صور من اعظم اسباب
الضرر التي حصلت حتى دخلت عكا وقوي الفرنج بذلك ثم سار السلطان الى عسقلان
وحاصرها اربعة عشر يوما وتسلمها بالامان سلخ جمادي الاخره ثم سار السلطان عليه السلام
ففتح الرمله واللد والداروم وعسقلان وبيت لحم وبيت جبريل والنطرون وغير ذلك
ثم سار السلطان وبازر القدس وبه من النصارى ما يفوت الحصر وضايق السلطان
السور بالقتال وتواصل القتال بينهم وغلقوا السور وطلب الفرنج الامان فلم يجبهم السلطان

الى ذلك وقال لاحدها الا بالسيف فلما اخذها الفرنج من المسلمين عاودوني بالامكان
وعرفوه ما هم عليه من الكثرة وانهم ان اسوا منه من الامان تاملوا خلاف ذلك فاجابهم
السلطان اليه بشرط ان يودي كل من هما عشرة دنانير من الرجال ويودي
الباقي خمسة خمسة ويودوا عن الطفل دينارين وكل من عجز عن الاداء كان اسيرا
فاجيب الى ذلك وسلمت اليه المدينة يوم الجمعة في السابع والعشرين من رجب
وكان يوما مشهودا ورفعت الاعلام الاسلامية على اسوارها ورتب السلطان
على ابواب البلد من يقبض منهم المال المذكور فجاء المرتبون في ذلك ولم يحملوا
منه الا القليل فكان على راس قبة الصخرة صليب كبير مذهب وتسلق المسلمون وقلعوه
فسر لذلك صحة لم يعهد مثلها من المسلمين للفرح والسرور من الكفار للتبع والوجع
وكان الفرنج قد عملوا في محراب الجامع الاقصى محرابا وسترا حافلا فامر السلطان باز الة ذلك
واعادة الجامع الى ما كان عليه وكان نور الدين محمود بن زنكي قد عمل منبرا بحلب
وقد تعب عليه مدة وقال هذا لاجل القدس فارسل السلطان صلاح الدين احضر
المنبر من حلب وجعله في الجامع الاقصى واقام السلطان بعد فتوح القدس بظاهره
الى الخامس والعشرين من شعبان يرتب امور البلد واحواله وتقدم بعمل الربط والمدارس
الشعوبية ثم رحل السلطان الى عكا ورحل منها الى صور وصاحبها المركيس وقد حصنها
بالرجال وحشدها وترك السلطان على صور باسع نهر بمصاف وحاصرها وضايقها
وطلب الاصطول فوصل اليه في عشر شوال فاتفق ان الفرنج كبسوهم في الثواني
واخذوا خمسة شوان لمسلمين الا مسيح ونجا واخذ الباقون فطال الحصار
عليها فرحل السلطان عنها في اخر شوال وكان اول كانون الاول واقام بعكا واعطا

العساكر الدستور فسار كل واحد الى بلده وبقي السلطان بعكا في حلقه وارسل الى هوره
ففتحها بالامان من الحوادث في هذه السنه سار شمس الدين محمد بن عبد الملك
عرف بابن المقدم بعد فتح القدس حاجا وكان هو امير الحاج الشامي لجمع بين الغزاة
وزيارة القدس والخليل والحج في عام واحد فسار ووقف بعرفات ولما افاض ارسل
اليه طاسكين امير الحاج العراقي يمنعه من الافاضة قبله فلم يلتفت اليه فسار
العراقيون والعوام الشاميين فقتل بينهم جماعة وابن المقدم يمنع اصحابه من القتال
ولو شاؤا لانتصفوا من العراقيين فجرح ابن المقدم ومات شهيدا ودفن بمقبرة الحلي
قوي امر السلطان طغريل بن ارسلان شاه بن طغريل بن السلطان محمد بن السلطان
ملكشاه بن الب ارسلان بن داود بن ميكائيل من سلجوق وملك كثيرا من البلاد وارسل
قرا بن الدكز الى الخليفه يستجده ويخوفه عاقبة امر طغريل سار شهاب الدين
الغوري وغزا بلاد الهند قتل الخليفه الناصر استاد داره مجد الدين ابا الفضل
ابن الصاحب ولم يكن للخليفه معه حكم وظهر له اموال عظيمه فاخذ جميعها استوزر
الخليفه الناصر لدين الله ابا المظفر عبيد الله بن يونس ولقبه جلال الدين ومشى
ارباب الدوله في ركابه حتى قاضي القضاه وكان ابن يونس من جملة الناس فكان
يمشي ويقول لعن الله طول العمر توفي قاضي القضاة الدامغاني وكان قد ولي
القضا للمقتفي ثم رحلت سنة اربع وثمنين وخمس مايه ذكر فتوحات السلطان
وغزواته مشى السلطان هذه السنه في عكا فسار من معه وقصد كوكب
وجعل على حصارها امير يقال له قيماز النجمي وسار منها في ربيع الاول ودخل
دمشق ففرح الناس بقدومه وكتب للاطراف باجتماع العساكر واقام في دمشق

نقد ارحمسة ايام وسار من دمشق في منتصف ربيع الاول من السنة ونزل على بحيرة
قدس غربي حمص وانتظر العساكر بها فاول من عاد الدين زنكي بن مودود ابن
زنكي ابن اقسنقر صاحب سنجار ونصيبين ولما كاملت عساكره رحل ونزل تحت
حصن الاكراد وشن الغارات على بلاد الفرنج وسار من حصن الاكراد فنزل على انطرطوس
سادس جمادي الاولى فوجد الفرنج قد اخلوا انطرطوس فسار الى مرقيه فوجدهم
قد اخلوها ايضا فسار الى تحت الرهب وهو للاستبتار فوجده لا يرام ولا احد فيه
طمع فسار الى حصنه ووصل اليها تاسع جمادي الاولى وتسلمها حالة وصوله فجعل فيها
لحفظها الامير سابق الدين عثمان بن الدايه صاحب بيره ثم سار السلطان الى
الاذقيه ووصل اليها في الرابع والعشرين من جمادي الاولى ولها قلعتان فحصر القلعتين
وزحف اليهما فطلب اهلها الامان فامنهم وتسلم القلعتين ولما ملك السلطان اللاذقيه
سلمها الى ابن اخيه الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب فعمرها وحصن
قلعتها وكان تقي الدين عظيم الهمة في تحصين القلاع والعزامة عليها كما فعل بقلعة
جعبر ثم رحل السلطان عن اللاذقيه في السابع والعشرين من جمادي الاولى الى صهيون
وحاصرها وضايقها فطلب اهلها الامان فلم يجبهم الا على امان اهل القدس فيما يودونه
فاجابوا الى ذلك وتسلم السلطان قلعة صهيون وسلمها الى امير من اصحابه يقال له
ناصر الدين منكورس صاحب قلعة ابي قبيس ثم فرق عسكره في تلك الجبال فملكوا
حصن بلاطنس كان الفرنج الذين به قد هربوا منه واخلوه وملكوا حصن العبد وحصن
الحماهوتين ثم سار السلطان عن صهيون ثالث جمادي الاخر ووصل الى قلعة
بكاس فاخلاها اهلها وتحصنوا بقلعة الشغر فحصرها ووجدها منيعة وضايقها فارسل الله

الرعب في قلوب اهلها وطلبوا الامان وتسلمها يوم الجمعة سادس جمادي الاخرة اما
وارسل السلطان ولده الملك الظاهر غازي صاحب حلب فحصر سرمنيه وضايقها
وملكها واستنزل اهلها على قطيعة قررها عليهم وهدم الحصن وعفى اثره وكان في
هذا الحصن وفي الحصون المذكورة من اسرى المسلمين الجم الغفير فاطلقوا واعطوا
الكسوة والنفقة ثم سار السلطان من السعرلي برزيه ورتب عسكره ثلثة اقسام
وداومها بالزحف وملكها بالسيف في السابع والعشرين من جمادي الاخرة وسبي واسر
وقتل اهلها قال مولف الكامل ابن الاثير كنت مع السلطان في مسيره وفتحه
هذه البلاد طلبا للغزاة فحكي ذلك عن مشاهدة ثم سار السلطان فنزل على جسر الحديد
وهو على العاصي بالقرب من انطاكيه فاقام عليه اياما حتى تلاحق به من تاخر من العسكر
ثم سار الى دربساك ونزل عليها تاسع من رجب من هذه السنة وحاصرها وضايقها
وتسلمها بالامان على شرط ان لا يخرج احد منها الا بسباسه فقط وتسلمها تاسع عشر
رجب ثم سار عن دربساك الى بغراس وحصرها وتسلمها بالامان على حكم امان دربساك
وارسل بسببه صاحب انطاكيه الى السلطان يطلب منه الهدنة والصلح وبذل
اطلاق كل اسير عنده فاجابه السلطان الى ذلك واصطلحا ثمانية اشهر وكان صاحب
انطاكيه حينيذ اعظم ملوك الفرنج في هذه البلاد فان اهل طرابلس حلوا اليه طرابلس
بعد موت القومص صاحبها على ما ذكرناه فجعل بيمنه صاحب انطاكيه ابنه في طرابلس
ولما فرغ السلطان من امر هذه البلاد والهدنة سار الى حلب فدخلها ثالث شعبان
وسار منها الى دمشق واعطى عماد الدين زنكي بن مودود ستور او كذلك اعطى غيره
من العساكر الشرقيه وجعل طريقه لما رحل من حلب على قبر عمر بن عبد العزيز فزاره وزار

الشيخ الصالح ابا زكريا المغربي وكان مقيما هناك وكان من عباد الله الصالحين وكان
له كرامات ظاهره وكان مع السلطان الوفاته الامير قاسم بن مهنا الحسني صاحب
مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وشهد معه مشاهده وفتوحاته وكان السلطان
يتبرك برويته ويتيمن بصحبته ورجع الى قوله ودخل السلطان دمشق في شهر رمضان
فاشير عليه بتفريق العساكر ليريحوا ويستريحوا فقال السلطان العمر قصير والاجل
غير مامون وكان السلطان لما سار الى البلاد الشاليه قد جعل على الكرك وغيرها من
حصرها وخلا اخاه الملك العادل في تلك الجهات يباشر ذلك فارسل اهل الكرك يطلبون
الامان فامر الملك العادل المباشرين لحصارها بتسلمها فتسلموا الكرك والشوبك وما
بتلك الجهات من البلاد ثم سار السلطان من دمشق في منتصف رمضان وسار الى
صفد فحصرها وضايقها وتسلمها بالامان ثم سار الى الكوكب وعليها قيماز الصالحي فحاصرها
وضايقها السلطان وتسلمها في منتصف ذي القعده وسير اهلها الى صور وكان اجتماع
هذه القلاع في صور من اعظم اسباب الضرر على المسلمين ظهر ذلك فيما بعد ثم سار السلطان
الى القدس وعيد فيه عيد الاضحى ثم سار الى عكا فاقام بها حتى انسلخت السنه ذكر
غير ذلك من الحوادث في هذه السنه ارسل قزل بن ارسلان الدكز يستنجد الخليفه
الامام الناصر على طغريل بن ارسلان بن طغريل السلجوقي ويحذره عاقبة امره فارسل
الخليفه عسكرا الى طغريل والتقوا تاسع ربيع الاول من هذه السنه قرب همذان فانهزم
عسكر الخليفه وغنم طغريل اموالهم واسر مقدم العسكر جلال الدين عبيد الله وزير
الخليفه وفيها توفي محمد بن عبد الله الكاتب المعروف بابن العاويدي الشاعر
المشهور وقصايده في الغزل والنسب مشهوره وله غير ذلك اشياء حسنه فمنها وقد صودر

ببغداد جماعة من الدواوين من جملة قصيدة يا قاصدا بغداد جز عن بلده

للجور فيها زخرة وعباب ... ان كنت طالب حاجة فارجع فقد

سدت على الراجي بها الابواب ... والناس قد قامت قيامتهم فلا

انساب بينهم ولا اسباب ... والمرء يسلمه ابوه وعرسه

وتخونه القربا والاحباب ... لا شافع تغني شفاعته

ولاحان مما حناه مساب ... يتمنوا معادهم فعاد مصدقا

من كان قبل سعيه يرتاب ... حشر وميزان وعرض حدايد

وصحايف منشور وحساب ... ما فاتهم من يومها وعدابه

في الحشر الاراحم وهاب ... ومولد بن العاويدي المذكور في سنة تسع

عشرة وخمس مايه ثم دخلت ... سنة خمس وثمنين وخمس مايه في هذه

السنه سار السلطان صلاح الدين ونزل مرج عيون وحضر اليه صاحب شقيف

ارنون وبذل اليه تسليم الشقيف ارناط فقال له السلطان في التسليم فقال لا يوافقني

عليه اهلي واهل الحصن فامسكه السلطان وبعث به الى دمشق فحبس ذكر حصار

الافرنج عكا كان قد اجتمع بصور اهل البلاد التي اخذها السلطان بالامان

فكثر جمعهم حتى صاروا في عالم لا يحصى كثرتهم وارهلوا الى البحر يكون ويستجدون

وصوروا صورة المسيح وصورة عزير يضرب المسيح وقد ارماه وقالوا هذا نبي العرب

يضرب المسيح فخرجت الناس من بيوتهم ووصل من الفرنج في البحر عالم لا يحصون كثرة

وساروا الى عكا من صور ونازلوها في منتصف رجب من هذه السنه وضايقوا عكا

واحاطوا بسورها من البحر الا البحر ولم يبق للمسلمين اليها طريق فسار اليهم السلطان ونزل

على

وقرب الفرنج وقاتلهم في مستهل شعبان وباتوا على ذلك واصبح فحمل تقي الدين
صاحب حماة من ميمنة السلطان على الفرنج فازالهم عن مكانهم والتزق بالصور وانفتح
الطريق الى المدينة فدخل المسلمون وخرجوا ورحل السلطان الى عكا عسكرا بعد عسكر وكان
من جملتهم ابو الهيجا السمين وبقي المسلمون يعادون القتال ويراوحونه الى العشرين من
شعبان ثم كان بين المسلمين وبينهم الواقعة العظيمة فان الفرنج اجتمعوا وضربوا
مع السلطان مصافا وحملوا على القلب فازالوه واخذوا يقتلون في المسلمين الى
ان بلغوا خيمة السلطان الى جانب واصاف اليه جماعة وانقطع مدد الفرنج واشتغلوا
بقتال الميمنة فحمل السلطان على الفرنج الذين حرقوا القلب وانعطف عليهم العسكر
فافنوهم قتلا وكانت قتلى الفرنج نحو عشرة الاف نفس ووصل المهزومون من المسلمين
بعضهم الى طبريه وبعضهم ووصل الى دمشق وحافت الارض بعد هذه الوقعه
وطئ السلطان مرض وحدث له قولنج فاشار عليه الامراء بالانتقال من ذلك
الموضع فوافقهم ورحل عن عكا رابع عشر رمضان من هذه السنه الى الجزوريه فلما
رحل تمكن الفرنج من حصار عكا وانبسطوا في تلك الارض وفي تلك الجبال ووصل
اسطول المسلمين في البحر مع حسام الدين لولو وكان سهما وطفر بسطة الفرنج فاخذها
وادخل منها الى عكا فقوي قلوب المسلمين وكذلك وصل الملك العادل بعسكر مصر
وبالسلاح الى اخيه السلطان فقويت قلوب المسلمين بوصوله وذكر غير ذلك
فيها توفي بالجزوريه الفقيه عيسى وكان مع السلطان وهو من اعيان عسكره وكان جندي
فقيها شجاعا من اتباع ابي القسم البرزي وفيها توفي محمد بن يوسف بن محمد بن قايد
الملقب موفق الدين الاربلي الشاعر المشهور وكان اماما مقدما في علم العربيه ومن علم

الناس بالعروض واحدقهم سعد الشعر ولم يفهم بحسده من رديه واشتغل
بعلوم الاوايل وحل كتاب اقليدس وهو شيخ ابي البركات بن المستوفي صاحب
تاريخ اربل ورحل بن القايد المذكور الى شهرزور واقام بها مدة ثم رحل الى
دمشق ومدح السلطان صلاح الدين ومن شعره قصيدة مدح بها بهاء الدين يوسف
صاحب ارمل منها رب دار بالحمى طال بلاها عكف الركب عليها فبكاها
كان بي فيها زمان والقضي فسقى الله زماني وسقاها قل لحران مواثيقهم كلما احكمها ثت
قواها كنت مشغوفا بكم اذ كنتم شجر الا تبلغ الطير ذراها واذا ما طمع اعرابي
بكم عرض الناس لنفسي فسناها لا تطوالي اليكم رجعة كشف التجريب عن عمي عماها
ان زين الدين اولاني يدا لم يدع لي رغبة فيما سواها وهي طويلة اقتصرنا
منها على هذا القدر وكان ابن محمد تاجرا يتردد الى البحرين لتحصيل اللآلي
من المغاصات وفيها توفي محمود بن علي بن طالب بن عبد الله الاصبهاني
المعروف بالقاضي صاحب الطريقة في الخلاف صنف فيه التعليقة وهي
عمدة المدرسين في القاء الدروس ومن لم يذكرها فانما هو لقصور فهمه عن
ادراك دقايقها وكان سمحا في العلوم وله في الوعظ اليد الطولى
ثم دخلت سنة ست وتمثين وحمس مايه في هذه السنة بعد دخول
صفر رحل السلطان صلاح الدين عن الجزيرة وعاد الى قتال الفرنج على عكا
وكان الفرنج قد عملوا قرب سور عكا تلا ارتفاعه طول البرج ستون
ذراعا حلوا اخشابها من جزاير البحر وعملوها طبقات وسحبوها بالسلاسل
والبسوها جلود البقر والطين بالخل لئلا يعمل فيها النار فتحيل المسلمون واحرقوا

البرج

البرج الاول فاحرق من فيه من الرجال والسلاح ثم احرقوا الثاني والثالث
وانبسطت نفوس المسلمين لذلك بعد الحامه ووصلت الى السلطان العساكر من
البلاد وبلغ المسلمين وصول ملك الالمان وكان قد سار من بلاد ورا القسطنطينيه
بماية الف مقاتل واهتم المسلمين لذلك وايسوا بالشام بالكليه فسلط الله على الالمان
الخلاء والوبا فهلك اكثرهم في الطريق ولما وصل ملكهم الى بلاد الارمن نزل في نهر
هناك يغتسل فغرق واقاموا ابنه مقامه فرجع من عسكره طايفة الى بلادهم وطايفة
اختارت اخا ابن الملك المذكور ورجعوا ايضا ولم يصل مع بن ملك الالمان الى الفرنج
اللذين على عكا غير نحو عشرة الف مقاتل وكفا الله المسلمين شرهم وبقي السلطان والفرنج على
عكا يتناوبون القتال الى العشرين من جمادي الاخره فخرجت الافرنج من خنادقهم
بالفارس والراجل وازالوا الملك العادل عن موضعهم وكان معه عسكر مصر فعطفت
عليهم المسلمون وقتلوا من الفرنج خلقا كثيرا فعادوا الى خنادقهم وحصل للسلطان
مغص فانقطع في خيمة صغيره ولولا ذلك لكانت الفيصله ولكن اذا اراد الله امرا
فلا مرد له ذكر عود ذلك مرة اخرى في هذه السنه لما قوي الشتا
واشتدت الرياح ارسل الفرنج المحاصرون عكا مراكبهم الى الصور حوفا عليها ان تنكسر
فانفتح الطريق الى عكا في البحر وارسل البدل اليها فكان العسكر اللذين خرجوا منها
اضعاف الواصلين اليها فحصل التفريط بذلك لضعف البدل وفيها
في تاسع شوال توفي زين الدين يوسف بن زين الدين علي لوحك صاحب اربل وكان
مع السلطان بعسكره ولما توفي اقطع السلطان صلاح الدين اربل اخاه مظفر الدين كوكبوري
ابن زين الدين علي كوجك واضاف اليه شهرزور واعمالها وارتج ما كان سيد مظفر الدين

وهو حران والدها وسار قطب الدين الى اربل وملكها وفيها استولى الخليفة الناصر لدين
الله على حديثه عانه بعد حصرها مدة وفيها اقطع السلطان ملكان بيد مظفر الدين
وهو حران والدها وشمساط والموزر الملك المظفر تقي الدين عمر زمادة على ما بيده
وهو ميافارقين ومن الشام حماه والمعرة وسلمية ومنبج وقلعة نجم وحلب واللاذقية
وبلاطنس وبزاعة ثم دخلت سنة سبع وتسعين وخمسمائة ذكر استيلاء
الفرنج على عكا واستمر حصار الفرنج لعكا الى هذه السنة وكان قد احاطوا بها
من البحر الى البحر وحفروا عليهم خندقا فلم يتمكن السلطان من الوصول اليهم وكانوا
محاصرين لعكا وهم كالمحصورين من حاصرهم من السلطان واشتد حصارهم لعكا
وطال وضعف من فيها عن حفظ البلد وعجز السلطان صلاح الدين عن دفع العدو عنهم
فخرج الامير سيف الدين علي بن احمد المشطوب من عكا وطلب الامان من الفرنج على ما اليه
واسرى يقومون به للفرنج فاجابوهم الى ذلك وصعدت اعلام الفرنج على عكا ظهر يوم
الجمعة سابع عشر جمادي الاولى من هذه السنة واستولوا على البلد بما فيه وحبسوا المسلمين
في اماكن من البلد وقالوا انما نحبسهم ليقوموا بالمال والاسرى وصلبت الصلبان وكتبوا
الى السلطان صلاح الدين بذلك فحصل ما امكن تحصيله من ذلك وطلب منهم اطلاق المسلمين
فلم يجيبوا الى ذلك فعلم منهم الغدر واستمر اسرى المسلمين بها ثم قتل الفرنج من المسلمين
جماعة كثيرة واستمروا بالباقين في الاسر وبعد استيلاء الفرنج على عكا وتقرر امرها
رحلوا عنها مستهل شعبان نحو قيسارية والمسلمون يسايرونهم ويحفظون منهم ثم ساروا
من قيسارية الى ارسوف ووقع بينهم وبين المسلمين مصاف ازالوا المسلمين عن موقفهم ووصلوا
الى سوق المسلمين فقتلوا من السوقية وغيرهم خلقا كثيرا ثم سار الفرنج الى مافا وقد خلاها
المسلمين

المسلمون فملكوها فرأى السلطان تخريب عسقلان مصلحة ليلا يحصل لهما ما حصل لعكا
فسار اليها واخلاها واخربها ورتب الحجارين في تعليق اسوارها وتخريبها فدخلها
الارض فلما فرغ السلطان من تخريب عسقلان رحل عنها ثاني شهر رمضان الى الرملة فخرب
حصنها وخرب كنيسة لد ثم سار الى القدس وقرر امورها وعاد الى مخيمه بالمطرون
ثامن رمضان ثم تراسل الفرنج والسلطان في الصلح على ان يتزوج الملك العادل اخو السلطان
باخت ملك الانكبار ويكون للملك العادل القدس ولمرانه عكا فحصر القسيسون وانكروا عليها
ذلك الان ينتصر الملك العادل فلم ينفق عليهم حال ثم الفرنج من يافا الى الرملة
نالثة ذي القعدة وبقي في كل يوم يقع بين المسلمين وبينهم مناوشات فلقوا من ذلك
شدة شديدة واقبل الشتا وحالت الاحوال بينهم ولما رأى السلطان ذلك وقد صحت
العساكر اعطاهم الدستور وسار الى القدس لسبع بقين من ذي القعدة ونزل واخل البلد
واستراح اياما قليلة وأخذ السلطان في تعمير القدس وتحصينه وامر العسكر بنقل
الحجارة بنفسه على قوته ليقتدي به العسكر وكان يجتمع عند العمالين في اليوم الواحد
ما يكفيهم لعدة ايام **ذكر وفاة الملك المظفر** تقي الدين بن عم كان الملك المظفر تقي الدين
عمر بن شاهنشاه بن ايوب قد سار الى البلاد المرجعة من ثول بوري التي زادها اياها
عمه السلطان من وراء الفرات وهي حران وغيرها فامتدت عين الملك المظفر الى بلاد
مجاورية واستولى على البيد الحاني واتبع مكرم صاحب خلاط فكسره وحصره في خلاط
وملك معظم البلاد ثم رحل عنها ونازل ملازكرد وهي لبكتمر وصاحبها اوكان في صحبته ولده
الملك المنصور محمد بن الملك المظفر عمر المذكور فعرض للملك المظفر مرض شديد ودرايد
توفي يوم الجمعة احدى عشرة ليلة بقيت من رمضان من هذه السنة اعني سنة سبع وتسعين وخمس مايه

فاخفى ولده الملك المنصور وفاته ورحل عن ملازكرد ووصل الى حماه ودفنه
بظاهرها وبنى الى جانب البربه مدرسه وذلك مشهور هناك وكان المظفر شجاعا
شديد البأس ركنا عظيما من اركان الست الايوبى وكان عنده فضل وادب
وله شعر حسن واتفق ان ليلة الجمعه التى توفى فيها الملك المظفر توفى حسام الدين محمد
ابن عمر بن لاجين وامه ست الشام بنت ايوب اخت السلطان فاصب السلطان فى تاريخ
واحد بابن اخيه وابن اخته ولما مات الملك المظفر ارسل ابنه الملك المنصور السلطان
صلاح الدين واشترط شروطا نسبه السلطان فيها الى العصيان وكان امره ان يضطرب
بالكليه فراسل الملك المنصور عمه الملك العادل فى استعطاف خاطر السلطان فما برح
الملك العادل باخيه السلطان يراجعه ويشفع فى الملك المنصور حتى احابه السلطان
وقرر الملك المنصور حماه وتليه والمعره ومنبج وقلعة نجم واريحا السلطان البلاد الشرقيه
وما معها واقطعها اخاه الملك العادل بعد ان شرط السلطان الملك العادل يزال عنى كمالة
من الاقطاع بالشام خلا الكرك والشوبك والصلت والبلقا ونصف حاصة مصر وان
يكون عليه فى كل سنه ستة الاف دينار تحمل من الصلت والبلقا الى القدس ولما استقر ذلك
سار الملك العادل الى البلاد الشرقيه لتقرير امورها فقررها وعاد الى خدمة السلطان
فى اخر جمادى الاخره من السنه القابله اعنى سنة ثمان وتمنين ولما قرر الملك العادل عند السلطان
كان الملك المنصور صاحب حماه صحبته فلما راى السلطان الملك المنصور تقى الدين
نهض واعتنقه وغشيه البكا واكرمه وانزله فى مقدمة عسكره ذكر غير ذلك
من الحوادث فى هذه السنه فى شعبان قتل قزل ارسلان واسمه عثمان بن الدكز وهو الذى
ملك ادربيجان همذان واصفهان والرى بعد اخيه محمد البهلوان وكان قد قوى عليه

السلطان

السلطان طغرل السلجوقي وهزم عسكر بغداد كما تقدم ذكره ثم ان قزل ارسلان
تقلب واعتقل السلطان طغرل بن ارسلان بن طغرل في بعض البلاد وسار قزل
ارسلان بعد ذلك الى اصفهان وتعصب على الشعوبيه واخذ جماعة من لحيانهم فصلبهم
وعاد الى همذان وخطب لنفسه بالسلطنة ودخل لينام على فراشه وتفرق عنه
اصحابه فدخل اليه من قتله على فراشه ولم يعرف قاتله وفيها قدم معز الدين
قيصر شاه ابن صاحب بلاد الروم على السلطان صلاح الدين وسببه ان
والده فرق مملكته على اولاده واعطى ولده هذا ملطيه ثم تعلب بعض اخوته على ابنه
والزمه باخذ ملطيه من اخيه المذكور فخاف من ذلك فسار الى السلطان ملتجيا اليه
فاكرمه السلطان وزوجه بابنة اخيه الملك العادل وعاد معز الدين الى ملطيه
في ذي القعدة وقد انقطعت اطماع اخيه منه قال ابن الاثير لما ركب السلطان صلاح الدين
ليودع معز الدين قيصر شاه المذكور ودخل معز الدين له فترجل السلطان صلاح الدين
ولما ركب السلطان عضده قيصر شاه وركبه وكان علاء الدين بن عز الدين مسعود صاحب
الموصل مع السلطان اذ ذاك فسوى ثياب السلطان ايضا فقال بعض الحاضرين في ما بقيت
تبالي يا ابن ايوب اي موته تموت تركبك ملك سلجوقي ويصلح ثيابك ابن اماكن تركي
وفيها قبل ابو الفتح يحيى بن حبش بن اميرك الملقب شهاب الدين السهروردي الحكيم
الفيلسوف بقلعة حلب محبوسا امر بخنقه الملك الظاهر غازي بامر والده السلطان
صلاح الدين قرأ المذكور الاصولين والحكمة على مجد الدين الجيلي شيخ الامام
فخر الدين ثم سار السهروردي المذكور الى حلب فكان علمه اكثر من عقله فنسب الى اختلال
العقيدة وانه يعتقد مذهب الفلاسفة فافتى الفقهاء باباحة دمه لما ظهر من سوء مذهبه

واشهر عنه وكان اشد هم عليه في ذلك زين الدين ومجد الدين ابنا جهير حتى ان
سيف الدين الامدي قال اجتمعت بالسهروردي في حلب فقال لي لابد ان املك الارض
فقلت من اين لك هذا قال رايت في المنام اني شربت ماء البحر فقلت لعل يكون اشتهار
علمك وما يناسب هذا فرايته لا يرجع عن ما وقع في نفسه ووجدته كثير العلم قليل العقل
وكان عمره لما قتل ثمانيا وثلاثين سنة وله عدة مصنفات في الحكمة منها التلويحات
في السفيحات وكتاب الهياكل وحكمة الاشراف وكان يتسبب الى انه يعرف السيميا وله نظم حسن
فمنه ابدا عن اليكم الارواح ووصالكم ريحانها والراح وقلوب اهل ودادكم
تشتاقكم ولي لازيد لقايكم يرتاح وارحمتا للعاشقين تكلفوا ستر المحبة والهوى فضاح
واذا هم كتموا يحدث عنهم عند الوشاة المدمع السحاح لاذنب لي غير ان رعاب الهوى كتمانهم فنهي
الغرام وبلحوا. وهي قصيدة طويلة اقتصرنا منها على هذا القدر ثم دخلت سنة
ثمان وتمنين وحمرايه فيها سار الفرنج الى عسقلان وشرعوا في عمارتها في المحرم والسلطان
بالقدس وفيها قتل المرشد صاحب صور لعنه الله قتله الباطنية وكان قد خلع في
زي الرهبان بالصور وذكر عقد الهدنة مع الفرنج وعود السلطان الى دمشق
وسبب ذلك ان ملك الانكبار مرض ومال عليه البيكار فكاتب الملك العادل يسأله الدخول
على السلطان في الصلح فلم يجب السلطان الى ذلك ثم اتفق راي الامراء على ذلك لطول
السكار وضجر العسكر ونفاذ نفقاتهم فاجاب السلطان الى ذلك واستقرار الهدنة في يوم السبت
تاسع عشر شعبان وتحالفوا على ذلك في يوم الاربعا الثاني والعشرين من شعبان ولم يحلف
ملك الانكبار بل اخذوا يده وعاهدوه واعتذروا بان الملوك لا يحلفون وقنع السلطان
بذلك وحلف الكندهري بن اخيه وخليفته في الساحل وكذلك حلف غيره من عظماء الفرنج

وصل

ووصل بن الهنفري وبالبيان ليخدمه السلطان ومعهما جماعة من المقدمين واخذوا
في مد السلطان على الصلح واستحلفوا الملك العادل اخا السلطان والملكين الافضل والظاهر
ابني السلطان والملك المنصور صاحب حماه محمد بن تقي الدين عمر والملك المجاهد شيركوه
صاحب حمص والملك الامجد بهرام شاه بن فرخشاه صاحب بعلبك والامير بدر الدين
دلدرم البارزي صاحب بل باشر والامير سابق الدين عثمن بن الداية صاحب شيزر
والامير سيف الدين علي بن احمد المشطوب وغيرهم من المقدمين الكبار وعقدت
هدنة عامة في البحر والبر وجعلت مدتها تلث سنين وتلث اشهر اولها ايلول
الموافق لجادي وعشرين شعبان وكانت الهدنة على ان يستقر بيد الفرنج يافا وعملها
وقيساريه وعملها وارسوف وعملها وحيفا وعملها وعكا وعملها وان يكون عسقلان
خرابا واشترط السلطان دخول بلاد الاسماعيلية في عقد هدنته واشترط
الفرنج دخول صاحب انطاكيه وطرابلس في عقد هدنتهم وان يكون لذوي الرمله
مناصفة بينهم وبين المسلمين فاستقرت القاعدة على ذلك ثم رحل السلطان الى القدس
في رابع شهر رمضان وتقدم احواله وامر بتشييد اسواره وزاد في وقف المدرسة
التي عملها بالقدس وهذه المدرسة كانت قبل الاسلام تعرف بصدحه يذكرون
ان فيها قبر حنه ام مريم صارت في الاسلام دار علم قبل ان يملك الفرنج القدس
ثم لما ملك الفرنج القدس في سنة اثنين وتسعين واربع مايه اعادوها كنيسة
كما كانت قبل الاسلام فلما فتح السلطان القدس اعادها مدرسة وفوض تدريسها
الى القاضي بها الدين بن شداد ولما استقر امر الهدنة ارسل السلطان عماره
ليخرب عسقلان وان يخرج من بها من الفرنج وعزم على الحج والاحرام من القدس وكتب

اخيه سيف الاسلام صاحب اليمن بذلك ثم فتر هذا الامر وقالوا لا تعتمد على هذه الفرنج
جوفا من عدوهم فانتقض عزمه عن ذلك ثم رحل السلطان عن القدس لخمس بقين من شوال
الى عسقلان ثم سار الى سار ثم الى كوكب وبات بقلعتها ثم رحل الى طبريه واقره بها
الامير بها الدين قراقوش الاسدي وقد خلص من الاسر وكان قد اسر يوم كالما
اخذها الفرنج من امراء قراقوش مع السلطان الى دمشق ثم سار منها قراقوش
الى مصر ثم السلطان الى بيروت ووصل الى خدمته بعساكر صاحب انطاكيه يوم السبت
حادي وعشرين شوال فاكرمه السلطان وفارقه عدة ذلك اليوم وسار السلطان الى
دمشق ودخلها يوم الاربعاء الخامس بقين من شوال وفرح الناس بقدومه كانت
غيبته عنهم مدة اربع سنين واقام العدل والاحسان بدمشق واعطى السلطان العساكر
الدستور فودعه ولده الملك الظاهر وداعا لا لقاء بعده وسار الى حلب وتوجه
السلطان بدمشق ولده الملك الافضل والقاضي الفاضل وكان الملك العادل قد
استاذن السلطان وسار من القدس الى الكرك ليسطر في مصالحه ثم عاد الملك العادل
الى دمشق طالبا البلاد الشرقيه التي صارت له بعد تقي الدين فوصل الى دمشق في الحادي
والعشرين من القعده وخرج السلطان الى لقائه وفي يوم الخميس السادس والعشرين
من شوال من هذه السنه توفي الامير سيف الدين علي بن احمد بن سيف الدين علي بن المشطوب
واميرين معه وكوفاة السلطان عز الدين قلج ارسلان صاحب بلاد الروم
واخبار الدين تولوا بعده وفي هذه السنه اعني سنه ثمان وثمانين وخمسمايه في منتصف
شعبان توفي السلطان عز الدين قلج ارسلان بن مسعود بن قلج ارسلان بن سليمان بن قطلمش
ابن ارسلان بن سلجوق وكان ملكه في سنه احدى وخمسين وخمسمايه وكان داهيه